

سلسلة قضايا المرأة فيصحيح الإسلام (11)

شخصيات نسائية فالقرآز الكريم

تأليف

د. سهيلة زيز العابديز حماد

النسخة الالكترونية الأولى

1444هـ/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل سكان العالم على اختلاف أديانهم وأنواعهم وألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم ليدركوا أي مكانة عظمى بوّأها الخالق جل شأنه للمرأة في القرآن الكريم.

المؤلفة

حرر في الرياض غُرّة محرّم 1444هـ الموافق 30/ 7/ 2022م

فهرس الموضوعات

2	إهداء
3	فُهر س الموضوعات
11	مقدمة
	الفصل الأول
19	- كانة المرأة وشخصيتها في القرآن الكريم
	الرجل والمرأة من أصل واحد
	مسووليتها الإنسانية ومساواتها بالرجل في الأجر والثواب
	تحمَّل أمانة الاستخلاف
21	تحريرها من مظالم الجاهلية
21	تحريرها من وأدها خشية العار
22	تأكيد شخصيتها وكمال أهليتها .
	تبرئة حواء من تهمة الخطيئة الأزلية
23	استقلال شخصيتها واختيارها بين الإيمان والكفر
	مساواتها بالرجال في وجوب الهجرة من أرض الكفر
	المساواة في البيعة
24	المساواة في الولاية
	المساواة في الشوري
	المساواة في الشهادة
	مشاركتها الرجال في المباهلة
	المساواة في إجارة المحارب
	المساواة في أهلية التكليف
27	المساواة في الأهلية المالية والكد والسعاية
	المساواة في المسؤولية الجنائية
28	الحفاظُ على سمعتُها وكرامتها
28	مكانتها في الأسرة
29	التوازن بين حقوق الزوجة وواجباتها
29	
	حق الزوجة في الطلاق الرجعي الموافقة على الرجعة
	حق العودة للزوج بعد الطلاق
	حق إرضاع ولدها من مطلقها
	حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها
	حق التزين و التعرض للخطاب بعد انتهاء العدة

31	التسوية بين الزوج والزوجة في براءة الذمة وفي قوة اليمين
31	تنظيم تعدد الزوجات
32	مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال
33	من آداب لقاء الرجال
33	ستر جميع البدن عدا الوجه والكفيْن والقدميْن
33	الوقار في الحركة
34	الفصل الثاني
34	أمنا حواء أول أنثى من البشر
35	أمنا حواء أوّل أنثى من البشر
36	تبرئة القرآن لأمنا حواء من تهمة الخطيئة الأزلية
38	تكريم الإسلام للأم وموقفه من العقوبات الأبدية الإسرائيلية والمسيحية لها
41	مقبرة حواء أم البشر
42	الفصل الثالث
42	امرأتا النبي إبراهيم عليه السلام
43	السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام
46	السيدة سارة أم سيدنا أسحاق عليه السلام
47	لفصل الرابع
47	نساء في حياة النبييْن يوسف وأيوب عليهما السلام
48	امرأة العزيز زليخة ونسوة المدينة
49	نسوة المدينة
50	رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب زوجة أيوب عليه السلام
50	قطع ذوائبها
53	وفاتها
54	الفصل الخامس
54	نساء من بيت النبي موسى وسليمان وزكريا عليهم السلام
	يوكابد بنت لاوي أم النبي موسى عليه السلام
	أخت النبي موسى عليه السلام
	زوجة موسى عليه السلام صفورة بنت شعيب عليه السلام
	آسيا امرأة فرعون حاضنة ومربية النبي موسى عليه السلام
	السيدة آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون
	ملكة سبأ السيدة بلقيس وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام
	رئاستها مملكة واسعة وقوية و غنية
	حرصها على الشورى مع رجال دولتها
	حسن إدراكها العواقب وحكيم سياستها
	سرعة استجابتها للحق
65	إليصابات زوجة النبي زكريا عليه السلام

67.	الفصل السادس
67.	امرأة عمران وابنتها مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام
68.	حنة بنت فاقوذا امرأة عمران أم السيدة مريم
70.	مريم ابنة عمران خير نساء العالمين
70.	بعض مواضع ذكر الله تعالى فيها اسم مريم في القرآن الكريم
71.	أمها تنذرها لله وهي في بطنها
71.	الله تعالى يتقبلها بقبول حسن
72.	مريم تحمل نبي الله عيسى من غير أب ليكون آية للناس
73.	افتراء اليهود على مريم العذراء
73.	الله تعالى يصطفي مريم على نساء العالمين
73.	الله تعالى يجعل مريم مثلًا يُقتدى بها في سيرتها وكريم سجاياها
74.	الفصل السابع
74.	مكانة نساء النبي وحرمتهن في القرآن الكريم
75.	مكانة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وحرمتهن في القرآن الكريم
79.	الفصل الثامن
-	مِن سيدات بيت النبوة ذكر هنّ القرآن الكريم
80.	أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ((68 ق.هـ - 3 ق.هـ / 556م - 619م)
80.	السيدة خديجة في الجاهلية
82.	إسلام السيدة خديجة
83.	السيدة خديجة . العفيفة الطاهرة
84.	إشارات القرآن الكريم للسيدة خديجة رضي الله عنها
85.	السيدة خديجة نصير رسول الله
86.	مؤازَرتها ومُصابرتها
87.	حصار بني هاشم في شعب أبي طالب
90.	*
	وِفاة السيدة خديجة رضي الله عنها
	أم المؤمنين سودة بنت زَمعة
	نزول القرآن فيها
	مناقبها وروايتها للحديث
	أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
	نسبها ومولدها
	سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم
104	أولًا :أحاديث زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة رضي الله عنها:
107	ن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجه صلى الله عليه وسلم بها
107	القر ائن التي لا تتفق مع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة و هي اينة تسع سنوات 7

	خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضىي الله عنها وزواجه منها
	حادثة الإفك
	من فضائلها رضي الله عنها
117	علم السيدة عائشة رضي الله عنها
120	روايتها للحديث
	وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
122	دفنه عليه الصلاة والسلام في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها
122	موقعة الجمل
125	اهتمام أم المؤمنين السيدة عائشة بحقوق النساء
126	وفاتها
127	أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما
	نسبها
128	نشأتها
129	إسلامها
130	زواجها من النبي محمد صلى الله عليه وسلم
	نزول سورة التحريم
	طلاق النبي لها ثم ردَّها
135	بعد وفاة النبي
135	ائتمانها على النسخة الوحيدة للقرآن الكريم التي جمعها الصديق رضي الله عنه
136	صفاتها
137	روايتها للحديث النبوي
	فصاحتها وبلاغتها
137	وفاتها
138	ذكرها في القرآن الكريم
140	أم المؤمنين زينب بنت حزيمة (أم المساكين)
	و فاتها
142	أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها
142	أُخُذ الرسول بمشورتها في الحديبية
	دورها عند مرض النبي صلى الله عليه وسلم
	روايتها للحديث النبوي
	· ·
	وفاتها
144	وفاتها نزول القرآن فيها
144 145	
144 145 146	نزول القرآن فيها
144 145 146 153	نزول القرآن فيها
144 145 146 153	نزول القرآن فيها

154	الهملا
155	وفاتها
ها	أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عذ
156	أبو ها
156	أمها
156	إخوتها
157	زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم
158	
	دورها في الإسلام
159	روايتها للحديث
159	
	أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها
	أمها
	زواجها
161	مناقبها وفضلها
162	
	أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها
163	أمها
164	زواجها
164	وفاتها وموضع قبرها
165	أم المؤمنين مارية بنت شمعون القبطية رضي الله عنها
165	ولادة مارية لإبراهيم
	مكانة السيدة مارية عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
167	مكانة مارية رضي الله عنها في القرآن
167	وفاتها
	أم المؤمنين ريحانة بنت زيد بن عمرو رضي الله عنها
168	وفاتها الناءا
170	الفصل التاسع
	شبهات وافتراءات بعض مستشرقي المدرسة الإنجليزية
170	رضي الله عنها والرد عليها في الدرية الازيانية في الدرية الازيانية
	شبهات وافتراءات بعض مستشرقي المدرسة الإنجليزية
	رضي الله عنها والرد عليها
	شبهات ولیم مویر
	موقف توماس ارتولد من رواجه صلى الله عليه وسلم مر شبهات مونتجمري وات حول زوج الرسول (ص) من ال
	• •
م من السيده حديجة رصني الله علها 115	شبهات ومزاعم بودلي حول زواجه عليه الصلاة والسلام

عنها 176	الرد على مزاعم المستشرقين الإنجليز على زواجه عليه الصلاة والسلام من السيدة خديجة رضي الله .
178	أو لاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها
183	الفصل العاشر
183	مواقف المستشرقين من حادثة الإفك وموقعة الجمل
184	الرد على شبهات المستشرقين الإنجليز على حادثة الإفك وموقعة الجمل
186	حادثة الإفك
189	موقف المدر سة الإنجليزية من حادثة الإفك
190	هاملتون جب وكالمرز تحدثًا عن آية البراءة وكأنّ فيها إدانة
191	الرد على شبهة جب وكالمرز
194	وات وشائعة أنّ السيدة عائشة تحدثت عدة مرات مع الشاب الذي عاد بها إلى المدينة
200	الرد على تهمة بودلي للسيدة عائشة أنّها وراء الفتنة الكبرى
202	شبهات أخرى يثيرها بودلي حول السيدة عائشة رضي الله عنها
203	الرد على شبهة بودلي بأنّ مقابلة السيدة عائشة بصفوان مدبرة
206	أنتوني نتنج وحادثة الإفك
206	كارين أرمسترونج متأثرة ببودلي في حادثة الإفك
207	موقف وليم موير من الإفك
208	الفصل الحادي عشر
208	افتراءات المستشرقين على زواج الرسول (ص)من مطلقة متبناه والرد عليها
ِسلم من	افتراءات مستشرقي المدرسة الاستشراقية الإنجليزية من زواج الرسول صلى الله عليه و
209	زينب بنت جحش رضي الله عنها والرد عليها
209	شبهات المستشرق اليهودي مارجليوث
209	شبهات ملتون جيب وكالمرز
210	موقف وات من الزواج من مطلقة الابن بالتبني
211	خوض بودلي في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش
	واشنطن أرفنج يثير الشبهات حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت ج
	إثارة أميل درمنغم الشبهات حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جد
	الرد على شبهات المستشرقين حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب
	رضي الله عنها
	الروايات التي أوردها الطبري في تفسيره
	رواية ابن سعد
	رواية الإمام أحمد
	ما أخرجه الطبر إني
	معنى عصمة الأنبياء
	الفصل الثاني عشر
	بنات الأنبياء لوط وشعيب عليهما السلام ومحمدصلي الله عليه وسلم
0.40	بنات لوط عليه السلام

250	ابنتا النبي شعيب عليه السلام
252	السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
253	مولدها
253	زواج فاطمة الزهراء من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما
254	أبناء فاطمة الزهراء وبناتها
254	دفاعها عن أبيها الكريم
254	أم أبيها
	بدء النبي بالسلام عليها
256	موقف السيدة فاطمة عند وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام
256	
257	وفاة أبيها صلّى الله عليه وسلّم في حياتها
258	منزلتها رضي الله عنها
258	ألقابها
260	وفاتها
261	
261	نساء خلّدهن القرآن من خارج بيت النبوة
262	خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
262	نسبها وقبيلتها
263	إسلامها
263	ظِهار أوس بن الصامت لخولة
264	أهم ملامح شخصيتها
268	فوائد هذه القصة
268	من كلماتها يوم اليرموك
	بيعة النساء
270	بيعة العقبة الأولى
271	
	فاختة بنت عبد المطلب (أم هانئ) رضي الله عنها
	مواقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
	مواقفها مع النبي (ص) يوم فتح مكة
274	من الأحاديث التي روتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم
	الوفاة
	أم أيمن بركة بنت ثعلبة بْن عَمْرو مولاة رسول الله (ص)
	لبابة الكبرى بنت الحارث (أم الفضل)
283	
	عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة (أم معبد)
284	أم الدرداء الكبرى خيّرة بنت أبى حدرة الأسلمى

286	خُلَيْدَةُ بِنْت قَيْس بن ثابت (أم البراء)
287	أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب
288	أم كاثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط الأموية القرشية
288	هجرتها إلى المدينة
290	أخت أحد المبشرين بالجنة
290	أمها
291	أم النجباء
293	نساء بايعن بيعة الشجرة
293	الربيع بنت معوذ رضي الله عنها
294	أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية
294	نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيتها أم عمارة
296	بيعة العقبة
296	في معركة أُحـد
297	حرب اليمامة
297	من المبشرين بالجنة
298	النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم
299	المرأتان اللتان وهبتا نفسيهما للنبي صلى الله عليه وسلم
301	نساء نزلت فيهن آيات تشريعية
301	مسيكة التائبة
304	أم كُجّة صاحبة الميراث
306	كبيشة بنت معن بن عاصم بن الأوس
309	الفصل الرابع عشر
309	نساء كافرات ذكر هن القرآن الكريم
310	امرأة نوح عليه السلام
	امرأتا نوح ولوط عليهما السلام
311	زوجة أبي لهب حمّالة الحطب
312	/55
313	الخاتمة
317	ثبت المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في وقت انتقص بعض الفقهاء من أهلية ومكانة المرأة ، وسلبوها من بعض حقوقها باسم شرع الله ، وهو برئ ممّا نسبوه إليه ، جاء هذا الكتاب ليبيّن مكانة المرأة في القرآن الكريم، وكيف أنّ الله جلّ شأنه قد كرّمها في كتابه بأنّه أنزل أكثر من (230) آية من القرآن الكريم في حوالي (58) امرأة ، منهن (54) امرأة صالحة يمثلن الجانب الإيجابي ، و(4) نسوة فقط كافرات يمثلن الجانب السلبي.

هذا وقد بيّنتُ في الفصل الأول هذا التكريم من خلال مائة آية قرآنية، من ذلك: بيان أنّها والرجل من أصل واحد، ومسؤوليتها الإنسانية ومساواتها بالرجل في الأجر والثواب وفي تحمل أمانة الاستخلاف، وتحريرها من مظالم الجاهلية، وتأكيد شخصيتها وكمال أهليتها، وتبرئة أمنا حواء من تهمة الخطيئة الأزلية، واستقلال شخصية المرأة واختيارها بين الإيمان والكفر، والهجرة ، ومساواتها في البيعة ، والولاية والشورى، وفي أهلية التكليف والكد والسعاية، ومشاركتها الرجال في الشدائد وفي المباهلة وفي إجارة المحارب ، وفي المسؤولية الجنائية ، والحفاظ على سمعتها وكرامتها، وبيان مكانتها في الأسرة كأم وأخت وزوجة وابنة ، وتوزان حقوقها مع واجباتها، مع تنظيم الطلاق وتقنين تعدد الزوجات.

أمّا الشخصيات النسائية التي خلّدها القرآن، هنّ:

- 1. أم البشر وأوّل أنثى أمنا حواء التي برأها الله تعالى من تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها الديانات السابقة للإسلام .
- 2. والسيدة هاجر زوجة النبي إبراهيم وأم إسماعيل عليهما السلام ، وكيف أصبح سعيها بين الصفوة والمروة بحثًا عن ماء يروي عطش وليدها نُسكًا من مناسك الحج والعمرة.
 - 3. كما سلّط الضوء على السيدة سارة أم سيدنا إسحاق عليه السلام.
- 4. كما أشار القرآن الكريم لبنات النبي نوح ¹وبنتي شعيب عليهما السلام ، والسيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وهن (6)
- 5. وزوجتا سيدنا أيوب وزكريا عليهما السلام، وقصة امرأة العزيز مع سيدنا يوسف عليه السلام ونسوة المدينة اللاتي يصل عددهن إلى سبع نسوة، وعددهن جميعًا (10) نسوة.
- 6. وقصة بلقيس ملكة سبأ مع سيدنا يوسف عليه السلام ، وأم وأخت وزوجة سيدنا موسى عليه السلام وحاضنته امرأة فرعون. وعددهن (3) نسوة. ²
- 7. وزوجة عمران أم السيدة مريم والسيدة مريم ابنة عمران خير نساء العالمين (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء

^{1 .} لا يقل عددهن عن ثلاثة

^{2.} لأنّ زوجة النبي موسى عليه السلام ذكرت عند الحديث عن ابنتي شعيب عليه السلام.

الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين) ، وعددهما اثنتان.

- 8. ثم أمهات المؤمنين بآيات عامة ،[سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وزينب بنت خزيمة, وأم سلمة، وزينب بنت جمش، وجويرية بنت الحارث، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، وصفية بنت حيي ، وميمونة بنت الحارث ، ومارية القبطية وريحانة بنت زيد] وقبلهن السيدة خديجة رضي الله عنها ، مع تخصيص السيدة خديجة بنت خويلد بآيات . كما خصصت آيات لتبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك في الآيات (11- 25) من سورة النور ، كما نزل قرآنًا في سودة بنت زمعة ، وأم سلمة ، ومارية القبطية، كما زوّج الله جل شأنه الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة زينب من جحش مطلقة متبناه زيد بن حارثة ، وأشار إلى حفصة بنت عمر بن الخطّاب وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما . وعدد هن (13)
 - 9. كما أشار إلى (18) امرأة من خارج بيت النبوة ، وهن:
- 10. المرأتان اللتان وهبتا نفسيهما للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (وَامْرَأَةً مُّوْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

¹. آل عمران: 42.

لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ فَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) ، والمرأتان ، هما: خولة بنت حكيم ، وأم شريك الأنصارية.

11. خولة بنت ثعلبة التي سمع الله حوارها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجادلتها له في زوجها وجدالها (قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها وَجَدالها (قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا عَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) 2

نساء بايعن النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة ، وسميت بيعتهن ببيعة النساء التي خص الله بها النساء في قوله تعالى : (يا يَهَا النّبِيُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَ يُشْرِكُنَ بِاللّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَرْبِينَ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَعْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَعْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ لا فَبَايِعْهُنَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّه عَلَورٌ رَّحِيمٌ) 3 ، وعددهن (11) مَعْرُوفٍ لا فَبَايِعْهُنَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّه عَلَورٌ رَّحِيمٌ) 3 ، وعددهن (11) المرأة (أم سلمة هند بنت سهيل وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، وأم شريك عزية بنت جابر 4، وأم هانئ فاختة بنت عبد المطلب وأم أيمن بركة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وأم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث ، وأم معبد عاتكة بنت خالد، و أم الدرداء الكبرى خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي، وأم بشير بن البراء خليدة بنت قيس بن ثابت ، وأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ، وأم البراء خليدة بنت قيس بن ثابت ، وأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط) ، وأم كلثوم نزل فيها قوله تعالى : (يا أَيُهَا كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط) ، وأم كلثوم نزل فيها قوله تعالى : (يا أَيُهَا

¹. الأحزاب:50.

². المجادلة: 1.

³ . الممتحنة : 12.

^{4 .} أم سلمة وأم حبيبة من أمهات المؤمنين ، وقد نزل فيهن قرآنًا . فيكون العدد الباقي (9) نسوة.

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَجِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ الْكُوْرَاتِ فَامْتَجِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ الْكُورَ اللَّهُ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ اللَّهُ هُنَّ حِلُّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَجِلُونَ لَهُنَّ اللَّهُ وَلَا هُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا اللَّهُ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا عُلَيْمُ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا عُلَيْمُ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا عُنفَقُوا وَلَا اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَلَا اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهِ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمُ حَلَيْمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ حَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ حَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ حَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ اللللهُ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلَيمٌ عَلِيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَ

- 12. نسوة بايعن مع الرجال الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الشجرة (بيعة الرضوان) الذين قال الله تعالى فيهم (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) 2، وقوله أيضًا : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ 5 فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسُوثِيهِمْ 5 فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسُهُ وَاللَّهُ اللَّهُ فَسُونِ ، أسماء بنت يزيد بن السكن فَسَيُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) 3 وهن : الربيع بنت معوز ، أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية، ونسيبة بنت كعب الأنصارية (أم عمارة)
- 13. نسوة نزلت فيهن آيات تشريعية، وهنّ ثلاثة: مسيكة التائبة التي نزل فيها قوله تعالى: ((وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا فيها قوله تعالى: ((وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). وأم كُجّة صاحبة الميراث التي نزل فيها قوله تعالى عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). وأم كُجّة صاحبة الميراث التي نزل فيها قوله تعالى : ((يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ

^{1 .} الممتحنة : 10.

² .الفتح : 18.

³ . الفتح : 10.

^{4 .} النور : 33.

فَلَهُنَّ تُلُقًا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلاَّبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ التُّلُثُ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاَؤُكُمْ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاَؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيما وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً) وكبيشة بنت معن التي نزل فيها قوله تعالى : (يَا آيُهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ لاَ يَحِلُ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ لَا يَرْبُواْ مَنْ يَاللهُ فِيهِ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ عَ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْتًا وَيَجْعَلَ ٱللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) 2 تَكْرَهُواْ شَيْتًا وَيَجْعَلَ ٱللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) 2

14. إضافة إلى أربع نسوة كافرات منهن امرأتا نوح ولوط عليهما السلام، مالة الحطب أروى بنت حرب بن أمية (أم جميل) وناقضة غزلها، وهن يمثلن الجانب السلبي.

والجديد في هذا الكتاب:

أُولًا: أنّه بيّن أنّ (58) امرأة نزل فيهن قرآنًا ، وهذه أوّل دراسة تسلط الضوء على سيرة هذا الكم الكبير من النساء اللائي نزل فيهن قرآنًا ، ومنهن منزل فيها قرآنًا في أكثر من موضع وآخر دراسة صدرت سلطت الضوء على أربعين امرأة في القرآن الكريم للكاتبة جيهان محمود متولي .

¹ . النساء: 11.

² . النساء : 19.

ثانيًا: الثمانية والخمسون امرأة منهن (54) امرأة مؤمنة منهن من صنّف في مرتبة الأنبياء (مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليه السلام) ومنهن أمهات وأخوات وزوجات وبنات أنبياء عليهم السلام، ومنهن فقيهات ومفتيات وراويات حديث (أمهات المؤمنين سودة بنت زمعة وعائشة وحفصة وأم سلمة رضوان الله عليهن وجويرية بنت الحارث ورملة بنت أبي سفيان رضوان الله عليهن)، ومنهن من كانت ملكة ذات بأس شديد (بلقيس ملكة سبأ) ومنهن من كانت زوجة فرعون (آسية بنت مزاحم امرأة فرعون موسى) ، و (18) منهن من خارج بيت النبوة, ثلاثة منهن راويات حديث، وأربع نسوة فقط كافرات من ال (58) امرأة يمثلن الجانب السلبي اثنتان منهن زوجتا نبيئن (امرأتا نوح ولوط عليهما السلام)

ثالثًا: بيان الشبهات التي أثارها بعض المستشرقين حول بعض أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن (السيدة خديجة وعائشة وزينب بنت جحش رضوان الله عليهن) والرد على تلك الشبهات.

رابعًا: لقد رصد هذا الكتاب سير (54) امرأة صالحة خلدهن القرآن من خلال أكثر من (220) آية ، كما سلّط الضوء على أربعة نسوة كافرات ، كما بيّن نزول أكثر من (100) تكرّم المرأة وتعلي شأنها وتُبيّن ما لها من حقوق ، وما عليها من واجبات.

آمل أن يجد كل من يقرأ هذا الكتاب المتعة والفائدة معًا، وأن يُدرك أنّ الله قد أعز المرأة وكرمها (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَ ءَادَمَ) فلا نمتهنها ونُقلِّل من شأنها ، ولا ينظر الرجل إليها باستعلاء ، وأنّه المخلوق الأعلى وهي المخلوق الأدنى.

المؤلفة

حرر في الرياض 3 محرم 1444ه الموافق أوّل أغسطس 2022م.

الفصل الأول مكانة المرأة وشخصيتها في القرآن الكريم

الرجل والمرأة من أصل واحد

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) 1

مسؤوليتها الإنسانية ومساواتها بالرجل في الأجر والثواب

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ
النَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ
أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ *رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ
بَرَيِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدَتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ *فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ
وَعَدَتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ *فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ
وَعَدَتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ *فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ
وَعَدَتَنَا عَلَى رُسُلِكَ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَقُتِلُواْ لاَكُورَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَلاُدُخِلَنَهُمْ وَلُأُدْخِلَنَهُمْ وَاللهُ عِنْدَهُ كُسُنُ التَّوْلِ .)²
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ كُسُنُ التَّوابِ .)²

(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)³

¹ - النساء: 1.

² - آل عمران: 190- 195.

^{3 -} النساء : 124.

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 1

(مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)²

تحمَّل أمانة الاستخلاف

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) 3

تحريرها من مظالم الجاهلية

- تحريرها من الضيق بها والاكتئاب عند مولدها (وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِالْأَنْثَى ظَلَ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونِ أَمْ يَدُسُهُ فِي التَّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ.)⁴
 - تحريرها من وأدها خشية العار (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)⁵
- تحريرها من تحريم بعض الطيبات عليها بخاصة (وقالوا مَا في بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةً لِذُكُورِنَا وَمُحَرِّمٌ على أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنّهُ حَكِيمٌ عَليمٌ)¹

^{1 -} النحل : 97.

² - غافر : 40.

³ - البقرة: 30.

^{4 -} النحل : 58- 59.

⁵ - التكوير: 8-9.

تحريرها من توريثها وجعلها كالمتاع ، والتضييق على حريتها في الزواج (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا مَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا مَنْوا شَيْئًا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرً * 2

تأكيد شخصيتها وكمال أهليتها

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى .وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى. فَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى .فَسَنُيسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى فَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى .وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى .فَسَنُيسِّرُهُ لِلْعُسْرَى .) 3 . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى .فَسَنُيسِّرُهُ لِلْعُسْرَى .) 3

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) 4 وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) 4

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)⁵

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُتَصَدِقِينَ وَالْمُتَصَدِقِينَ وَالْمُتَصَدِقَاتِ وَالْمُتَصَدِقِينَ وَالْمُتَصَدِقَاتِ وَالْمُتَصَدِقَاتِ وَالْمُتَصَدِقَاتِ

¹ - الأنعام : 139.

² - النساء : 19.

^{3 -} الليل : 1- 10.

^{4 -} النساء : 32.

^{5 -} الأحزاب: 36.

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عظِيمًا) 1

تبرئة حواء من تهمة الخطيئة الأزلية

(فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوِّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنَّ لَكَ أَلاً تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى. فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى .) 2 عَلَيْهِ وَهَدَى .) 2

استقلال شخصيتها واختيارها بين الإيمان والكفر

(ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ مَالِكَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي وَنَجِنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُثُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)3

¹ - الأحزاب: 35.

^{2 -} طه: 117- 122.

³ - التحريم: 10-12.

مساواتها بالرجال في وجوب الهجرة من أرض الكفر

(وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) 1

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) 2 الْكُوافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) 2

المساواة في البيعة

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَتْرَيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي يَزْنِينَ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَرْوِفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)3

المساواة في الولاية

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) 4

¹ - الأحزاب: 50.

^{2 -} الممتحنة: 10.

³ - الممتحنة : 12.

⁴ - التوبة: 71.

المساواة في الشوري

فقد جاءت آيتا الشورى بصيغة العموم ، يقول تعالى (فَبِمَا رَحمَةٍ مَّن اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظَّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُوا مِنْ حَوْلِك فَاعفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُم في الأَمْرِ)، ويقول في الآية 38 من سورة الشورى : (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبَّهم وَأَقَامُوا الصَّلاة وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون)

المساواة في الشهادة

أمًّا شهادة امرأتين برجل واحد ، فهذه في حال الإشهاد على توثيق عقود المداينة ، وليس في الشهادة في المحاكم في مجالس القضاء.

مشاركتها الرجال في الشدائد

(قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ الْذِ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ .وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الْحَمِيدِ اللَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .إنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ عَلَى السَّاسُ الْعَلَيْ فَيْ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَاتِ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينِينَ وَلِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ الْمِنْمِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِينَاتِ ال

مشاركتها الرجال في المباهلة

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. الْحَقُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ

¹ - البروج: 4-10.

نَدْعُ أَبْنَاءِنَا وَأَبْنَاءِكُمْ وَنِسَاءِنَا وَنِسَاءِكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) 1

المساواة في إجارة المحارب

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ) 2

المساواة في أهلية التكليف

فالمرأة متساوية مع الرجل في أهلية التكليف الشرعي ، ويوضح هذا :

توفر شروط التكليف لديها ، وهي : الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، بلا تفرقة بين ذكر وأنثى . وقد بدأ الله تكليف الرجل والمرأة منذ بدء الخليقة ، فقد أشرك الله عزَّ وجل حواء وآدم عليهما السلام فيما خاطبهما به أمرًا، أو ونهيًا 3،قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئتُما وَلاَ تَقْرَبا الشَّجَرة فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِين) 4 ، حين أنكر سبحانه وتعالى ما كان من مخالفة أمره وجّه الإنكار إليهما معًا ، فقال تعالى : (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُما أَلمْ أُنْهِكُما عن تِلكُما الشِّجَرة) 5

¹ - آل عمران : 59- 61.

² - التوبة : 6.

 $^{^{3}}$ - د. فاطمة نصيف : حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ، ص 130.

⁴ - البقرة : 135.

⁵ - الأعراف: 22.

وتأكيدًا لمسؤولية المرأة كانت بيعة النساء خاصة بهن دون بيعة الرجال تأكيدًا لتلك المسؤولية ، وأنَّ كلًا منهن مسؤولة أمام الله عزّ وجل مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل ، يقول تعالى :

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شيئًا ولاَ يَسْرِقَنَ ولاَ يَزْنِين ولاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ ولا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ ولاَ يَغْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ ولاَ يَعْصِينَكَ في معْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِر لّهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رحيم.) 1

كما جاء في تفسير هذه الآية ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبرته أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ، يقول تعالى : (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك .. إلى قوله: "غفور رحيم " ، قال عروة ، قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك ، كلاما ، ولا والله ما مسَّت يده يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن إلاً بقوله قد بايعتك على ذلك2)

المساواة في الأهلية المالية والكد والسعاية

(لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) 3 اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

¹ -الممتحنة:12.

^{2 -} فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،باب (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك)..

^{3 -} النساء : 32.

(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) 1 المساواة في المسؤولية الجنائية

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفة)2.

(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)3

الحفاظ على سمعتها وكرامتها

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁴

(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يؤم تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوَقِيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) 5

مكانتها في الأسرة

(وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ) 6

¹ النجم: 39- 41.

² - النور: 2.

³ - المائدة : 38.

⁴ - النور: 4.

⁵ - النور : 23- 25.

⁶ - الروم : 21.

التوازن بين حقوق الزوجة وواجباتها

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) 1

تنظيم الطلاق

(الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ وَلا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) 2 الطَّالِمُونَ) 2

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُحْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَهِ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَهِ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَهِ فَأَمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)3

¹ - البقرة : 228.

² - البقرة : 229.

3 - الطلاق: 1-2.

حق الزوجة في الطلاق الرجعي الموافقة على الرجعة

(فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَعْلَمُونَ) 1 يُبَيِّنُهَا لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ) 1

حق العودة للزوج بعد الطلاق

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ)²

حق إرضاع ولدها من مطلقها

ُ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)³ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)³

حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها

(فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنْ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) 4

¹ . البقرة: 230.

² - البقرة 232.

³ - البقرة : 233.

⁴ - البقرة: 233.

حق التزين والتعرض للخطاب بعد انتهاء العدة

(وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِيرٌ)

* خَبِيرٌ)

* خَبِيرٌ)

* حَبِيرٌ)

التسوية بين الزوج والزوجة في براءة الذمة وفي قوة اليمين

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ . عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضبَ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ .)²

تنظيم تعدد الزوجات

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعُولُوا) 3 وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعُولُوا) 3

(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) 4

¹ - البقرة : 234.

² - النور: 6- 9.

^{3 -} النساء :

⁴ - النساء : 129.

مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال

في زمن إبراهيم عليه السلام (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا عِقَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ. فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً عَقَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوط. وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَصَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَا وَيُلتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا لِ إِنَّ هُذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلِيّهُ مَعِيدٌ مَجِيدٌ .) 1 الْبَيْتِ عَلِنَهُ مَعِيدٌ مَجِيدٌ .)

في زمن موسى عليه السلام (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأْتَيْنِ تَدُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأْتَيْنِ تَدُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. فَجَاءَتُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .)

في زمن سليمان عليه السلام: (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ . وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ كَافِرِينَ. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ

¹ - هود : 69-73.

² - القصص : 23- 25.

صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.)¹

في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) 2

من آداب لقاء الرجال

غض البصر: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)³

ستر جميع البدن عدا الوجه والكفيْن والقدميْن : (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) 4

الوقار في الحركة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) 5

(فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا .)6

^{1 -} النمل : 42- 44.

² - المجادلة: 1.

³ - النور : 30.

⁴ - النور : 31.

⁵ - النور : 31

^{6 -} الأحزاب: 32.

الفصل الثاني أمنا حواء أول أنثى من البشر

أمنا حواء أوّل أنثى من البشر

هي أول أنثى من البشر، لم يذكر اسم حواء في القرآن ولا مرة ولكنه يسميها بزوجته بدون ذكر اسمها صراحة. لكن اسمها ذكر في السنة النبوية فبعد أن خلق الله آدم من غير أم ولا أب، خلق الله حواء من آدم، لتكون سكنا وعونًا له في الحياة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمًا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لَ وَتعمر الأرض ببني آدم، ليخلف بعضهم بعضًا فيها.

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

(وَيَّادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظُّلِمِينَ * فَوَسَوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيَطَٰنُ لِيُبَدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنَهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مِنَ ٱلظُّلِمِينَ * فَوَسَوَسَ لَهُمَا ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخُالِدِينَ * مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخُالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتَ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقًا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمۡ أَنَهَكُمَا عَن تِلَكُمَا اللَّهُ مَا وَطَفِقًا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمۡ أَنَهَكُمَا عَن تِلْكُمَا اللّهُ مَا وَطَفِقًا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمُ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا اللّهُ عَلَى اللّهُ مَنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنَ اللّهُ مَا إِنّ ٱلشَّيْطُنَ الْمُنَا أَلَهُ أَلَهُ اللّهُ مَنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللللمُ اللّهُ الللّهُ اللللللهُ الللللهُ اللّهُ اللللللهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللللهُ ال

^{1 .} الأعراف : 189.

لَنَا وَتَرْحَمُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخُاسِرِينَ * قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوُّ وَلَكُمۡ فِي الْنَا وَتَرْحَمُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخُرَجُونَ) 1 ٱلْأَرْضِ مُسۡتَقَرُّ وَمِنَهَا تُخۡرَجُونَ) 1 الْأَرْضِ مُسۡتَقَرُّ وَمِنَهَا تُخۡرَجُونَ) 1

تبرئة القرآن لأمنا حواء من تهمة الخطيئة الأزلية

لقد برّأ القرآن أمنا حواء من تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها الأديان السابقة للإسلام بما في ذلك الديانتين السماويتين المحرَّفتين اليهودية والمسيحية ؛ إذ جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين هذا النص محملًا المرأة وحدها مسؤولية خطيئة سيدنا آدم عليه السلام :

(فقال آدم للرب :المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت فقال الرب الإله للمرأة :ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة: الحية غرَّتني فأكلت " وبعدما يلعن الرب الإله الحية يقول للمرأة: " فكثيرًا أكثر أتعاب حملك ، بالوضع تلدين أولادًا ، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود علي "

وبمقتضى هذا النص نجد انَّه يحكم على المرأة بما يلي:

- 1- أنَّ المرأة بالذات هي التي سقطت في الغواية أولًا ، ثمَّ هي التي أغوت رجلها آدم بعد ذلك ،ثمَّ هي التي اعترفت أخيرًا بكل ذلك .
- 2- ب- أنَّها وسائر بناتها من بعدها محكوم عليهن بتكثير متاعب الحمل وأوجاع الولادة.
 - 3- وعقوبة أبدية أخرى هي: أن تشتاق (وحدها) إلى الرجل.
 - 4- وآخر العقوبات الأبدية في هذا النص هي سيادة الرجل على المرأة.

^{1 .} الأعراف: 19-25.

وأزال الإسلام تهمة الخطيئة الأزلية عنها، يقول تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجُدُوا لآدمَ فسَجَدُوا إلا الإسلام تهمة الخطيئة الأزلية عنها، يقول تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجُدُوا الآدمَ فسَجَدُوا إلا البيسَ أَبَى فَقُلْنَا يا آدَمُ إنَّ هذا عَدُو لَّكَ ولِزَوْجِكَ فلا يُخْرِجَنَّكُما منَ الجَنَّةِ فتشْقى إنَّ لكَ ألا تَجُوعَ فِيها ولا تعْرى وأنَّك لا تظْمَأُ فِيهَا ولا تضحى . فوسوسَ إلْيهِ الشيطانُ قالَ يا آدم هلْ أدُلكَ على شَجَرةِ الخُلْد وَمُلْكِ لا يبْلى فأكلاً مِنْها فَبَوى . ثُمَّ فَبَوى الْجَنَّةِ وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى .) 1

فهذه الآيات توضح بيقين لا يقطعه شك أنَّ سيدنا آدم وحده هو الذي انخدع بإغواء الشيطان له بالخلود وبملك لا يبلى.

ومن الناحية اللغوية نجد (الفاء) في قوله تعالى: (فأكلا منها فبدت سواءتهما) دلالة يشهد لها منطق اللغة على أنَّ ما جرى من أكل حواء مع آدم من الشجرة المحرمة ،ثمَّ بدا لهما من سواءتهما ، وما يقع ذلك كله.. إنَّما جاء هذا كله نتيجة لسبب سابق واضح هو: وسوسة الشيطان لآدم وحده فكانت حواء مجرد ضحية لهذه النتيجة .

كما نفى القرآن تهمة الخطيئة عن المرأة نجد النصوص القرآنية أجمعت على براءة بني آدم بعد التوبة على آدم وهدايته وهو قرار إلهي أبدي خالد يزيح عن أولاد آدم وجواء جميعًا ما حاولت النصوص الإسرائيلية أن تطرحه على نفوسهم من شعور قائم دائم بالخطيئة: ثمَّ سعى (بولس) سعيه وقاد الكنيسة وراءه للضغط على النفوس

^{1.} طه:116-122.

البشرية ضغطًا مرهقًا بهذا الشعور القاتل بإثم الخطيئة الذي لم يفتأ يردده . وما برحت الكنيسة تؤكده حتى الآن ، وفي شتى المواعظ ، بل لا تزال تتخذ الخلاص من الخطيئة ركيزة الركائز لدعواها بعامة. 1

تكريم الإسلام للأم وموقفه من العقوبات الأبدية الإسرائيلية والمسيحية لها

كما نفى الإسلام عن المرأة تهمة الخطيئة الأزلية فقد ردَّ على النصوص الإسرائيلية التي احتوت على العقوبات الأبدية التي فرضتها عليها لارتكاب حواء الخطيئة الأزلية ؛ إذ اعتبرت النصوص الإسرائيلية آلام الحمل والولادة عقوبة أبدية بينما جاء القرآن ليعتبر احتمال الكره في آلام الحمل والوضع جهادًا واستشهادًا . يقول تعالى في سورة لقمان ، وهي سورة مكية ، أي نزلت في بدء الدعوة : (ووصّينا الإنسانَ بوالِدَيْهِ حَمَلْتُه أُمُّهُ وَهُنًا على وهْنِ وفِصَالُهُ في عَامَيْنِ أنِ أَشكُرْ لي ولِوَالِدْيكَ إليّ المصير .)²

فهذه الآية تؤكد أنَّ حق الأم والعرفان بفضلها في احتمال الحمل والولادة والرضاعة ، مع أنَّه قد بدأ الآية بالوصية بالوالدين.

وهكذا أصبحت آلام الحمل والولادة والرضاعة في القرآن دينًا مقدسًا في أعناق الأولاد ، ويوصيهم الله بعرفانه ، ويحاسبهم عليه بعد أن كانت هذه الآلام قبل الإسلام

أ. حمّاد. سهيلة زين العابدين حمَّاد. إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية. ص 495-496.

^{.14:} لقمان .²

عقوبة أبدية للأم يتوعدها الإله ، ويصبها عليها كما رأينا في النصوص الإسرائيلية المحرفة. 1

وننتقل إلى صورة أخرى للأمومة تزيد المعنى وضوحًا يقول جل شانه: (ووصينا الإنسانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حملتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ووضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفصَالُهُ ثلاَثُونَ شَهْرًا) ٢ وهكذا نرى القرآن يعتبر احتمال الكره في آلام الحمل والوضع جهادًا ، وقد أكد هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث ؛ إذ بشَّر الأم إذا لقيت ربُّها في حملها أو وضعها بثواب من احتملوا كره الجهاد ، وهم الشهداء ، فلقد روى مالك بن أنس والترمذي عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشهداء خمسة ، وذكر من بينهم المرأة توفت بجمع أي ماتت ، وهي تجمع ولدها في رحمها ، كما روى أحمد بن حنبل والطبراني عن عبادة بن الصَّامت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل: " ...وفي النساء يقتلها ولدها جمعًا شهادة" ، كما روى أحمد بن حنبل ، وبإسناد حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال في حديث طويل: " ..والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة" ولنتأمل هذه الصورة للجنين ، وهو يجر أمه إلى الجنة بروابط جسمه إلى جسمها، وكأنه شاهد للحادث على استشهادها أثناء ولادتها إياه ، ومعروف في المنطق البياني للغة أنَّ مثل هذا الحرص في التعبير على مثل هذا التصوير إنَّما هو الترسيخ

^{1.} غنيم. د. أحمد المرأة منذ النشأة بين التجريم والتكريم.

² . الأحقاف:15.

والتأكيد للصورة. كما روى النسائي عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: " النفساء في سبيل الله شهيد."

فأي تكريم هذا للأم ؛ إذ جعل موتها أثناء الحمل والولادة شهادة فتستعذب الألم في بسالة المجاهدين ! وتوجه الخطر بابتسام الشهداء لا تتلظى بشعور العقوبة الأبدية للخطيئة الأزلية ، وهي تعاني أهوال الحمل وآلام الولادة . 1

ولم يكتف الإسلام بهذا ، بل جعل الجنة تحت أقدام الأمهات ، واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الأم أحق النّاس بالصحبة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: "أمك" ، قال : "أمك" ، قال: ثمّ من؟ قال : " أمك" قال: ثمّ من؟ قال: " أبوك"

ولم يجعل الأم أحق الناس بالصحبة فقط ، بل فضَّل خدمتها على الجهاد في سبيل الله ، فعن طلحة السلمي رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : " يا رسول الله إنِّي أريد الجهاد في سبيل الله ، قال : أمك حية ؟ فقلت : نعم ، قال : "الزم رجلها فثمَّ الجنّة." 2، 3

^{1.} غنيم. د. أحمد. المرأة منذ النشأة بن التجريم والتكريم.

^{2.} رواه الطبراني.

^{3 .} حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . (1443هـ / 2022) حقوق المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . النسخة الاليكترونية الأولى . ص 82- 87.

مقبرة حواء أم البشر

مقبرة أمنا حواء أو قبر حواء هو موقع أثري يقع في جنوب غرب مدينة جدة ، وبالتحديد في حي العمارية القريب من ساحل البحر الأحمر. حيث كانت مبنية بالحجر المنقبي ، وسبب التسمية بهذا الاسم يعود إلى اعتقاد المسلمين بأنَّ حواء توفيت ودفنت في ذلك الموقع من مدينة جدة ، وهو أيضًا أحد مصادر تسمية مدينة «جدة» ، وهناك من يقول إنّ الأقرب إلى الصواب أن تنطق جدة بالضم «جُدّه» وهذا يعني الطريق والسبيل والجادة، وأمّا من ذهب إلى أنّها بالفتح جَدَّه فإنه أراد نسبتها إلى حواء عليها السلام نسبة إلى كلمة «جَدة» (بمعنى والدة الأب أو الأم). وينسب مكان المدينة التسمية لأم البشر حواء التي يقولون أنّها دفنت في هذه المدينة التي نزلت إليها من الجنة بينما نزل جدنا آدم في الهند والتقيا عند جبل عرفات ودفنت هي في جدة. وهذه إحدى الآراء الذي ذكرها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية.

الفصل الثالث امرأتا النبي إبراهيم عليه السلام

السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام

هاجر شخصية جاء ذكرها باسمها في الأحاديث النبوية وأشير إليها دون تسمية في القرآن الكريم ، وهي امرأة مكرمة في الإسلام فهي والدة النبي إسماعيل عليه السلام

بعد خمس سنوات من ولادة إسماعيل عليه السلام أنجبت سارة إسحاق عليه السلام وهكذا صار لإبراهيم ولدان: إسماعيل من هاجر، وإسحاق من سارة. ولحكمة أرادها الله، وتحاشيًا لما قد يقع بين الزوجتين وولديهما من الخلاف والمشاحنات أمر الله سبحانه خليله إبراهيم أن يخرج بإسماعيل وأمه هاجر، ويبتعد بهما عن سارة، التي اغتمت كثيرًا وثقل عليها أمر هاجر وولدها إسماعيل، بعد أن صار لها ولدًا.

أذعن إبراهيم لأمر ربه ، فخرج بهاجر وابنها إسماعيل ، وهو لا يدري إلى أين يأخذهما ، فكان كل ما مرّ بمكانٍ أعجبه فيه شجر ونخل وزرع قال: إلى ههنا يا ربّ؟ فيجيبه جبرائيل عليه السلام: إمض يا إبراهيم.

وظلً هو وهاجر سائرين ، ومعهما ولدهما إسماعيل حتى وصلوا إلى مكة ، حيث لا زرع هناك ولا ماء الا حرِّ الشمس. أراد إبراهيم عليه السلام أن يترك هاجر وولدها إسماعيل ، في ذلك المكان القاحل المقفر ، حيث لا دار ولا طعام فيه ولا شراب ، إلا كيس من التمر وقربة صغيرة فيها قليل من الماء كانوا قد حملوهما معهم عند بدء رحلتهم. فخافت هاجر على نفسها الجوع والعطش ، وعلى ولدها الهلاك ، فتعلقت بإبراهيم عليه السلام تريد ألا تتركه يذهب، وراحت تسأله: إلى أين تذهب يا إبراهيم وتتركني وطفلي في هذا المكان الذي ليس فيه أنيس ، ولا زرع ولا ماء ، ألا تخاف

أن نهلك أنا وهذا الطفل جوعًا وعطشًا؟ رق قلب إبراهيم وتحير في أمره ، ولكنه تذكر أمر الله له ، فماذا يفعل وهو إنّما ينفذ ما أمره به ربه ، وألحت هاجر في السؤال ، وظل إبراهيم عليه السلام منصرفًا عنها يناجي ربه. ويأتي الجواب جازمًا حاسمًا لا تردد فيه ولا تراجع: إنّ الله هو الذي أمرني بترككم في هذا المكان ، وهو لا شك لن يضيعكم. فلاذت أم إسماعيل بالصمت ، ورضخت هي الأخرى لما أراده الله ثم قالت: إذن لا يضيعنا .(رَبَّنَا إِنِي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ التَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) 1

وما هي إلا أيام قلائل حتى هلت بعض القوافل بالقرب من الماء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا ، فقالوا إن هذا الطائر ليدور على الماء وما كان هذا الماء من قبل، فذهبوا ووجدوا أم إسماعيل عند الماء ، فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت نعم.

ويقول عبد الله بن عباس: قال النبي عليه الصلاة والسلام فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم وكان للسيدة هاجر بينهم مكانتها الكبيرة ومقامها الرفيع وكلما زاد العمران على المكان سعدت السيدة هاجر بذلك وشب إسماعيل وتعلم اللغة العربية من قبائل جرهم التي جاءت إلى المكان لتسكن وتستقر.

ولقد كرم الله سبحانه وتعالى السيدة هاجر بأن أبقى ذكراها عطرة خالدة وأمرنا أن نفعل مثلما فعلت هي رضي الله عنه ولله عنه الصفا والمروة 7 مرات ، كما فعلت هي رضي الله عنها. ولعل من أسمائها أيضًا «أم الذبيح» فكلنا يعرف قصة افتداء ولدها إسماعيل

¹ . إبراهيم: 37.

من الذبح بكبش عظيم نزل من السماء خصيصًا ليفدي أبو العرب إسماعيل. وهكذا نلاحظ أنّ الاختبارات الإلهية لم تفارق هذه السيدة الصابرة ، وكانت كلما دخلت امتحانًا نجحت فيه فيكافئها المولى عز وجل أليس هو القائل إن الله مع الصابرين. كبر سيدنا إسماعيل وتزوج وكان بارًا بأمه مطيعا لها حليما على نواكب الدهر ومصائبه وهي رضي الله عنها قد وفت رسالتها له ومنحته حياتها بأكملها فاستحقت

بره ومحبته وطاعته.

ماتت السيدة هاجر عن تسعين عامًا ودفنها إسماعيل عليه السلام بجانب بيت الله الحرام ماتت بعد أن تركت لنا مثالًا رائعًا للمرأة المؤمنة والزوجة المطيعة والأم الحانية والمؤمنة وقد وفاها الله وأجزل فضله عليها فعطر ذكرها وأعظم ذكراها ودفنها بجوار بيته وآنسها في وحشتها وآمنها في غياب زوجها ورزقها وطفلها من حيث لا تحتسب ، وجعل من ذريتها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأفضل خلق الله إلى يوم الدين. فرضي الله عنها وأرضاها، وجعل لنا في سيرتها القدوة الحسنة.

السيدة سارة أم سيدنا أسحاق عليه السلام

سارة هي زوجة النبي إبراهيم عليه السلام ، وأم اسحاق عليه السلام ، صبرت مع زوجها على تأخر الذرية ، فرزقها الله على الكِبر النبي اسحاق.

بعد أن بلغت سارة من العمر 76 عامًا ولم تنجب ذرية لإبراهيم ، طلبت منه أن يدخل على جاريته هاجر والتي ولدت له إسماعيل وكان عمر إبراهيم 86 عامًا ، وحدث ذلك قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة ، وقد ولّد ذلك الغيرة في نفس سارة مما دفع إبراهيم لإنزالهما في مكان بعيد وهو وادي مكة وقال: (رَبّنَا إِنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرّيّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْد بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُوقُهُمْ مِنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُونَ)1، ثم هم عائدًا إلى بلاد الشام حيث سارة ، وقلبه يهوي إلى مكة وإلى ولده إسماعيل ، ولا حيلة له إلاّ الدعاء والتضرع.

وبدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام يناجي ربه ، ويطلب أن يعينه ويساعده ، فبشَّره الله سبحانه بولد آخر تنجبه سارة (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلَّدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .) 2

¹ . إبراهيم : 37.

^{2 .} هود : 71— 73.

الفصل الرابع

نساء في حياة النبيين يوسف وأيوب عليهما السلام

امرأة العزبز زليخة ونسوة المدينة

هي زليخة زوجة عزيز مصر عند قدوم يوسف إلى مصر مشهورة بجمالها وكبريائها الذي أضحى تكبرًا وأنفة. زوجها بوتيفار عزيز مصر على عهد الملك أمنحوتب الثالث الذي يعد من أعظم الملوك الذين حكموا مصر عبر التاريخ.

ورد ذكرها في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) 1، وعزيز مصر الذي اشترى يوسف عليه السلام كان يدعى قطفين.

ذكر الله جل شأنه امرأة العزيز السيدة زليخة قي القرآن الكريم ؛ حيث قال: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مُبِينٍ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِنْكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكُ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَا لِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعِلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَ وَلَيْكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) 2

ثم طلبت من يوسف أن يخرج عليهن فإذا بالنسوة يقطعن أيديهن مبهورات من جمال يوسف.

¹. يوسف: 21.

². يوسف: 30 – 32.

ولما قام النبي يوسف بتفسير رؤيا ملك مصر أخناتون (أمنحوتب الرابع) وظهرت براءته باعتراف زُليخة : (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) 1. وكذلك باعتراف نساء مصر أن يوسف كان عفيفًا تقيًا ، قام الملك أخناتون بإطلاق سراحه وعينه عزيزًا لمصر (بعد وفاة بوتيفار زوج زليخا والذي مرض وتأثر من خيانة زوجته له ، وندمه على سجن يوسف تلك المدة).

نسوة المدينة

ورد ذكرهن في قوله تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) 2، قيل أنّهن سبعة ، وقيل خمسة: امرأة الساقي ، وامرأة الحاجب ، وامرأة الخباز ، وامرأة السجّان ، وامرأة صاحب الدواب.

¹ . يوسف : 51.

^{2 .} يوسف : 30.

رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب زوجة أيوب عليه السلام

هي زوجة النبي أيوب كما ذكر المؤرخون وبعض المفسرين المسلمين ، وهذا مما لم يثبت بنص صحيح صريح عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال السيوطي: وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : زوجة أيوب عليه السلام : رحمة رضي الله عنها بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام. بينما ذكر الشاعر والمؤرخ العراقي ياسين العمري أنّ اسمها ونسبها هو رحمة بنت أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم.

قطع ذوائبها

ذُكر في القرآن: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.) وكان نبيًا مرسلًا صاحب أنعام وحرث وأولاد، فابتلاه الله بذهاب كلها، وهلاكها، ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما ربه، ويقال: إنّها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، كما ذُكر: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) 2

فقام الله بإحياء من مات من أولاده ، أو أعطاه مثلهم من أولاده ، قيل: إنّه قيل له: إنّ أهلك في الجنة إن شئت أتيناك بهم وإن شئت تركناهم لك فيها، وعوضناك مثلهم في الدنيا، فاختار الثانية.

الأنبياء: 83.

². الأنبياء: 84.

وذُكر في كتاب "كشف الأسرار": لما قصدت رحمة زوجة أيوب أن تقطع ذوائبها فعرف أيوب ذلك ، حلف غضبًا لله لأنّ امرأته كانت محرمة وطلبت قطع ذوائبها، فأبى وحلف ، ولذلك لما عوفي : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) 1، قال: كانت امرأته قد عَرَضت له بأمر، وأرادها إبليس على شيء ، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا ، وإنما حملها عليها الجزع، فحلف نبي الله: لئن الله شفاه ليجلدنها مئة جلدة ؛ قال: فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبًا، والأصل تكملة المِنَة، فضربها ضربة واحدة ، فأبر نبيُ الله ، وخَقَفَ الله عن أمَتِه ، والله رحيم.

وذكر في "المدارك" في تفسير الآية: (... وآتيناه أهله ومثلهم معهم ...) ² وروي أنّ أيوب وكان له من البنين سبعون ، ومن البنات سبعة ، وله ثلاث آلاف بعير، وسبعة آلاف شاة، وخمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ، فابتلاه الله بذهاب أولاده وماله ، وتمرض في بدنه ثماني عشرة سنة ، أو ثلاث عشرة سنة ، أو ثلاث سنين، فقالت له امرأته رحمة يومًا: لو دعوت الله عز وجل فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة ، فقال: أنا أستحي من الله أن أدعوه ، وما بلغت من بلائي مدة رخائي ، فلما كشف الله عنه أحيا أولاده ورزقه مثلهم معهم.

^{1 .} ص: 44.

الأنبياء: 84.

وذكر في "الإتقان"1: قال ابن أبي حيثمة: كان أيوب عليه السلام بعد سليمان عليه السلام ، وابتلي وهو ابن سبعين سنة ومدة بلائه سبع سنين ، وروى الطبري ، أنّ مدة عمر أيوب ثلاث وتسعون سنة..

وذكر في "كشف الأسرار": اختلف في مدة بلائه. وروى ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه يرفعه: "أنَّ أيُّوبَ لبثَ في بلائهِ ثماني عشرة سنة"، وقال وهب: ثلاث سنين لم يزد يومًا ، وقال كعب: سبع سنين، وقيل: سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام.

وذكر في كتاب "البستان ² "أنّ أيوب عليه السلام تزوج ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل: رحمة بنت ميشا ابن يوسف ، وهو الأصح. وقيل: إنّ رحمة بنت ميشا ابن يوسف عليه السلام.

وذكر في "تاريخ ابن الوردي" 3 ناقلًا عن "الكامل لابن الأثير: أنّ أيوب بن موص بن رازج بن عيص بت إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وكان صاحب أموال عظيمة ، وكانت له البثنية من أعمال دمشق ملكًا، وكانت زوجته رحمة، فابتلاه الله في جسده، وكانت وتقوم بنفسها وبه، ولأنّها قطعت ضفائرها، وحلف لئن عافاه الله

^{1.} السيوطي. جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، ط1. مؤسسة الرسالة. دمشق ـ سوريا.

². الأصفهاني . عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد .(مالك حقوق المؤلف) (1423هـ/ 2002م) . البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. المحقق: عمر عبد السلام تدمري. ط 1.

ابن مظفر الشهير بابن الوردي . (1417ه/ 1996م) . زين الدين عمر . تاريخ ابن الوردي. ط.1 دار الكتب العلمية. بيروت ـــ لبنان.

ليضربنها مائة سوط ، ولما أراد الله كشف البلاء عنه عجزت رحمة. في ذلك اليوم عن القوت فباعت ضفيرتها من امرأة برغيفين من الخبز ، وأتت إلى أيوب وأخبرته فقال عند ذلك : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِي مَسَّنِيَ الضُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحمين) 1 قال تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) 2. فأرجل جبرائيل فبشره وأخذه بيده وأقامه ، وأنبه الله له عينًا من تحت قدميه ، فشرب منها ، فشفي من جميع ما في بدنه من العلل ، ثم اغتسل فيها فخرج كأحسن ما كان ، ورد الله عليه ضعف ما فقد له من الأموال ، ورد إليه أهله وأولاده ، ورد إلى زوجته رحمة حسنها وجمالها ، وولدا لأيوب ستة وعشرين ولدًا ذكرًا ، ومنهم: بشر وهود وذو الكفل.

ولمّا عُوفي أيوب أمره الله أن يأخذ عرجونًا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ضربة واحدة ليبر في يمينه ، ففعل كذلك وكان أيوب نبيًا في عهد يعقوب في قول بعضهم.

وفاتها

ماتت "رحمة" في حياة أيوب وقيل: عاشت بعده قليلًا ، وماتت ودُفنت بأرض الشام.

¹ . الأنبياء : 83.

². الأنبياء: 84.

الفصل الخامس الفصل عليهم السلام نساء مزبيت النبيموس وسليما زوزكريا عليهم السلام

يوكابد بنت لاوي أم النبي موسى عليه السلام

يوكابد بنت لاوي هي أم النبي موسى وهارون، ومريم وزوجة عمران. ورد ذكرها في قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ فَي قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) أَ أُمرت بإلقاء ابنها موسى عليه السلام في اليمّ (نيل مصر).

وقوله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ .فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقًّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) 2

أخت النبى موسى عليه السلام

ورد ذكرها في قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) 3 وكانت أسن من موسى عليه السلام، ومن هارون.

^{1 .} القصص: 7.

² . القصص, الآيات 10-11-11

³. القصص: 11.

زوجة موسى عليه السلام صفورة بنت شعيب عليه السلام

اسمها صافورية أو صفوريا ويسميها الأوروبيون صفورا وتعنى «العصفورة». هي ابنة النبى شعيب حسبما يقول أنس بن مالك.. بينما يقول آخرون – ومن بينهم ابن كثير – إنّ والدها كان شيخًا من شيوخ القبائل، وهذه رواية لا يؤخذ بها لأنّها تخالف ما ورد في القرآن الكريم بشأن زواج سيدنا موسى من إحدى النتي سيدنا شعيب عليه السلام، والنبي شعيب عليه السلام هو النبي الذي بعث لأصحاب الأيكة وهم قوم مدين الذين كانوا يعبدون شجرة ملفوفة. تزوجت صفورة النبي موسى عليه السلام، وكانت قدوة في الاهتمام باختيار الزوج الأمين العفيف. وولدت له ابنين أحدهما اسمه جرشوم، والثاني بالتعازر. وحكاية لقاء موسى عليه السلام بصافورية ذكرها القرآن الكريم.

(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (قَالَتْ إِخْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) 2

1 . القصيص : 23.

². القصيص: 26.

آسيا امرأة فرعون حاضنة ومربية النبي موسى عليه السلام

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون موسى. التي تلقت النبي موسى من اليم وآمنت به وأسندت رضاعته لأمه .وقالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْعَوْنَ الله وَقَالَمَ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله على يديه. هذه القصة بطولها، من رواية ابن وغيره..

وقوله: (عسى أن ينفعنا)، وقد حصل لها ذلك، وهداها الله به، وأسكنها الجنة بسببه. وقولها: (أو نتخذه ولدا) أي: أرادت أن تتخذه ولدا وتتبناه، وذلك أنه لم يكن لها ولد منه .. وقيل هي التي سمّت موسى بهذا الاسم، لأنه وُجد بين ماء وشجر، أظهرت ايمانها يوم الزينة، فأمر فرعون أن توتد على ظهرها أوتاد، وأن ترضخ بصخرة عظيمة إن لم ترجع، فقالت كما ورد قي القرآن الكريم وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)²

^{1 .} القصص: 9.

². التحريم: 11.

السيدة آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون

أتاها الله من جمال العقل وماله ما يخلد ذكراها إلى يوم الدين، ومنحها الله سبحانه وتعالى من الحكمة والإيمان والجمال ما تفوق به نساء اليوم بكثير، لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون ، عن الإيمان ولم يغرها أنها كانت زوجة لرجل لم يكتف بملك لا يدانيه ملك، فزعم أنّه إله. واستخف قومه فأطاعوه ، وعبدوه من دون الله!!

كانت تعيش في ظل مجد هذا الرجل وسؤدده، يحيط بها الخدم والحشم، والحراس، وكانت القصور التي تقيم فيها مع زوجها قصورًا يفوق وصفها الخيال. نعيم وجاه ومال، وجمال وكنوز تتضاءل إلى جوارها كنوز كسرى ملك الفرس، وأباطرة الرومان. ومع ما كانت فيه هذه السيدة العظيمة من البهرج، والزخرف وزينة الدنيا وما تعامل به من الخاصة والعامة على أنّها زوجة «الرب الأعلى» إلّا أنّها غضت الطرف عن ذلك كله، واتجهت لربها بكل حواسها وآمنت به حق الإيمان فاستحقت ما وصفها به رب العالمين بأنها مثل صالح باقٍ للإيمان يضرب به المثل لكل نساء العالمين إلى يوم الدين. فيقول تعالى في سورة التحريم آية رقم 11 (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمنُوا ورَبَّ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِن الْقَوْم الظَّالِمِينَ)

إنها آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام.. وكانت على نسبها ورفعة قدرها شديدة الجمال حسنة الخلق فتمنى الزواج منها الكثيرون إلا أن نصيبها جاء من فرعون مصر وملكها!

وكان هذا الزواج هو الاختبار الذي نجحت فيه بجدارة واستحقت عليه لقب إحدى سيدات أهل الجنة الأربع.

فقد تزوجت أخبث الرجال وأكثرهم غرورا على وجه الأرض حتى أنّ ربنا الكريم يصفه لنا في عدة آيات بالكبر والإسراف والطغيان فيقول تعالى في سورة يونس آية رقم 83 (إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ.)

وفي سورة هود يقول عنه سبحانه وتعالى: (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) ولنا أن نتخيل زوج بهذه الصفات كيف يمكن أن تستمر الحياة معه وكم تستمر! على أفضل الاحتمالات تستمر الحياة معه عام أو عامين.. أو تستمر الحياة معه على نهجه ظلم وطغيان وكبر! لكن ذلك لم يحدث مع هذه السيدة الحكيمة ، فهي لم تصطدم معه ولم تمش على نهجه ، بل إنها كانت تحسن معاشرته ، وتجيد فن معاملته.

ولعل نموذج السيدة آسيا يصلح لأن يكون قدوة لكل النساء الصالحات التي أحيانا ما تصطدم قناعتها ومعتقداتها مع الظروف المحيطة بها.. فعليها بإتباع سيرة هذه المرأة الحكيمة، الصالحة التي استطاعت أن توازن في حياتها بين طاعة ربها وحسن معاشرة أخبث الأزواج على الإطلاق ، فرعون ذلك الحاكم المتغطرس الذي ادعى أنّه إله!

ولم تكن رضى الله عنها راضية عن أفعال زوجها من علو وتكبر وفساد في الأرض وتعذيب لبنى إسرائيل وتقتيل لأولادهم في ذلك الوقت. وكانت تخفى إيمانها بالله عنه فهي كانت مؤمنة من قبل أن يولد موسى. ثم آمنت بموسى بعد بعثته عليه السلام. وقد اختلف المفسرون حول إنجاب السيدة آسيا فمنهم من يؤكد أنها لم

تلد مطلقا ومنهم من يؤكد أنها كانت لا تلد سوى البنات. وفي أحد قصورها التي كانت تطل على نهر النيل بمصر جاءتها إحدى الوصيفات تبشرها بوجود صندوق صغير في النهر تظن أنه كنز، فلما فتحت السيدة آسيا الصندوق رأت وجه موسى نبي الله الوليد وقد تلألأ بأنوار النبوة ، فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حبًا شديدًا وما ذلك إلّا ببركة قول الله عز وجل في شأن موسى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ) أممًا جعل كل من تقع عينه على موسى يشعر بالحب نحوه، حتى فرعون نفسه.

وأسرعت السيدة آسيا إلى احتضان الطفل الوليد حتى قالت لزوجها الذي هم بقتله: «قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. «..

واستجاب فرعون لطلبها رغم علمه بنبوءة الكهان من أن ملكه سوف ينهار على يد غلام من بني إسرائيل ، وذلك دلل به المفسرون على علو منزلتها عنده وتمكن حبها من قلبه ، بل الأغرب من ذلك أن يأمر فرعون بالتماس المراضع لهذا الوليد.

ولعل قول السيدة آسيا: «عسى أن ينفعنا» قد أنالها الله ما رجت من النفع، أما في الدنيا فهداها الله به ، وأما في الآخرة فأسكنها جنته بسببه.

وعاش موسى متمتعًا . بحنان أمه . التي اعتقد الجميع أنها مجرد مرضعته ، ورعاية السيدة آسيا (رضي الله عنها) له فآمنت به وصدقت برسالته ، ولم تكن هي وحدها التي آمنت به ؛ بل آمنت به ماشطة بنات فرعون ، وأخ للسيدة آسيا ، وكثير من أهل القصر وحاشيته

وبدأ جواسيس القصر في نقل أخبار من آمن إلى فرعون ورجاله خاصة وزير دفاعه «هامان» الذي جن جنونه ، وأخذ يخطط ويدبر في أساليب التعذيب لكل من آمن.. وبدأ بصغار الحاشية ، فأحرق ماشطة بنات فرعون وأولادها ورضيعها ، وقتل من آمن من صغار الحاشية ، وجاء الدور على السيدة آسيا فحاول فرعون إغراءها وإثناءها وإبعادها عن إيمانها فلم يفلح ، فأمر بربطها وصلبها في شجرة تحت قيظ الشمس الحارقة اعتقادًا أنها لن تتحمل وسوف تنهار وتتراجع عن إيمانها.

إلّا أنّ ذلك لم يحدث فثبتت وتحملت وهتفت بمقولتها الشهيرة التي خلدها لها رب العالمين في قرآن يتلى إلى يوم القيامة (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلم يتحمل فرعون هذا التحدي وذلك الإصرار فقام بفعلته الشنيعة وأقدم على قتلها بأن رماها بحجر ضخم فأرداها قتيلة. إلا أن فرعون لم يهدأ ولم يهنأ بفعلته ، فقد رأى ابتسامة الرضا على وجهها بعد أن فاضت روحها الكريمة.

وهي واحدة من أربع نساء في الوجود كله من لدن آدم حتى تقوم الساعة هن سيدات نساء العالمين: «آسيا بنت مزاحم، مريم بنت عمران ، خديجة بنت خويلد ، فاطمة بنت محمد».. ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسيا بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران». وفي رواية أخرى ذكر معهن السيدة خديجة والسيدة فاطمة. وقد مضى على هذه القصة آلاف السنين تنعم فيها السيدة آسيا بالروح والريحان، ويعذب فرعون صباح مساء 2.

¹ .. التحريم : 11.

^{2 .}السيدة آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون ..دروس وعبر (albayan.ae)

وكانت امرأة فرعون زوجة منعمة مرفهة، تعيش في ظل أعظم حكام الأرض وأقواهم، هذا الحاكم الذي بلغ جبروته وطغيانه أن ادعَى الألوهية، ومع ذلك لم تغرّها هذه الحياة المنعّمة، وإنّما فضلت رضا الله -سبحانه وتعالى- على كل مُتع الدنيا وزخارفها، فآمنت بسيدنا موسى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-، وحين علم فرعون بإيمانها طلب منها أن ترجع، فرفضت، ولم ترجع عن إيمانها، فوتّدَها بأربعة أوتاد في يديها ورجليها، وربطها وجعل على صدرها حجر الرحى، وجعلها في الشمس.

فأراها الله تعالى بيتها في الجنة، ونسيت ما هي فيه من العذاب، وضحكت، فقالوا عند ذلك: «هي مجنونة تضحك، وهي في العذاب»، وروي عن سلمان الفارسي أنها كانت تُعذّبُ في الشمس، فإذا ذرت، أي: طلعت الشمس وارتفعت، أظلتها الملائكة بأجنحتها، وأُرِيَتُ مقعدَها من الجنة، وفي رواية أخرى أنّه أرسل إليها، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته؛ فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

ملكة سبأ السيدة بلقيس وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام رئاستها مملكة واسعة وقوبة وغنية

(وَتَقَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِيِينَ . لَأُعَذِبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَقُ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ. إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةَ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لَلشَّمُ لَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) 1 وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) 1

حرصها على الشورى مع رجال دولتها

(قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونِ.)²

(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ اللَّرَحِيمِ .أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ .قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ الرَّحِيمِ .أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ .قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ . قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَا كَانَا مُرَيِنَ .)3

^{1 -} النمل: 20 – 26.

² النمل: 27.

^{3 -} النمل : 33-27.

حسن إدراكها العواقب وحكيم سياستها

(قالتُ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَغْرَدُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ. قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ. قَالَ يَا أَيُهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ .قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَقَامِكَ وَإِنِي عَلَيْهِ لَقُويٍّ أَمِينٌ .قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْجِنِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ وَمَن مَعَامِكَ طَرْفُكَ فَلَمَا رَآهُ مُسْتَقِرًا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَصْلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ طَرْفُكَ فَلَمًا رَآهُ مُسْتَقِرًا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَصْلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ طَرْفُكَ فَلَمَا رَآهُ مُسْتَقِرًا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَصْلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي كَرِيمٌ) 1

سرعة استجابتها للحق

(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ .لَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُو وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ .وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ .قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمرَّدٌ مِن قَوارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي لُجَّةً وَكَشَفَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)²

^{1 -} النمل: 34- 40.

^{2 -} النمل : 44-41.

إليصابات زوجة النبي زكريا عليه السلام

إليصابات هي زوجة النبي زكريا وأم النبي يوحنا المعمدان (النبي يحيي) (الذي ولدته بعد أن كانت قد تقدمت بها السن)، وأخت حنة أم مربم عليها السلام بنت عمران، ذكر في "المعالم" في تفسير سورة مريم قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) 1 أي قال زكريا: عودتني الإجابة فيما مضى، وقوله تعالى: (وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرًا فهب لى من لدنك وليًا) أي: ابنًا، وقوله تعالى: (يَرثُنِي وَبَرثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبّ رَضِيًّا) 2. قال الحسن: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة لأنّ زكريا عليه السلام كان نبيًا مرسلًا، ورأس الأحبار. وقوله تعالى: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى..) وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أنه لم تلد العواقر مثله. وقوله تعالى: (قال رب اجعل لى آية..) أي دلالة على حمل امرأتي، لأنها عاقر وقد كبرت وأسنت قال تعالى: (آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) أي: صحيحًا سليمًا من غير بأس ولا خرس، وكان الناس ينتظرون خروجه من وراء المحراب، فخرج عليهم متغيرًا لونه، فأنكروه وقالوا له: ما لك؟ فكتب لهم في الأرض (.. أن سبحوا بكرة وعشيًا...) لأنّه كان يخرج عليهم بكرة وعشيًا، فلما كان وقت حمل امرأته انشاع ومنع من الكلام خرج إليهم وأمرهم بالصلاة [إشارة] ، ولما تم حملها ولدت يحيى عليه السلام ولما صار له من العمر ثلاث سنين أتاه الله الحكم صبيًا، قرأ التوراة وهو

^{1 .} مريم: 4.

^{2 .} مريم : 6.

صغير وذكر في "تاريخ ابن الوردي": أنّ إيشاع ولدت يحيى عليه السلام قبل ما ولدت مريم عليها السلام عيسى بستة أشهر، فكان مولد يحيى سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الاسكندر، ولهبوط آدم عليه السلام خمسة آلاف، وخمسمائة وأربع وثمانين. قال (قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًا (وَإِنِي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًا) 1

واليصابات هذه هي الصيغة اليونانية لاسم لفظه في اللغة العبرية ((إليشيبا أو اليشبع)) أي ((الله قسم)) ومعناه المكرسة للرب، وهو اسم امرأة تقية من سبط لاوي ومن بيت هارون. واسمها في العبرية هو نفس اسم امرأة هارون ((اليشبع)). في الإنجليزية هو إليزابيث وعرب الاسم إلى "اليَصابات" كما في كتب التاريخ العربي، وأصل التاء ثاء، لكن العرب خففوها فجعلوها تاء.

¹. مريم: 4 – 6.

الفصل السادس

امرأة عمران وابنتها مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام

حنة بنت فاقوذا امرأة عمران أم السيدة مريم

حنة بنت فاقوذا ، هي زوجة عمران ، وأخت زوجة زكريا عليه السلام ، وأم مريم عليها السلام.

تزوجها عمران، ولم تحمل منه وأسنت ، ولم يكن لها ولد فأبصرت يومًا طائرًا يطعم أفراخه ، فتحركت لذلك نفسها ، واشتاقت للولد ، وتمنت أن يكون لها ولد حتى تحن عليه مثل هذا الطائر ، فهنالك دعت إلى الله تعالى أن يهب لها ولدًا ، وقالت: اللهم لك علي بأن رزقتني ولدًا أن أتصدق به على بيت المقدس (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.) 1

فواقعها زوجها عمران ، فحملت مريم ولفتها في خرقة من يومها ، وحملتها إلى المسجد الأقصى، ووضعتها عند الأحبار ، من أبناء هارون عليه السلام وقالت لهم : (دونكم وهذه النذيرة . وذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكُرُ كَالْأُنثَى وَإِنِي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِي أُعِيدُهَا بِكَ وَلِلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكُرُ كَالْأُنثَى وَإِنِي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِي أُعِيدُهَا بِكَ وَذَرِيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم) 2 قبل هذا النذر ، وجعله نذرًا مباركًا وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيًا كُلَّمَا وَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيًا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُو مِنْ عَمْان عمران مي اللَّه يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْر حِسَابٍ .) 3 فتنافس فيها الأحبار ، وكان عمران عمران

¹. آل عمران.: 35.

². آل عمران: 36.

^{37 :} آل عمر ان : 37.

قد مات قبل الولادة، فطلبها زكريا ليأخذها وقال: أنا أحق بها لأن خالتها عندي. فتقارعوا عليها فوقعت القرعة لزكريا عليه السلام قيل: إنها لم تلقم ثديا منذ ولدت ، وقيل: إنّ أمها كانت ترضعها. وذكر في كتاب "تأريخ ابن الوردي": أنّ حنة أم مريم عليها السلام ، وهي أخت إيشاع زوجة زكريا عليه السلام وذكر مثل ما سبق ذكره من دعاء حنة ، وطلبها الولد بعد ما كبرت ، وقيل: إنّ عمرها لما ولدت مريم كان ستين سنة.

مريم ابنة عمران خير نساء العالمين

هي المرأة الوحيدة التي ورد اسمها الصريح في القرآن الكريم ، بل سُميّت سورة باسمها ، وهي سورة مريم، وقد ذكر الله -تعالى- اسم السيّدة مريم في القرآن الكريم أربعًا وعشرين مرّةً، إحدى عشرة مرّةً منهم ذُكرت وحدها، وثلاث عشرة مرّةً بنسب ابنها عيسى -عليها السّلام- لها.

بعض مواضع ذكر الله تعالى فيها اسم مريم في القرآن الكريم

مريم بنت عمران هي مريم العذراء أم المسيح عيسى عليه السلام بحسب القرآن الكريم. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين) 1 عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين) 1

فقد رُوي أنّ حنة بنت فاقوذا زوجة عمران كانت عاقرًا لم تلد، إلى أن عجزت، فبينما هي في ظلّ شجرة أبصرت طائرًا يطعم فرخًا له، فتحرّكت عاطفتها للولد وتمنّته فقالت: يا ربّ إنّ لك عليّ نذرًا، شكرًا لك، إن رزقتني ولدًا أن أتصدّق به على بيت المقدس فيكون من خدمه. (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلُ مِنِي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) 2. وقد استجاب لها الله سبحانه، فحملت، وأثناء حملها توفي زوجها عمران.

¹. آل عمران: 42.

². آل عمر ان: 35.

لقد تمنت أن ترزق غلامًا لتهبه لخدمة بيت المقدس رزقت بنتًا، والبنت لا تقوم بالخدمة في المسجد كما يقوم الرجل، وأسفت حنّة واعتذرت لله عزّ وجل فقالت: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ). 1

لكن الله سبحانه وتعالى قبل من حنّة النذر، وجعله نذرًا مباركًا وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيًّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ)²

أمها تنذرها لله وهي في بطنها

(إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الشَّيْطَانِ الشَّيْطَانِ الشَّيْطَانِ السَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ)3

الله تعالى يتقبلها بقبول حسن

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمَعْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ

¹. آل عمران: 36.

². آل عمران: 37.

^{3 -} آل غمران : 35،36.

مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ . هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء) 1

مربم تحمل نبي الله عيسى من غير أب ليكون آية للناس

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقيًا .َاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَويًّا ﴿ وَالْتُ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكيًّا. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا .قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا .فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا. فأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْع النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا .فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا . كُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا .فأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَريًّا .يا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءِ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا .َ فَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا .قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ..وجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأُوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ،وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا.)2

¹ - أل عمران: 37-38.

² - مريم: 16- 30.

افتراء اليهود على مريم العذراء

(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيتَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقَّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً .وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)1

الله تعالى يصطفي مريم على نساء العالمين

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ. يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)²

الله تعالى يجعل مريم مثلًا يُقتدى بها في سيرتها وكريم سجاياها

(ومرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوجِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)³

¹ - النساء : 155- 156.

² - آل عمران: 43-42.

³ - التحريم: 12.

الفصل السابع مكانة نساء النبي وحرمتهن في القرآن الكريم

مكانة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وحرمتهن في القرآن الكريم

لقد خصّ الله جل شأنه نساء النبي صلى الله عليه وسلم ببيان حرمتهم وسمو مكانتهن في سورة الأحزاب بآيات كثيرة، هي:

- 1. آية (6) أعتبر جل شأنه نساء النبي أمهات المؤمنين (ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمُ وَأَزْوٰجُهُ أُمَّهَٰ اتُهُمُ) لذا حرّم الزواج منهن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لعدم إيذائه ، وبيّن هذه في الآية (53) (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوۤاْ أَزْوٰجَهُ مِنْ بَعْدِهِ ءَ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا)
- 2. في الآيتيْن (27، 28) خيرهن الله جل شانه بين الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الله ورسوله والدار الآخرة . (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُ قُل لِّأَزْوَجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدِنَ ٱلْحَيَوةَ الله ورسوله والدار الآخرة . (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُ قُل لِلْأَزْوَجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدِنَ ٱلْحَيَوة الدُّنيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَكُنَّ وَأُسَرِّحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدِنَ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ فَإِنَّ ٱللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) فلثبات تقواهن اخترن الله ولرسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا، وزينتها، وآثرن الصبر على شظف العيش ، وتحمّل معاناته على مباهج الدنيا وزيتها ، ولأنَّ الصبر على شظف العيش ، وتحمّل معاناته على مباهج الدنيا وزيتها ، ولأنَّ هذا الاختيار قائم على التقوى ، استحق قبول الله عز وجل له، فكرَّمهُنَّ بسببه.
- 3. الآيات (29، 30، 31) تبيّن جانبًا آخر من تميز نساء النبي صلى الله عليه وسلم على نساء العالمين ، وهي إن آتين بفاحشة يُضاعف عليهن العذاب، أو عملن عملًا صالحًا يُضاعف لهنّ الأجر والثواب: (يا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَحِشَة مُّبَيِّنَة يُضعَفُ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعَفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرًا هُوَمَن يَقْنُتُ مِنكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ عَوَتَعْمَلْ صُلِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدُنَا لَهَا اللهِ يَسِيرًا هُوَمَن يَقْنُتُ مِنكُنَّ لِللهِ وَرَسُولِهِ عَوَتَعْمَلُ صُلِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدُنَا لَهَا

رِزْقًا كَرِيمًا) وهذه الآية تؤكد أنّ لا رجم للزانية والزاني في القرآن ، لأنّ الموت لا يُضاعف ، والجلد هو المراد بالعذاب الذي عبّرت عنه آية الجلد رقم (2) في سورة النور (ٱلزَّانِيةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وُحِد مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةً وَلا تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدُ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)

- 5. في الآية (52) تكريم الله جل شأنه لنساء النبي (لا يَحِلُ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنْ بَعَدُ وَلَا النبي (لا يَحِلُ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنْ بَعَدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوَ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكُ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْء رَقِيبًا) وهذا تكريم الله جل شأنه لنساء نبيه ؛ إذ منعه صلى الله عليه كُلِّ شَيْء رَقِيبًا) وهذا تكريم الله جل شأنه لنساء نبيه ؛ إذ منعه صلى الله عليه

وآله وسلم من الزواج عليهن ، ومن تطليق واحدة منهن ، ليتزوج أخرى بدلاً منها. وذلك من أجل أن يبقين له زوجات دائمات ، ليس في الدنيا فحسب وإنّما في الآخرة أيضًا.

6. في الآيات (من 53 _ 59) ينهى الله جل شأنه المؤمنين دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بدون استئذان ، وإن أذن لهم فليأكلوا وينصرفوا ، ولا يطيلوا البقاء ، كما فعل رهط من الذين حضروا زفاف الرسول صلى الله عليه وسلم على السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ، ففرض الله على نساء النبى عليه الصلاة والسلام تغطية وجوههن ، وعليهن وعلى نساء المؤمنين إدناء جلاببيهن لئلّا يؤذين (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامِ غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنَ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَتِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡي مِنكُمٌّ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡي مِنَ ٱلۡحَقِّ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسَلُّوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٌ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَاۤ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزُوٰجَهُ مِنُ بَعْدِهِ ۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا * إِن تُبَدُواْ شَيًّا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا *لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَاۤ أَبۡنَائِهِنَّ وَلَاۤ إِخۡوٰنِهِنَّ وَلَاۤ أَبۡنَاءِ إِخْوٰنِهِنَّ وَلَاۤ أَبۡنَآءِ أَخَوٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيۡمُنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا * إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَّئِكَتَهُ لِيُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيَّ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا *إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا *وَٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَتِ بِغَيْرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَنَّا وَإِثۡمًا مُّبِينًا * يَٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ

وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلِبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدۡنَىۤ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ وَكِانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)

الفصل الثامن من سيدات بيت النبوة ذكرهن القرآن الكريم

/ أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ((68 ق.ه – 3 ق.ه 1

هي أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد بن أسدٍ بن عبد العزَّى بن قصي القرشية الأسدية، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، يمتد نسبها إلى لؤي بن غالب الذي تنتسب إليه قريش.

ويلتقي نسبها بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس قصي بن كلاب، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلّا أم حبيبة، وهي الزوجة الأولى لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، والتي لم يتزوج عليها قط حتى توفيت.

ولدت بمكة قبل عام الفيل بخمسة عشر عامًا تقريبًا ، ونشأت في بيت من أعرق بيوت قريشٍ نسبًا وحسبًا وشرفًا ، فكان والدها زعيم بني أسد بن عبد العزى ، شقيق عبد مناف وخليفته ، وإليه ينتهي الفضل والكرم والسيادة بين قومه وعشيرته، يطيعونه وبهابونه وبحترمون رأيه وبقدرونه.

وقد نشأت على التخلُّق بالأخلاق الحميدة، وكان من صفاتها الحزم والعقل والعفة.

السيدة خديجة في الجاهلية

في الجاهلية وقبل لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت السيدة خديجة رضي الله عنها امرأة ذات مالٍ وتجارةٍ رابحة ، فكانت تستأجر الرجال لتجارتها وتبعثهم بها

^{- &}lt;sup>1</sup>

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%AF%D9%8A%D8%AC%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%AE%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D8%AF

إلى الشام ، ومرت الأيام ووصل إلى مسامعها ذكر "محمد بن عبد الله" كريم الأخلاق ، الصادق الأمين ، وكان قلّ أن تسمع في الجاهلية بمثل هذه الصفات، فأرسلت إليه وعرضت عليه الخروج في مالها تاجرًا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار.

وحينها قبل ذلك منها صلى الله عليه وسلم، وخرج في مالها ومعه غلامها "ميسرة" حتى قدم الشام، وهناك نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب، فاطّلع الراهب إلى ميسرة وقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال ميسرة: هذا الرجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قَطُّ إلا نبي. ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد، ولما قدم مكة على السيدة خديجة بمالها باعت ما جاء به، فربح المال ضعف ما كان يربح أو أكثر.

وأخبرها ميسرة عن كرم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وصفاته المتميزة التي وجدها فيه أثناء الرحلة ، فرغبت في الزواج منه ، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، والسيدة خديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

وكان قد قُدِّر لخديجة رضي الله عنها أن تتزوج مرتين قبل أن تتشرَّف بزواجها من رسول الله صلى رسول الله عليه وسلم ، وقد مات عنها زوجاها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ، وبقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أكرمه الله برسالته ، فآمنت به ونصرته ، فكانت له وزير صدق ، فهي

ممن كمل من النساء ، فقد كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة ، وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليها ويفضلها على سائر نسائه رضي الله عنهن ويبالغ في تعظيمها ، فلم يتزوج امرأة قبلها ، وكل أولاده منها إلا إبراهيم رضي الله عنه، فإنه من زوجته مارية القبطية رضي الله عنها، فكان له منها صلى الله عليه وسلم: القاسم وبه كان يُكنَّى ، وعبد الله، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة. ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم عليها امرأة قط، إلى أن قضت نحبها رضي الله عنها فكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين.

إسلام السيدة خديجة

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها قد ألقى الله في قلبها صفاء الروح، ونور الإيمان، والاستعداد لتقبّل الحق، فهي أول من أسلم، فحين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) 1، رجع "يَرْجُفُ فُوَادُهُ" على يرتعش فؤاده، وفي رواية "تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ. 2، 3 ووصل إلى خديجة، وقال لها: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». فَقَالَتُ خَدِيجَةُ: "كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَعْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوْلِبِ الْحَقِّ." وَتَحْمِلُ الكَلَّ 4، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ." فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ." فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ الْمَعْدُومَ، وَتَقْ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمْ

¹ . العلق : 1.

^{2.} بوادره: جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق.

³ البخاري: (6581)، ومسلم(160)

⁴ لكَلُّ: هو مَنْ لا يستقلُّ بأمره، أي تحمل الثِّقل من كل ما يُتكلَّف.

خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأَ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ر ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ اللهِ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَتِي فِيهَا جَذَعًا 2 ، لَيْتَتِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَتِي فِيهَا جَذَعًا 2 ، لَيْتَتِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَتِي فِيهَا جَذَعًا 2 ، لَيْتَتِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَتِي فِيهَا جَذَعًا 2 ، لَيْتَتِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلُ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِقِيَ ، وَفَتَرَ الوَحْي. وَفَتَرَ الوَحْي.

ومن ثمَّ كانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالله ورسوله وصدَّق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يسمع شيئًا يكرهه من ردِّ عليه وتكذيب له فيحزنه إلا فرَّج الله عنه بها ، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهوّن عليه أمر الناس.

السيدة خديجة.. العفيفة الطاهرة

كان أول ما يبرز من ملامح السيدة خديجة الشخصيَّة صفتي العفة والطهارة، هاتان الصفتان التي قلما تسمع عن مثلهما في بيئة لا تعرف حرامًا ولا حلالاً، في بيئة تفشت فيها الفاحشة حتى كانت البغايا يضعن شارات حمراء تنبئ بمكانهن.

^{1.} الناموس: صاحب سرّ الرجل في خيره وشره، فعبَّر عن الملك الذي جاءه بالوحي به..

^{2.} الجَذَع: الصغير، تمنَّى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شابًّا ليكون أمكن لنصره.

^{3. [6]} البخاري: (3)، واللفظ له، ومسلم. (160)

وفي ذات هذه البيئة ، ومن بين نسائها انتزعت هذه المرأة العظيمة هذا اللقب الشريف ، ولقبت بـ "الطاهرة" ، كما لُقب صلى الله عليه وسلم أيضًا في ذات البيئة بـ "الصادق الأمين" ، ولو كان لهذه الألقاب انتشار في هذا المجتمع آنذاك ، لَما كان لذكرها ونسبتها لأشخاص بعينهم أهمية تذكر.

إشارات القرآن الكريم للسيدة خديجة رضي الله عنها

وردت الإشارة لها في القرآن في عدة موارد ، وهذه الآيات هي:

(وَأُمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيها) تعد سورة طه من سور أوائل البعثة من حيث النزول ، لذلك فإن أهل الرسول المقصودين في هذه الآية لا يتعدى كونهم خديجة لأنها كانت زوجته الوحيدة ، وعلي بن أبي طالب لأنّ النبي محمد كان قد تكفل رعايته منذ طفولته

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَك الْأَقْرَبِينَ) وهذا أول أمر للرسول في الدعوة ابتداءً من الأقربين ، وهم لا يتعدون زوجته خديجة وربيبه على بن أبى طالب

(وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) حسب تفسير فرات الكوفي استنادًا إلى كلام ابن عباس فإنّ السيدة خديجة رضي الله عنها كانت هي عامل الغنى بالنسبة للنبي محمد ، فمعنى (ووجدك ضالًا") عن النبوة (فهدى) إلى النبوة "ووجدك عائلًا (فأغنى) بخديجة).

(وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنِ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِمامًا)

ينقل الحاكم الحسكاني وهو من المحققين المختصين بعلوم القرآن لأهل السنة أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلّم عند تفسيره لهذه الآية قال بأنّه سأل ملك الوحي

عن تفسير كملة أزواجنا فكان الجواب هم خديجة بنت خويلد وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب.

(وَما يَسْتَوِى الْأَعْمى وَالْبَصيرُ * ولا الظُّلُماتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُ وَ لاَ الْحَرُورُ * وَ الْأَعْمى وَالْبَصيرُ * ولاَ الظُّلُماتُ وَلاَ النَّورِ الْأَعْمِ مَنْ يَشاءُ وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) في تفسير هذه الآية يذكر ابن عباس أنّ المراد من الأحياء في وما يستوي الأحياء ولا الأموات، هم علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهم.

السيدة خديجة.. نصير رسول الله

وهذه السمة من أهم السمات التي تُميِّز شخص السيدة خديجة رضي الله عنها، تلك المرأة التي وهبت نفسها ومالها وكل ما ملكت لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، ويكفي في ذلك أنها آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم وآزرته ونصرته في أحلك اللحظات التي قلما تجد فيها نصيرًا أو مؤازرًا أو معينًا.

ثم هي رضي الله عنها تنتقل مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم من حياة الراحة والاستقرار إلى حياة الدعوة والكفاح والجهاد والحصار، فلم يزدها ذلك إلا حبًا لمحمد وحبًا لدين محمد صلى الله عليه وسلم، وتحديًا وإصرارًا على الوقوف بجانبه، والتفاني في تحقيق أهدافه.

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بني هاشم وبني عبد المطلب إلى شعاب مكة في عام المقاطعة، لم تتردد رضي الله عنها في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشاركه على كبر سنها أعباء ما يحمل من أمر الرسالة

الإلهية التي يحملها، فقد نَأَتْ بأثقال الشيخوخة بهمة عالية، وكأنها عادت إليها صباها، وأقامت في الشعاب ثلاث سنين وهي صابرة محتسبة للأجر عند الله تعالى. وكأنَّ الله اختصها بشخصها لتكون سندًا وعونًا للرسول عليه الصلاة والسلام في إبلاغ رسالة رب العالمين الخاتَمة ، فكما اجتبى الله عز وجل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم واصطفاه من بين الخلق كافة ، كذلك قدَّر له في مشوار حياته الأول لتأدية الرسالة العالمية من تضارعه أو تشابهه لتكون شريكًا له في حمل هذه الدعوة في مهدها الأول ، فآنسته وآزرته وواسته بنفسها ومالها في وقت كان الرسول صلى الله عليه وسلم في أشد الاحتياج لتلك المواساة والمؤازرة والنصرة.

مؤازرتها ومصابرتها

انتقلت خديجة رضي الله عنها من دورها السابق الذي قامت به في تثبيت النبي وتبشيره ، إلى دور جديد في مؤازرته ومعاونته في تبليغ الدعوة ، ومواجهة المشركين وإعراضهم وعدوانهم ، عن عبد الله بن عباس قال: «كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله ، وصدق محمد رسول الله فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره ، فكان لا يسمع من المشركين شيئًا يكرهه من ردٍ عليه وتكذيبٍ له ، إلا فرَّج الله عنه بها ، تثبته وتصدقه وتخفف عنه ، وتهوّن عليه ما يلقى من قومه» ، وكانت خديجة قد أُذيت بابنتيها رقية وأم كلثوم عندما آذت قريش الرسول بهما ، وكان الرسول قد زوج رقية بعتبة بن أبي لهب وأم كلثوم بعتيبة بن أبي لهب، ولما أراد المشركون أن يؤذوا الرسول طلبوا من عتبه وعتيبة أن يطلقا بنتي الرسول فطلقاهمار ، وفي رواية أنّ الرسول زوج عتبة بن أبي لهب برقية ، فمشى إليه بعض المشركين فقالوا له:

طلق بنت محمد وننكحك أي امرأة من قريش شئتر ، فقال: إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها ، فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، وقد حزنت خديجة وتألمت بسبب طلاق ابنتيها ، ثم حزنت مرة أخرى عندما فارقتها ابنتها رقيه لما سافرت مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة ، وكانا أول مهاجرين خرجا إلى الحبشة ، عن أنس بن مالك قال: «خرج عثمان رضي الله عنه مهاجرًا إلى أرض الحبشة ومعه رقية بنت رسول الله، فاحتبس على النبي خبرهم ، وكان يخرج يتوكف عنهم الخبر ، فجاءته امرأة فأخبرته ، فقال النبي: إن عثمان أول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط"

حصار بني هاشم في شعب أبي طالب

اجتمعت قريش في خيف بني كنانة ، بعد أن اشتدت حيرتها ، وقلّت حيلتها ، وفشلت كل محاولاتها في القضاء على النبي والتخلص منه ومن دعوته حيث كان بنو هاشم وبنو المطلب يحمونه ، وقرروا قطع كل الصلات بينهم وبين من يدافع عن النبي ، وتحالفوا على وثيقة ملزمة لكافة قريش بأن يحاصروا النبي وكل من دافع عنه، وكتبت بذلك صحيفة علقتها في جوف الكعبة ، وكانت بنود المعاهدة تنص على: ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم ، وألا يبايعوهم ، ولا يبتاعوا منهم ، ولا يؤوهم ، ولا يكلموهم ، ولا يجالسوهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله للقتل ، وكتبوا في الصحيفة (ألا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا النبي للقتل ، كان الهدف من المعاهدة محاصرة المؤمنين ومؤيديهم والضغط عليهم حتى

يلبوا شروطهم ، فنصت الوثيقة على مقاطعة بني هاشم اجتماعيًا، فلا يُحدِثون تزويجًا إليهم، واقتصاديًا بألا يبيعوا لهم أو يبتاعوا منهم.

عندما فُرض الحصار على بني هاشم ، قررت السيدة خديجة رضي الله عنها أن تترك قبيلتها بنى أسد أهل القوة والمنعة ، وتلتحق بزوجها النبى محمد ومن معه من بنى هاشم لتعانى ما يعانونه من جوع وضعف ومأساة ، روى ابن هشام في سيرته بعض ما عانته ، وقال: "وقد كان أبو جهل ابن هشام - فيما يذكرون- لقى حكيم بن حزام بن خوبلد بن أسد ، معه غلام يحمل قمحًا يربد به عمته خديجة بنت خوبلد ، وهي عند رسول الله ، ومعه في الشِعب ر ، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البخترى بن هاشم بن الحارث بن أسد فقال: مالك وله؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال له أبو البختري: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ، خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختري لحى بعير فضربه به فشجه ، ووطئه وطأ شديدًا ، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله وأصحابه ، فيشمتوا بهم ، ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلًا ونهارًا وسرًا وجهارًا ، مباديًا بأمر الله لا يتقى 1 . فيه أحدًا من الناس

_

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%AF%D9%8A%D8%AC%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%AE%D9%8A%D9%8A%D9%8A%D9%84%D8%AF

لقد غامرت السيدة خديجة رضي الله عنها بحياتها لمخالفتها القيادة السياسية ـ آنذاك ـ المُتمثلة في قريش بتهريبها الطعام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن معه من بني هاشم المحاصرين في شعب أبي طالب.

ومع هذا قد بلغ الجهد بالمحاصرين حتى كان يُسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوّت بأوراق الشجر ، بل وإلى أكل الجلود ، وقد ظلت هذه الأزمة والمأساة البشرية طيلة ثلاثة أعوام كاملة ، قال عبد الله بن عباس ، وهو ممن ولد في الشِعب: «حُصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنّا الميرة، حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يُبايع حتى يرجع، حتى هلك من هلك." كان حصار أهل مكة وقريش للنبي ومن معه من بني هاشم وبني المطلب في بداية شهر محرم سنة سبع من البعثة النبوية واستمر نحو ثلاث سنين ، حتى سنة عشر من بعثة الرسول ، عندما تعاقد نفر من عقلاء قريش على نقض الصحيفة وسعوا في ذلك حتى حصل لهم ما أرادوا ، وهؤلاء النفر هم: هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي ، وزهير بن أبي أمية المخزومي ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، والمطعم بن عدي ، قال ابن القيم " فلمّا رأت قريش أمر الرسول يعلو والأمور تتزايد ، أجمعوا على أن يتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب وبنى عبد مناف ، أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ، ويقال النضر بن الحارث، والصحيح أنه بغيض بن عامر بن هاشم ، فدعا عليه الرسول فشلت يده ، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب

مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب ، فإنه ظاهر قريشًا على رسول الله وبنى هاشم وبنى المطلب ، وحُبس الرسول ومن معه في شِعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة ، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة ، ويقوا محبوسين ومحصورين مضيقًا عليهم جدًا مقطوعًا عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين ، حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب ، وكانت قريش في ذلك بين راض وكاره ، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهًا لها، وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك، مشى في ذلك إلى المطعم بن عدي وجماعة من قريش فأجابوه إلى ذلك، ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم ، وأنّه أرسل عليها الأرضة فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله عز وجل ، فأخبر بذلك عمه ، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال كذا وكذا ، فإن كان كاذبا خلينا بينكم وبينه ، وإن كان صادقًا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا ، قالوا: قد أنصفت ، فأنزلوا الصحيفة فلما رأوا الأمر كما أخبر به رسول الله ازدادوا كفرًا إلى كفرهم، وخرج رسول الله ومن معه من الشعب."

مناقب أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها

لقد وردت الأحاديث الصحيحة في مناقبها رضي الله عنها ومن ذلك:

ما رواه الحاكم بإسناده إلى عفيف بن عمرو قال: وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَفِيفٍ الْكِنْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ 1 قَالَ: "كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا فَقَدِمْتُ الْحَجَّ فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ

^{1 .} عفيف الكندي: قيل: هو عفيف بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة. وهو ابن عم الأشعث بن قيس له صحبة، روى عنه ابناه إياس ويحيى بن عفيف الكندي..

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأَبْتَاعَ مِنْهُ ، فَوَاللهِ إِنِي لَعِنْدُهُ بِمِنَى خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِبَاءٍ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَتَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فَلَمَّا رَآهَا مَالَتُ قَامَ فَصَلَّى ، ثَمَّ خَرَجَ عُلاَمٌ حِينَ رَاهَقَ الْخَبَّةِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَامَتُ خَلْفَهُ فَصَلَّتْ، ثمَّ خَرَجَ عُلامٌ حِينَ رَاهَقَ الْحُلُمَ مِنْ ذَلِكَ الْخِبَاءِ فَقَامَ فَصَلَّى مَعَهُ ، فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ رضي الله عنه: مَنْ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذَا الْخِبَاءِ فَقَامَ فَصَلَّى مَعَهُ ، فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ رضي الله عنه : مَنْ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذَا الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْمُؤَلَّةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُويْلٍا ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الْفَتَى؟ قَالَ: هَذَا عَلِي بُنُ المُؤَلَّةُ عَدِيجَةُ بِنْتُ خُويْلٍا ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الْفَتَى؟ قَالَ: يُصَلِّي وَيَرْعُمُ أَنِي طَالِبِ ابْنُ عَمِّهِ رضي الله عنه. قُلْتُ: فَمَا هَذَا النَّذِي يَصْنَعُ؟ قَالَ: يُصَلِّي وَيَرْعُمُ أَنَّهُ سَتُغْتَعُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، وَابْنُ عَمِّهِ الْفَتَى ، وَهُو يَزْعُمُ أَنَهُ سَتُغْتَعُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، وَابْنُ عَمِّهِ الْفَتَى ، وَهُو يَزْعُمُ أَنَهُ سَتُغْتَعُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، وَابْنُ عَمِّهِ الْفَتَى ، وَهُو يَزْعُمُ أَنَهُ سَتُغْتَعُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، وَابْنُ عَمِّهِ الْفَتَى ، وَهُو يَزْعُمُ أَنَهُ سَتُغْتَعُ عَلَى إِلَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَانِي يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَانِيًا مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي وَكَانَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَانِي يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَانِيًا مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي وَكَالَ عَفِيكَ وَهُو ابْنُ عَمِّ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ يَقُولُ وَكَانَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَانِي يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَانِيًا مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي عَلَى الله عنه." 1

في هذا الحديث منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حيث كانت في السابقين الأولين إلى الإسلام فهي أول من آمن به صلى الله عليه وسلم من النساء. قال ابن حجر: "ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت أنّه «مَن سَنَّ سُنَةً حَسنةً فعمِلَ بها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمثْلُ أجر مَن عملَ بها ، لا يَنقُصُ مِن أجورهِم شيئًا ومن

^{1.} النسائي (8394)، وأحمد (1787) واللفظ له، وأبو يعلى (1547)، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن. والحاكم (4842)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والطبراني: المعجم الكبير (14891)، (14892)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 103/9.

سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بِها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا" 1، وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل."

ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا.

فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة، قالت: "لَمْ يَتَزَوَّجْ النَّبِيُ صلى الله عليه وسلم عَلَى خَدِيجَة رضي الله عنها حَتَّى مَاتَتْ.

ومن مناقبها رضي الله عنها التي تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث يصل من يودها.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مَنْهَا وَلِد.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا غِرْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ إِيَّاهَا وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ".

¹. رواه مسلم.(1017)

وعنها رضي الله عنها قالت: كَانَ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خَديجة أَثْنى عليها ، فأحسَنَ الثناءَ، قالت: فغِرْتُ يومًا ، فقُلْتُ: ما أكثرَ ما تذكُرُها حَمراءَ الشِّدْقِ ، قد أبدَلَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ بها خَيرًا منها ، قال: "ما أبدَلَني اللهُ عزَّ وجلَّ خَيرًا منها ، قد آمنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ ، وصدَّقتْني إذ كذَّبني الناسُر ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ ، ورزَقَني اللهُ عزَّ وجلَّ ولَدَها إذ حرَمَني أولادَ النّساءِ."

ومن مناقبها ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بأنّ حبه لها كان رزقاً من الله رزقه إياه.

فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكُهَا. "مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكُهَا. قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَة». قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا".

قال النووي عند قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»: "فيه إشارة إلى أنّ حبها فضيلة حصل".

ومما يدل على فضلها وجلالة قدرها أنّ الله سبحانه وتعالى أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتُكَ

فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ".

ورويا أيضًا بإسنادهما إلى إسماعيل بن أبي خالد قال: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "بَشَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَدِيجَة؟ قَالَ: نَعَمْ، بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبِ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَب."

وفي ذلك منقبتان عظيمتان لأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها:

الأولى: إرسال الرب جل وعلا سلامه عليها مع جبريل وإبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها.

الثانية: البشرى لها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

قال السهيلي: "لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضًا غيرها، قال: وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر."

ومن مناقبها ما حظيت به رضي الله عنها من أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها ، فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُويْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَعَرَفَ

اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ» قَالَتْ: فَغِرْتُ فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا. وفي هذا الحديث "دلالة حسن العهد وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيًا وميتًا ، وإكرام معارف ذلك الصاحب".

ومن مناقبها ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أنّها رضي الله عنها خير نساء هذه الأمة: قال عليٌ رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ" وفي رواية: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُويْلِدٍ."

فقه السيدة خديجة رضي الله عنها

كان يَظهرُ على خديجة رجاحة الرأي وحسن التدبير وصواب المشورة في حياتها قبل زواجها من الرسول ، وفي اختيارها للرسول زوجًا لها ، ثم في حياتها معه حتى وفاتها ، وكان الرسول يأنس بمشورتها ويحرص على عرض الأمور عليها والاستئناس برأيها ، ومن تتبع بعض الحوادث التي عرضت عليها وأبدت فيها رأيًا أو أشارت به ، وُجد في ذلك فقهًا وفكرًا وحصافة تميزت به في فترة البعثة النبوية ، ومن نماذج فقهها:

من فقه خديجة وحصافتها أنها ما إن سمعت بالرسول وسيرته اقتربت منه ، وحرصت على أن تربطها معه علاقة عمل ، وكان بعدها زواجها منه.

أجمع أهل السير والمؤرخون أنّ أول من آمن بالرسول هي خديجة ، ولم يكن إيمانها إيمان عاطفة ، بل كان إيمان بصيرة ويقين وتصديق ، ومنه موقفها من الوحي: لما رجع الرسول من غار حراء ترجف بوادره ، دخل على خديجة فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة: أي خديجة ما لي لقد خشيت على نفسي ، فأخبرها الخبر، قالت خديجة:

كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

من مظاهر فقه خديجة، أنّها ذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وهي تعرف ما لديه من العلم وما له من دين ، وطلبت منه أن يسمع الرسول ويقص عليه ما رأى وما سمع، وكان جواب ورقة: قدوس قدوس إنه الناموس الذي نزل على موسى ، وإنّك يا محمد نبي هذه الأمة ، وكانت هذه الكلمات تأكيدًا وتوثيقًا لشعورها وحدسها بأنّ محمدًا رسول الله.

ذهبت خديجة ذات مرة للرسول في غار حراء تحمل معها الماء والزاد ، فأتى رسول الله جبريل فقال : «يا محمد، هذه خديجة تحمل حيسًا في حلاب ، وقد أرسلني الله إليها بالسلام ، فجاءت خديجة فقال لها الرسول: معك حيس ، قالت: نعم يا رسول الله ، قال: إنّ جبريل أخبرني ذاك وأخبرني أنّ الله أرسله إليك بالسلام ، فقالت خديجة: يا رسول الله، الله السلام ومنه السلام وعلى جبربل السلام» ، يظهر فقه خديجة في تأدبها مع الله ، فلم تقل على الله السلام ، وإنما قالت الله السلام وعلى جبريل السلام ، قال ابن حجر العسقلاني: «قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله ، فنهاهم النبي وقال: إنّ الله هو السلام فقولوا التحيات لله، فعرفت خديجة لصحة فهمها أنّ الله لا يُرد عليه السلام كما يُرد على المخلوقين لأنّ السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضًا دعاء بالسلامة وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله ، فكأنَّها قالت: كيف أقول عليه السلام ، والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل ، فيستفاد منه أنه لا يليق بالله ، إلا الثناء عليه ، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره ، فقالت: وعلى جبريل السلام ثم قالت: وعليك السلام ، ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه ، والذي يظهر أنّ جبريل كان حاضرًا عند جوابها فردّت

عليه وعلى النبي مرتين ، مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنّه لا يستحق الدعاء بذلك». 1

وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها

تاقت روح السيدة خديجة رضي الله عنها إلى بارئها، وكان ذلك قبل هجرته إلى المدينة المنورة بثلاث سنوات، ولها من العمر خمس وستون سنة، وأنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في حفرتها، وأدخلها القبر بيده.

ويشاء الله عز وجل أن يتزامن وقت وفاتها والعام الذي تُوفِي فيه أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان أيضًا يدافع عنه ويحميه بجانب خديجة رضي الله عنها ، ومن ثمً فقد حزن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك العام حزنًا شديدًا حتى سُمي "عام الحزن"، وحتى خُشي صلى الله عليه وسلم فترة بعدها بلا زواج.

⁻

أم المؤمنين سودة بنت زّمعة

سودة بنت زمعة بن قيس العامرية القرشية، هي ثاني زوجات الرسول محمد، ومن أمهات المؤمنين، ومن السابقين الأولين في الإسلام، ولدت في مكة في عائلة قرشية، كانت زوجة للسكران بن عمرو، وأنجبت منه ابنها عبد الله ، وهاجرت معه ومع أخيها مالك بن زمعة في الهجرة الثانية إلى بلاد الحبشة ، رجع السكران وزوجته إلى مكّة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة .

بعد موت زوجة النبي محمد الأولى خديجة بنت خويلد؛ عرضت خولة بنت حكيم على النبي أن يتزوج سودة ، فكانت أوّل امرأةٍ تزوّجها بعد موت خديجة ، وكان زواجها في شهر رمضان في العام العاشر من البعثة النبوية ، وزوجه إياها أخو السكران حاطب بن عمرو³، ثم هاجرت إلى يثرب التي سُميت فيما بعد بالمدينة المنورة مع زيد بن حارثة وأبي رافع الأنصاري بأمر من النبي ، وبعدها تزوج النبي محمد بعائشة بنت أبي بكر ، وكانت قد كبرت في السن فوهبت ليلتها لعائشة ، شهدت خيبر وحجة الوداع ، وحجت ولم تحج بعد وفاة النبي ولزمت بيتها حتى ماتت، توفيت سنة 54 ه في زمن معاوية ، وقيل بل توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة وذكر أنها أول أمهات المؤمنين وفاة بعد وفاة النبي محمد ، والأرجح الأول.

¹ ابن سعد . الطبقات الكبرى.

^{2.} العسقلاني . ابن حجر . الإصابة في تمييز الصحابة .

^{3,} المرجع السابق.

⁴ . ابن وزيري .ياسر . زوجات الرسول، ص. 14

عُرفت بكرمها ، فأرسل إليها عمر بن الخطاب بِغرَارة من دَراهم ففرقتها على الفقراء كلها ، قالت عنها عائشة: «ما من الناس أحد أحبّ إليّ أن أكون في مِسْلَاخه من سَوْدة ؛ إن بها إلا حدّة فيها كانت تسرع منها الفيئة.»، روت سودة خمسة أحاديث؛ منها في الصحيحين حديث واحد عن البخاري، وروى عنها عبد الله بن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري¹.

نزول القرآن فيها

حين حانت الهجرة إلى المدينة المنورة أمر النبي محمد زيد بن حارثة وأبا رافع الأنصاري أن يأخذا أهل بيته ليهاجروا إلى المدينة، فأخذا سودة ومعها فاطمة الزهراء وأم كلثوم بنت محمد وأم أيمن وأسامة بن زيد، وكان سودة كبيرة السن، فخافت أن يفارقها النبي، فقالت: «يا رسول الله يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حلّ.» فقبله النبيّ، وفي ذلك نزلت: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) 2، 3 وقيل إنّ النبي محمد طلقها، فقعدت له على طريقه فقالت: "والذي بعثك بالحق ما لي في الرجال حاجة، ولكن أحب أن أبعث مع طريقه فقالت: "والذي بعثك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتني لموجدة وجدتها نسائك يوم القيامة، فأنشدك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتني لموجدة وجدتها عليّ؟ قال: لا، قالت: فأنشدك لما راجعتني، فراجعها. قالت: فإني قد جعلت يومي

^{1 .} الذهبي . شمس الدين. (2001م) سير أعلام النبلاء ، الجزء الثاني، سيرة سودة أم المؤمنين، صد 265: 269، طبعة مؤسسة الرسالة .

² . النساء : 128.

 $^{^{3}}$. العسقلاني . أحمد بن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب النكاح . باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك؟

وليلتي لعائشة حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة."1

وكانت سودة ممن نزل فيها آيات الحجاب، فخرجت ذات مرة ليلًا لقضاء حوائجها وكانت امرأة طويلة جسيمة تفرُّعُ النساء جسمًا لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فعرفها فقال: عرفناكِ يا سَودَةُ، حِرصًا على أن يَنزِلَ الحجابُ، فنزلت الأيات : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبِنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) 2، 3

شهدت سودة خيبر مع النبي وأطعمها النبي من الغنائم ثمانين وَسُقًا تمرًا وعشرين وَسُقًا شعيرًا، ويقال قمح. وشهدت معه حجة الوداع، واستأذنته أن تصلي الصبح بمنى ليلة المزدلفة فأذن لها، فعن عائشة: «استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس، وكانت امرأة ثبطة، يعني ثقيلة، فأذن لها، ولأن أكون استأذنته أحبّ إليّ من معروج به.» ولم تحج سودة بعدها ولزمت بيتها حتى وفاتها، فكانت تقول: "لا أحج بعدها أبدًا" وتقول: "حججت واعتمرت فأنا أقر في بيتي، كما أمرني الله عز وجل»." ، وكانت زوجات النبي يحججن إلّا سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش، قالتا: «لا تحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم "

^{1 .} تفسير ابن كثير والسنن للبيهقي.

². الأحزاب: 59.

 $^{^{3}}$. العسقلاني . أحمد بن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب الوضوء .

مناقبها وروايتها للحديث

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها" مَا مِنَ النّاسِ أَحَدٌ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنْ المؤمنين عائشة رضي الله عنها" ما مِنَ النّاسِ أَحَدٌ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ سودة بكرمها، فعن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث إليها بغرارة دراهم ، فقالت: "ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر؛ يا جارية: بلغيني القنع" ففرقتها كلها على الفقراء. وكانت تُضحك النبي أحيانًا ، فرُوى أنّها قالت له: «صليت خلفك الليلة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك. "2 روت سودة خمسة أحاديث منها في الصحيحين حديث واحد في صحيح البخاري، وروى عنها عبد الله بن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري وعروة بن الزبير ، ووكرج لها أبو داود والنسائي والدارمي في سننه، وأخرج لها أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثة أحاديث، فروى لها ابن الزبير أنّها قالت: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ أبي شيخ كبير لا يستطيع أن يحج قال: "أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه قبل منك" قال: نعم، قال: فالله أرحم حج عن أبيك."

وفاتها: توفيت بالمدينة المنورة في شوال سنة أربعة وخمسون في خلافة معاوية ورجَّحه الواقدي ، وقيل بل كانت أول أمهات المؤمنين وفاةً وتوفيت في أواخر خلافة عمر ، والأصح أن زينب بنت جحش هي أول أمهات المؤمنين وفاةً سنة 20 ه. 3

^{1.} العسقلاني. أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة.

^{2.} المرجع السابق.

 $^{^{3}}$. العسقلاني . أحمد ابن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة . 8/ 197. ط1. دار الكتب العلمية - بيروت.

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أم المؤمنين عائِشة بنت أبي بكر التيميَّة القُرَشِيّة ثالث زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها. وهي بنت الخليفة الأول للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه.

نسبها ومولدها

شجرة نسب عائشة والتقاؤه بنسب النبي مُحمَّد وبأنساب باقى أمهات المؤمنين.

تنتمي السيدة عائشة رضي الله عنها إلى بني تيم وهم بطن من قريش ، فهي عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، فيلتقي نسبها مع النبي محمد في مرة بن كعب، وأبوها هو أبو بكر الصديق خليفة النبي محمد ، وصاحبه في رحلة هجرته من مكة إلى يثرب ، وأمها أم رومان بنت عامر من بني مالك بن كنانة أسلمت وهاجرت. ولعائشة من الإخوة عبد الرحمن وهو أخوها لأمها وأبيها ، وعبد الله وأسماء وأمهما قتيلة بنت عبد العزى العامرية ، ومحمد وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة، وكانت عائشة ثكني بأم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير.

سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم

كثر الجدل حول سن زواج السيدة عائشة رضي الله عنها بالرسول صلى الله عليه وسلم، والشائع هو زواجه بها وهي ابنة تسع سنوات طبقًا لمرويات عن السيدة عائشة تحد سن زواجها بتسع سنوات ،ولكن هذه المرويات نجدها من حيث المتن لا

تتفق مع أحكام الزواج في الإسلام، القائم على التوافق الفكري والروحي القائم عليه أركان الزواج الثلاث: السكن والمودة والرحمة، والتي يوضحها قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) 1

ولا يتفق مع قوله تعالى: (وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا)²

ولا يتفق مع موقفه عليه الصلاة والسلام من خطبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رفض تزويج ابنته فاطمة لأي منهما لعدم تقارب سن أي منهما مع سنها , فقال لهما " إنها صغيرة" , فقد " خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم , فقال : إنها صغيرة" فخطبها علي رضي الله عنه فزوّجها منه " 3 ، والسؤال الذي يطرح نفسه :

أمًّا من حيث الإسناد فلابد من عرض رواة الأحاديث التي تحدد سن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم لعلمي الجرح والتعديل ، وتوضيح مدى صحتها ، ومدى تطابق هذه الروايات بأحداث ووقائع ثبت صحتها، ومدى تطابقها أيضًا بأحكام الزواج في الإسلام ، وشروط صحته.

ولنبدأ ب

¹ - الروم : 21.

² - النساء : 6.

 $^{^{3}}$ - رواه النسائي عن بريدة بإسناد صحيح.

أولًا :أحاديث زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة رضي الله عنها:

لم يرد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدد سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجه منها. واختلفت الرواية في تحديد عمر السيدة عائشة رضي الله عنها عند خطبتها وزواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أوجه هي :أنَّ عمرها ست سنين، وأنّ عمرها سبع سنين ، ورواية الشك " ست سنين ، أو سبع ".

الوجه الأول: هو أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها ، وهي بنت ست سنين، وهي رواية الأكثرين ، فقد أخرجها البخاري من طريق سفيان الثوري ، ووهيب بن خالد ، وعلي بن مسهر ،وحمَّاد بن أسامة عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجها آخرون منهم الإمام مسلم عن طريق هشام بن عروة ، ومن طرق أخرى.

وعندما نخضع هؤلاء لعلم الجرح والتعديل نجد:

. سفيان الثوري كما جاء في التقريب لابن حجر العسقلاني: "ثقة ، حافظ فقيه عابد ، إمام حجة ، وكان ربما دلّس ، وجاء في تهذيب التهذيب: "قال ابن المبارك: حدّث سفيان بحديث فجئته ، وهو يدسه ، فلمّا رآني استحى ، وقال: نرويه عنك . 1

 $^{^{1}}$ - العسقلاني ابن حجر . (1405هـ/ 1994م .تقريب التهذيب . 104/4، ط1. دار الكتب العلمية . بيروت .

- وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ،قال في التقريب: " ثقة ، ثبت ، لكنه تغيّر قليب بن خالد قليلاً ، وجاء في تهذيب التهذيب: " قال الآجري عن أبي داود تغيّر وهيب بن خالد ، وكان ثقة ، قال ابن المديني: قال يحي بن سعيد: إسماعيل أثبت من وهيب. " 1 ، وكان ثقة ، قال ابن المديني: قال في التقريب: " ثقة له غرائب بعدما أضر". 2
- . حمَّاد بن أسامة بن زيد القرشي :قال في التقريب : " ثقة ثبت ، ربما دلَّس ، وكان بآخره يحدِّث من كتب غيره ، قال ابن سعد : "كان ثقة مأموناً كثير الحديث يُدلِّس ، وبُبيّن تدليسه. "3 .
- هشام بن عُروة بن الزبير بن العوَّام الأسدي ، قال في التقريب : " ثقة ، فقيه ، ربما دلَّس ، وجاء في تهذيب التهذيب : قال يعقوب بن شيبة : "ثقة ، ثبت ، لم ينكر عليه شيء ، إلاَّ بعدما صار إلى العراق ، فإنَّه أنبسط في الرواية عن أبيه ، فأنكر ذلك عليه أهل بلده ، والذي نرى أنَّ هشامًا تسهًل لأهل العراق ، فكان تسهًله أنَّه أرسل عن أبيه ممًّا كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه " ، وقال ابن خراش: " بلغني أنَّ مالكًا نقم عليه حديثه لأهل العراق ، قال ابن لهيعة: "كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه ، وربما مكث سنة لا يكلمه . " 4

¹ - ابن حجر : تهذیب التهذیب 148/11.

² - ابن حجر: تهذیب التهذیب ²

^{3 -} تهذیب التهذیب 3/4،وطبقات ابن سعد 6/394،میزان الاعتدال 7/ت 2235.

⁴ - تهذیب التهذیب 11/ 45، 46.

وهشام بن عروة كان صدوقًا في المدينة المنورة, ثم لما ذهب للعراق بدأ حفظه للحديث يسوء، وبدأ (يدلس) أي ينسب الحديث لغير راويه, ثم بدأ يقول (عن) أبي ، بدلاً من (سمعت أو حدثتي), والمعنى أنه في علم الحديث كلمة (سمعت) أو (حدثني) هي أقوى من قول الراوي (عن فلان) ، والحديث في البخاري هكذا يقول فيه (هشام) عن (أبي) وليس (سمعت أو حدثني) ، وهو ما يؤيد الشك في سند الحديث, ثم النقطة الأهم أنّ الإمام (مالك) قال: إنّ حديث (هشام) بالعراق لا يقبل ، فإذا طبقنا هذا على الحديث الذي أخرجه البخاري لوجدنا أنّه محقق ، فالحديث لم يروه راو واحد من المدينة ، بل كلهم عراقيون ما يقطع أنّ (هشام بن عروة) قد رواه بالعراق ، بعد أن ساء حفظه ولا يعقل أن يمكث (هشام) بالمدينة عمرً طويلًا ، ولا يذكر حديثا مثل هذا ولو مرة واحدة, لهذا فإنّنا لا نجد أي ذكر لعمر السيدة (عائشة) عند زواجها بالنبي في كتاب (الموطأ) للإمام مالك ، وهو الذي رأى وسمع (هشام بن عروة) مباشرة بالمدينة ، فكفى بهاتين العلتين للشك في سند الرواية في البخاري, وذلك مع التأكيد على فساد متنها - نصها - الذي يتأكد بالمقارنة التاربخية الآتي ذكرها.1

وهكذا نجد جميعهم يوجد فيهم ضعف ، وهناك ضعف في بعض الرواة ، ففي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : "

^{1 .} حمّاد. د. سهيلة زين العابدين حمّاد . زواج القاصرات وعضل الراشدات. النسخة الاليكترونية الأولى (1443ه/ 2022م

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بنت ست سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع "أحد الذين روى عنهم يحي بن أيوب ، جاء في التقريب : صدوق ، وربما أخطأ" ، وعمارة بن غِزية : " لا بأس به".

الوجه الثاني: رواية سبع سنين ، فقد انفرد بها مسلم عن البخاري ، ورواية مسلم في صحيحه قد وردت عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وهي مرسلة ، والروايات المرسلة لا يُحتج بها.

الوجه الثالث: رواية الشك، ويكفى أنَّها كذلك.

وهذا لا يعني أنّني أشكك في صحة أحاديث الإمام البخاري ، ولكن هذا أصح ما توصّل إليه في تحديد سن السيدة عائشة رضي الله عنها عند زواجه صلى الله عليه وسلم بها.

القرائن التي لا تتفق مع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وهي ابنة تسع سنوات

إذًا هذه الروايات لا ترقى إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة ، إضافة إلى وجود قرائن كثيرة لا تتفق معها ، منها :

1. خطأ الحكم الفقهي الذي بُني على مرويات زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة وهي ابنة تسع سنوات ، فبموجبه قرر الفقهاء أنَّ "للأب أن يزوج ابنته الصغيرة البكر ما لم تبلغ . بغير إذنها ، ولا خيار لها إذا بلغت "، أمَّا الثيب فتنكح من شاءت ، وإن كره الأب ، وأمَّا البكر فلا يجوز لها نكاح إلاّ

باجتماع إذنها وإذن أبيها 1، وهنا نجد في هذا الحكم تناقضًا ، فكيف تجبر الصغيرة على الزواج ، ولا خيار لها إذا بلغت ، والبالغة لا يصح زواجها إلا بأذنها ، وأمًا الثيب فلها أن تتزوج بمن تريد ولو كره الأب ؟ فالحكم الفقهي هنا فيه خلل وتناقض ، وديننا لا تجتمع فيه تناقضات ، فلقد بنى هؤلاء رأيهم على تزويج سيدنا أبي بكر السيدة عائشة رضي الله عنهما وهي صغيرة بدون إذنها ، وهذا دليل على ضعف الأحاديث التي تحدد سن السيدة عائشة عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم بتسع سنوات ، وفيه مخالفة لقوله تعالى : (وابتلوا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رُشدًا فادْفعُوا إليهم أموالهم) ، ومخالفًا لقوله صلى الله عليه وسلم : "لا تزوج الأيم حتى تستأمر والبكر حتى تستأمر والبكر حتى تستأدن "

- 2. روايتها لدخول أبي بكر رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه، كما روت حديث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجاء في روايتها:" فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ..." ، وكان هذا قبل الهجرة ، فإن كان سنها تسع سنوات في (2ه) ، فهذا يعني أنها روت الرواية الأولى ، وهي ابنة ست سنوات، وحديث الهجرة ، فهي ابنة سبع سنوات ، فهل تقبل رواية من في هذه السن؟
- 3. إنَّ روايتها لهذين الحديثين تؤكدان أنَّ عمرها في الرواية الأولى (16) سنة ، وفي الثانية (17) سنة ، ممَّا يؤكد الروايات التي تقول إنَّ السيدة أسماء بنت أبي

¹ - ابن حزم: المحلى بالأثار, 9/38.

² _ انظر سيرة ابن هشام.

- بكر كان عمرها عند الهجرة (27) عامًا ؛ حيث توفيت عام (73ه) وهي في المائة من عمرها
- 4. وأنّ السيدة عائشة رضي الله عنها أصغر منها بعشر سنوات ، أي كان عمرها عند الهجرة (17) سنة، وقد قال ابن حجر العسقلاني أنّ أبي نعيم الأصبهاني قال : "إنّ أسماء بنت أبي بكر وُلدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وهذا يعني أنّ عمر السيدة عائشة رضي الله عنها عند كان 17 عامًا ، وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موقعة بدر أي كان عمرها عند زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم 19 عشر عامًا.
- 5. والذي يؤكد أيضًا ذلك أنّه عندما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة، كان أبو بكر رضي الله عنه وقد وعد بها لجبير بن مطعم بن عدي، فذهب يسأل مطعم وزوجه ما ينويانه بشأن ذلك ، فقالت له أم جُبير : "لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تصبئه وتدخله في دينك الذي أنت عليه " ، وهذا يعني أن خطبتها لجبير كانت قبل البعثة ، ولو فرضنا أنّها خطبت لجبير عند ولادتها ، فسيكون عمرها عند الهجرة أكثر من 13سنة، وليس 7 سنوات كما في رواية البخاري ، أي قبل ظهور الإسلام ؛ إذ لا يمكن أن يوافق أبو بكر على تزويج ابنته من مشرك ، وكتاب السيرة قالوا إنّها خطبت لجبير عندما ظهرت عليها علمات الأنوثة ، فمعنى هذا أنّها خُطبت وهي فوق الأربع سنوات ، أي قبل البعثة بسنوات .
- 6. حساب عمر (عائشة) مقارنة (بفاطمة الزهراء) بنت النبي: يذكر (ابن حجر) في (الإصابة) أنّ (فاطمة) ولدت عام بناء الكعبة ، والنبي ابن (35) سنة ، وأنّها

أسن-أكبر- من عائشة بـ (5) سنوات ، وعلى هذه الرواية التي أوردها (ابن حجر) مع أنّها رواية ليست قوية, ولكن على فرض قوتها نجد أنّ (ابن حجر) وهو شارح (البخاري)، يكذب رواية (البخاري) ضمنيًا، لأنّه إن كانت (فاطمة) ولدت والنبي في عمر (35) سنة، فهذا يعنى أن (عائشة) ولدت والنبي يبلغ ولادت والنبي على أن عمر (عائشة) عند الهجرة (40) سنة ، وهو بدء نزول الوحي عليه, ما يعنى أنّ عمر (عائشة) عند الهجرة كان يساوى عدد سنوات الدعوة الإسلامية في مكة وهي (13) سنة، وليس (9) سنوات ، وهذه الرواية تبين الاضطراب الشديد في رواية البخاري.

7. يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد . رحمه الله . في صفحتي 46، و 47 من كتابه الصديقة بنت الصدق أنَّ خطبة السيدة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم قد تمَّت في شوال سنة عشرة من الدعوة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ويشير إلى اختلاف الأقوال في سن السيدة عائشة يوم زُفّت إليه عليه الصلاة والسلام في (2ه) ، فيحسبها بعضهم تسعًا ، ويرفعها بعضهم فوق ذلك بضع سنوات ، وهو لا يستغرب هذا الاختلاف بين قوم لم يتعودوا تسجيل المواليد؛ إذ قلما يسمع بإنسان . رجلًا كان أو امرأة . في ذلك العصر إلاً ذكر له تاريخان، أو ثلاثة لميلاده ، أو زواجه ، أو وفاته ، ويرجح العقاد أنّ السيدة عائشة كانت لا تقل عند زفافها إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن (12) سنة ، ولا تتجاوز (15) سنة بكثير ، مشيرًا إلى ما جاء في بعض المواضع من طبقات ابن سعد أنّها خطبت وهي في التاسعة ، أو السابعة ، ولم يتم الزفاف كما هو معلوم إلاً بعد فترة بلغت خمس سنوات في أشهر الأقوال ، ويؤيد ترجيحه هذا بقوله أنّ السيدة خولة بنت حكيم قد اقترحتها على النبي وهي في السن المناسب للزواج على أقرب التقديرات.

- 8. والمؤكد من سياق الحديث أنها تعرضهما للزواج الحالي بدليل قولها "إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا" ولذلك لا يعقل أن تكون السيدة عائشة في ذاك الوقت طفلة في السادسة من عمرها, وتعرضها (خولة) للزواج بقولها (بكرًا).
- 9. أخرج البخاري في (باب- قوله: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) عن (عائشة) قالت: «لقد أنزل على محمد [بمكة، وإنّي جارية ألعب (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ), والمعلوم بلا خلاف أن سورة (القمر) نزلت بعد أربع سنوات من بدء الوحي بما يوازى (614م) ، فلو أخذنا برواية البخاري تكون (عائشة) إمّا أنّها لم تولد ، أو أنّها رضيعة حديثة الولادة عند نزول السورة , ولكنها تقول "كنت جارية ألعب" أي أنّها طفلة تلعب, فكيف تكون لم تولد بعد؟ فالحساب المتوافق مع الأحداث يؤكد أنّ عمرها (8) سنوات عام (4) من البعثة ، وهو ما يتفق مع كلمة (جارية ألعب).
- 10. أخرج الإمام البخاري (باب- لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها) قال رسول الله: «لا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت» ، فكيف يقول الرسول الكريم هذا ويفعل عكسه؟

فالحديث الذي أورده البخاري عن سن أم المؤمنين عند زواجها ينسب إليها أنّها قالت كنت ألعب بالبنات – بالعرائس – ولم يسألها أحد عن إذنها في الزواج من النبي ، وكيف يسألها وهي طفلة صغيرة جدًا لا تعي معنى الزواج ؟ وحتى موافقتها في هذه السن لا تنتج أثرًا شرعيًا لأنّها موافقة من غير مكلف ولا بالغ ولا عاقل.

11. لقد شهدت عائشة رضي الله عنها بدرًا وأحدًا ، فكيف يسمح عليه الصلاة والسلام باصطحاب ابنة 9 سنوات ، وهو الذي ردّ في أُحد مَنْ كانت أعمارهم دون 15 سنة؟

خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها وزواجه منها قبل الهجرة بسنتين وبعد وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، جاءت خولة بنت حكيم إلى النبي محمد تسأله أن يتزوج، فسألها: «وَمَن البَّر شِنْتَ بِكْرًا، وَإِنْ شِنْتَ تَيِبًا»، فقال: «وَمَنِ البِكْرُ وَمَنِ النَّيِب؟» فذكرت له البكر عائشة والثيب سودة بنت زمعة، فقال: «فَاذْكُريْهِمَا عَلَيّ.» فذهبت خولة إلى أم رومان بنت عامر أم عائشة، وذكرت لها الأمر، فقالت: «إنْتَظِرِي فَإِنَّ أَبَا بَكْرَ آتٍ». وكان المطعم بن عدي قد ذكرها على ابنه، فأتى أبو بكر المطعم، فقال: «مَا تَقُوْلُ فِي أَمْرِ هَذِهِ الجَارِيَةِ؟» فسأل المطعم زوجته، فقالت لأبي بكر: «لَعَلَّنَا إِن أَنْكَحْنَا هَذَا الفَتَى إلِيْكَ تُصِيْبَهُ وَتُدخِلَهُ فِي دِيْنِكَ الذي أَنتَ عَلَيْهِ» ، فرأى أبو بكر في ذلك إبراءً لذمته من خطبة المطعم لعائشة، وقال لخولة: «قُولِي لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قلْيَاتُ»، فجاء النبى محمد وخطبها.

وهذا يؤكد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد خطب السيدة عائشة عندما كانت في سن الزواج بدليل أنّها كانت مخطوبة لابن المطعم بن عدي.

لقد هاجرت عائشة إلى المدينة بعد هجرة النبي محمد بصحبة طلحة بن عبيد الله وأخيها عبد الله وأمها أم رومان وأختها أسماء، وزيد بن حارثة وأبي رافع مولى النبي محمد وابنتي النبي محمد أم كلثوم وفاطمة وسودة بنت زمعة وأم أيمن وابنها

أسامة بن زيد. وبنى النبي محمد بعائشة بعد غزوة بدر في شوال 2 ه، فكانت عائشة تقول: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ فَائِثَ بَوَنَهُ مِنِي».وقد وصفت فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَت أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي».وقد وصفت عائشة جهاز حجرتها فقالت: "قَالَتْ:إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ."

حادثة الإفك

كان النبي محمد حين يخرج في حروبه ومعاركه يقترع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. وقد خرجت السيدة عائشة رضي الله عنها مع الرسول صلى الله عليه وسلم في موقعة بني المصطلق أو موقعة المريسيع ، وقد جرت أحداثها في شعبان سنة 5 هـ عند عامة أهل المغازي، وسنة 6هـ على قول ابن إسحاق ؛ إذ سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم باجتماع قبيلة بني المصطلق استعدادها للإغارة على المدينة، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن جمع المسلمين وانطلق إليهم لرد شرهم، قبل أن يشكلوا خطرًا على المدينة، وكان خروجه من المدينة في 2 شعبان سنة 6 هـ باغتهم عند منطقة تعرف بماء المريسيع,

وخرج سهم عائشة رضي الله عنها ، فخرجت معه وكانت ذلك بعد نزول آية الحجاب. وبعد انتهاء الموقعة ، وبينما هم في طريق العودة إلى المدينة ، مشيت السيدة عائشة رضي الله عنها مبتعدة عن الجيش حتى قضت حاجتها. ثم عادت إلى راحلتها، فافتقدت عقد لها، فعادت تلتمسه. فأقبل الموكلون براحلتها، فساروا دون أن يدركوا أنها ليست في هودجها. وبعد فترة، عادت عائشة لتجد الجيش قد رحل،

فانتظرت في موضعها ، ظنًا منها أنهم سيفتقدونها فيرجعون لها، ثم غلبها النوم فنامت. ثم مر صفوان بن المعطل السلمي، وكان قد تأخر عن الجيش فرآها فعرفها. فأناخ راحلته، حتى ركبت ، وانطلق بها حتى بلغا الجيش. وبعد ذلك ، انطلقت الأحاديث حول تلك الحادثة ، وقال أناس أن شيء ما قد حدث بين عائشة وابن المعطل ، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبى بن سلول. وبعد العودة إلى المدينة، اشتكت عائشة من المرض شهرًا ، والناس يخوضون في الحديث. بل وتغيّر النبي محمد في تعامله مع عائشة. وبعد أن نقهت، علمت عائشة من أم مسطح بن أثاثة بما يقول الناس ، فازداد مرض عائشة ، ثم استأذنت النبي أن تلحق ببيت أهلها، فأذن لها. أرسل النبي محمد إلى علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد يستشيرهما في تطليق عائشة، فأثنى عليها أسامة بن زيد ، وقال فيها خيرًا ، فيما قال علي: «يا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَإِنْ تَسْأَلُ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ». فأرسل النبي محمد إلى بريرة مولاة عائشة، فقال: «أَيْ بَريرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» فقالت في عائشة خيرًا. فذهب النبي محمد إلى بيت أبي بكر، فتشهّد ثم قال لعائشة: «مَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَربِئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. » فتلت عائشة آية : (جَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَم كَذِبٍ - قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أُمْرًا مِفَصَبْرٌ جَمِيلٌ مِوَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) 1

¹ . يوسف : 18.

وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمِ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ثم نزل الوحي في عشر آيات، يتحدث عن حادثة الإِفْكَ بِرِّأْتِ السيدة عائشة رضي الله عنها من سابع سماء (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِي مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْم وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكُ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَصْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ *يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمنِينَ. وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.) 1

من فضائلها رضي الله عنها

- 1. أنّها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها .
 - 2. أنّه لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها

¹. النور: 11 ـ 20.

- 3. أنّه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها
- 4. أنّ الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها ، فقال : " ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاستنّ بها (أي اقتدى) بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وقلن كما قالت .
- 5. أنّ الله سبحانه برأها ممّا رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة ، وشهد لها بأنّها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم ، وأخبر سبحانه أنّ ما قيل فيها من الإفك كان خيرًا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًا لها ولا عائبًا لها ولا خافضًا من شأنها بل رفعها الله بذلك ، وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرًا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها...
- 6. أنّ الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها .
- 7. أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها.
- 8. أنّ الملك أرى صورتَها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن يكن هذا من عند الله يمضه .
- 9. أنّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقربًا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أجمعين . أ.ه "1

¹ , [ابن القيّم .جلاء الأفهام " (ص 237 - 241).

علم السيدة عائشة رضي الله عنها

علمها في الدين: من رواة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت رضي الله عنها من أعلم النساء بدين الإسلام وما اتصل به من قرآن وتفسير وحديث وفقه، فقد قال مسروق بن الأجدع: «رأيت مشيخة أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض». وكان عمر يحيل إليها كل ما يتعلق بأحكام النساء، أو بأحوال النبي البيتية، لا يضارعها في هذا الاختصاص أحد على الإطلاق، وكانت تُفتي في زمني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وربع الأحكام الفقهية أخذت منها ، ولها استدراكات على كبار الصحابة رضوان الله عليها. وعن أبي موسى الأشعري أقال: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجَدنا عندها منه عِلمًا." أو فهذا يدل على مكانتها بين الصحابة رضي الله عنهم ، فكانت مرجعًا يرجعون اليها؛ لتبيّن لهم وجه الصواب.

أ. أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري صحابي، وَلَاهُ النبي محمد على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، وولاه عثمان بن عفان على الكوفة، وكان المُحكّم الذي اختاره علي بن أبي طالب من بين حزبه يوم صفين..

محيح: رواه الترمذي (3818)، وقال: حسنٌ صحيح غريب، وصححه الألباني في "صحيح المشكاة"
 (6185)., واه الحاكم (4 /13)، ومالكٌ في الموطأ (1 /92) (41)، والدارمي (2859)، وصحَّحه محقِّقه وحُسين أسد، وابن أبي شيبة. (334/ 11)

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليها في علم الفرائض (المواريث)؛ عن مسروقٍ أنّه قيل له: هل كانت عائشةُ تُحسن الفرائض؟ قال: والله، لقد رأيتُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابرَ يَسألونها عن الفرائض."1

قال الزهريُّ: "لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه، وعلم جميع النساء، لكان علمُ عائشة أفضل.²

قال عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسنَ الناس رأيًا في العامة.3

قال الذهبيُّ: "روت عن النبي صلى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ⁴، وقال أيضًا: "أفقه نساء الأمة على الإطلاق⁵. وقال: "لا أعلم في أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم – بل ولا في النساء مطلقًا – امرأةً أعلمَ منها." ⁶ وقال الحافظ ابن حجر: " عاشت بعده (بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

أ. واه الحاكم (4 /13)، ومالك في الموطأ (1 /92) (41)، والدارمي (2859)، وصحَّحه محقِّقه وحُسين أسد، وابن أبي شيبة (11 /334).

 $^{^{2}}$. موطأ مالك (1 /45)، ومسند ابن ر . اهويه . 2

واه الحاكم (4 /15)، ومالك في الموطأ (1 /92)، والذهبي في "تاريخ الإسلام .(347/ 4) "

^{4.} الذهبي سير أعلام النبلاء.

^{5.} المرجع السابق.

^{6 .} المرجع السابق.

قريبًا من خمسين سنة، فأكثرَ الناسُ الأخذَ عنها، ونقَلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعيَّة منقولةٌ عنها رضي الله عنه" 1

عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحدًا أفصحَ مِن عائشة2.

•وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "ما رأيت أحدًا أعلمَ بسُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إنِ احتِيجَ إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلَت، ولا فريضة - مِن عائشة.3

كانت عائشة كثيرة السؤال للنبي محمد عن معاني الآيات القرآنية ، فمكّنها ذلك من القدرة على تفسير القرآن. كما تمتعت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه بذاكرة قوية مكّنتها من رواية الكثير من الأحاديث عن النبي محمد ، إلى جانب حفظها الكثير من الشعر والأمثال ، بالإضافة إلى كثرة سؤالها للنبي محمد ، حتى قال عنها ابن أبي مليكة: «كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا وراجعت فيه حتى تعرفه». فكانت تصحح للصحابة ما أخطأوا فيه ، فقد بلغها يومًا أن عبد الله بن عباس أفتى بأن من أهدى هديًا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه ، فقالت: «ليس كما قال ابن عباس أنا فتات قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، ثم قلدها

^{1 .} فتح الباري.

² رواه الترمذي (3819) وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه الحاكم (4 /92)، والطبراني في "الكبير" (23 /187)، وأحمد في فضائل الصحابة.(871)

رواه أبن أبي شيبة في كتاب الأدب (1 /485) رقم (395)، والطبقات الكبرى لابن سعد. (375/ 2)

رسول الله على بيديه، ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدي». وقد ألّف بدر الدين الزركشي كتابًا ذكر فيه كل المسائل التي قيل أن عائشة استدركتها على الصحابة، وسماه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة عن الصحابة»، وقد حقق في تلك في هذه المسائل وبين صحيحها من ضعيفها. وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تبذل الوسيلة لشرح الدين، فكانت تلجأ أحيانًا للشرح العملي كأن تتوضأ أمام بعضهم لتُعلّمه كيف يتوضأ، بل وتبادر إلى بيان الأحكام حتى دون أن تُسأل، كما كانت تلجأ للاستدلال في الفقه.

روايتها للحديث

وقد روت عائشة رضي الله عنها العديد من الأحاديث عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام مباشرة ، لما توفّر لها من حظ ملازمته ، وقلّما روت عن أحدهم عنه صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت حجرتها مقصد طلاب الحديث ، حتى قال الذهبي أنّ أكثر من مئة شخص روى عن عائشة. ويعد أشهر من روى عنها من الصحابة عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، ومن التابعين عروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعلقمة بن قيس وعكرمة ومجاهد والشعبي وزر بن حبيش ومسروق بن الأجدع وعبيد بن عمير الليثي وسعيد بن المسيب والأسود بن يزيد ومحمد بن سيرين وطاووس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح وسليمان بن يسار وعلى بن الحسين ويحيى بن يعمر وابن أبى مليكة وأبو بردة بن أبى موسى الأشعري وأبو بن الحسين ويحيى بن يعمر وابن أبى مليكة وأبو بردة بن أبى موسى الأشعري وأبو

الزبير المكي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهم ، ومن النساء عمرة بنت عبد الرحمن ومعاذة العدوية وعائشة بنت طلحة وجسرة بنت دجاجة وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكرة وخيرة أم الحسن البصري وصفية بنت شيبة وغيرهن. وقد عدّ الذهبي أحاديث عائشة رصي الله عنها 2210 حديثًا، منها 174 متفق عليه، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثًا، ومسلم بتسعة وستين حديثًا.

علمها في الطب: قال عُروةُ لعائشةَ رضي الله عنها: يا أمّتاه ، لا أعجَبُ مِن فقهك ؛ أقول: زوجة نبيّ الله وابنةُ أبي بكر، ولا أعجبُ مِن عِلمِك بالشِّعر وأيامِ الناس ؛ أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلمَ الناس ، ولكن أعجبُ مِن علمِك بالطّبِّ ؛ كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربَت على منكبِه ، وقالت: أيْ عُريَّة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَسقَمُ عند آخر عمره – أو في آخر عمره – وكانت تقدّم عليه وفودُ العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات ، وكنتُ أعالجُها له. "

وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لما مرض النبي محمد مرضه الأخير، كانت رغبته أن يُمرّض في بيت عائشة، فأذنت له زوجاته. وفي فترة مرضه تلك، جاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال النبي محمد: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ" فقالت عائشة: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلُ مَحمد: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ" فقالت عائشة: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلُ أَسِيفٌ ، وَمَتَى مَا يَقُومُ مَقَامَكَ يَبْكِي فَلا يَسْتَطِيعُ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمرَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ." فقال: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ". وقالت عائشة بعد فقال: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ". وقالت عائشة بعد

¹ . رقيق.

ذلك: "فَوَاللَّهِ مَا حَمَلَنِي حِينَئِذٍ أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ إِلا كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْأَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ رَجُلِ يَقُومُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ أَبَدًا". وفي يوم الوفاة، دخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك، وعائشة مسندة النبي محمد إلى صدرها، فرأته ينظر إلى عبد الرحمن فعرفت أنّه يحب السواك ، فقالت: "آخذه لك" ، فأشار برأسه أن نعم ، فناولته فاشتد عليه ، فقالت: "ألينه لك؟؟ فأشار برأسه أن نعم ، فلينته. ثم حضرت النبي محمد الوفاة، فتذكر عائشة ذلك قائلة: "فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَمَحْرِي وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي."

دفنه عليه الصلاة والسلام في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها

ودفن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة رضي الله عنها في المكان الذي توفي فيه. ويروي سعيد بن المسيب عن عائشة أنها رأت في منامها كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي ، فسألت أباها، فقال: "يَا عَائِشَةُ ، إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ثَلاثَةً" فلما توفي النبي محمد ودفن ، قال لها أبو بكر: " يَا عَائِشَةُ ، هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا." ثم دُفن بعد ذلك في حجرتها أبو بكر وعمر بن الخطاب ، فكان ذلك تمام الثلاثة أقمار.

موقعة الجمل

بعد وفاة النبي محمد واختيار أبي بكر خليفة للمسلمين، لزمت عائشة حجرتها، ولما أراد أزواج النبي أن يرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من النبي محمد، استنكرت عائشة وقالت لهن: «ألَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ». ولم تطل خلافة أبى بكر، فحضرته الوفاة بعد سنتين وثلاثة

أشهر وعشر ليال من خلافته. وقد أشرفت عائشة على مرض أبيها، فكانت تعزي نفسها ببيت شعر قائلة:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فنهاها أبو بكر عن ذلك وأمرها بتلاوة القرآن، وقال لها: "لا تَقُولِي هَكَذَا يَا بُنَيَّةُ، وَلَكِنْ قُولِي (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ لِذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) أفعادت وأنشدت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة الأرامل

فقال أبو بكر: "ذَاكَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وسلم." وقد أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن بجوار النبي محمد ، فلما توفي حفر له في حجرة عائشة ، وجُعل رأسه عند كتفي النبي عليه الصلاة والسلام.

بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه ، كرّست عائشة رضي الله عنها حياتها لنشر الدين الإسلامي ، فكانت تروي الحديث وتفتي في أمور الدين ، وكان عمر ثم عثمان يرسلان إليها فيسألانها. ولما طُعن عمر ، أرسل ابنه عبد الله ليستأذن عائشة في أن يدفن إلى جوار النبي محمد وأبي بكر . فقالت عائشة: "«قَدْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلأُوثِرَنَّهُ اللَّيُومَ عَلَى نَفْسِي". فعاد عبد الله بالخبر إلى أبيه، فقال : «الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمً اللَّيُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلِّمْ ، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتُ لِي فَادَخُونِي إلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ». وبعد وفاته ، عاد عبد الله فاستأذن عائشة ، فأذنت له ، فكان عمر ثالث ثلاثة دفنوا في حجرتها.

¹ . ق : 19.

وفي عهد عثمان رضى الله عنه حجّ عثمان بأمهات المؤمنين وفيهم عائشة ، فأكرم منزلتهن ، فجعل عبد الرحمن بن عوف على مقدمة قاطرتهن ، وسعيد بن زيد على مؤخرة القاطرة ، وظلت عائشة على علاقة طيبة بعثمان حتى مقتله ، فكانت من أوائل من طالب بدمه والقصاص من قتلته والثائرين عليه. كانت عائشة في مكة وقت مقتله ، وبلغها الخبر في طريق عودتها للمدينة ، فقفلت راجعة إلى مكة ، واجتمع الناس إليها فقالت: «يا أيها الناس إنّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب واستعمال من حدثت سنه. وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم. فلما لم يجدوا حجة ولا عذرًا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام ، واستحلوا الشهر الحرام. والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم، فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم وبشرد من بعدهم. ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه ، كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه ؛ إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء». كانت عائشة ترى بمظلومية عثمان في دعوى الثائرين عليه ، خاصة وهي التي روت حديث وصية النبي محمد لعثمان لكي لا يتنازل عن الخلافة إن وليها مهما طلبوا منه ذلك ، فقد روى النعمان بن بشير عن عائشة أنّها قالت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا عُثْمَانُ إِنْ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأُمْرَ يَوْمًا، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ ، يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتِ» ، قال

النعمان فقلت لعائشة: «مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا؟»، قالت: «أُنْسِيتُهُ وَاللَّهِ». بل وغضبت عائشة من أخيها محمد لما كان له من دور في حصار عثمان رضي الله عنه.

اهتمام أم المؤمنين السيدة عائشة بحقوق النساء

لمحبة النبي محمد لعائشة ، كانت النساء يلجأن إلى عائشة رضى الله عنها لتنقل شكواهن إلى النبي محمد لما لها من مكانة عنده، والأمثلة كثيرة في هذا الصدد. فتروي عائشة أنّ الرجل كان يُطلّق امرأته ما شاء ثم يرجعها في عدتها، وإن طلقها مائة مرة، حتى قال رجل لامرأته: «والله لا أطلقك فتبيني منى، ولا آويك أبدًا»، فقالت: «وكيف ذلك؟»، قال: «أطلقك، فكلما همت عدتك أن تتقضى راجعتك». فذهبت المرأة إلى عائشة فأخبرتها، فانتظرت عائشة حتى جاء النبي محمد فأخبرته، فنزل الوحى بقوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانِ وَلَا يَحِلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمًا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْم يَعْلَمُونَ) وفي مثال آخر، دخلت فتاة على عائشة تشتكي بأنّ أباها زوجها بابن أخيه وهي كارهة، فأخبرت عائشة النبي محمد ، فأرسل إلى أبيها ،

¹ . البقرة : 229-230.

فجعل الأمر إليها ، فقالت: «يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي ، ولكني أردت أن أعلم النساء من الأمر شيئًا؟.«

وبعد وفاة النبي محمد عليه الصلاة والسلام بقيت عائشة تدافع عن المرأة ، وتنكر على كل من يتكلم بشيء ينال من كرامة المرأة وتغضب منه. فقد دخل عليها يومًا رجلان فقالا: «إنّ أبا هريرة يحدث أنّ النبي كان يقول إنّما الطيرة في المرأة والدابة والدار»، فغضبت ثم قالت: «كذب، والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار»، ثم قرأت (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرٌ) 1

وفاتها

بعد موقعة الجمل ، عادت عائشة فلزمت بيتها حتى حضرتها الوفاة في ليلة الثلاثاء 17 رمضان 57 هـ وقيل 58 هـ وقيل 59 هـ، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر، ونزل في قبرها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر والقاسم وعبد الله ابني محمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ودفنت في البقيع.

^{1 .} الحديد : 22.

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية القرشية (18 ق ه - 41 ه / 605 - 661م)

هي رابع زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أمهات المؤمنين ، وابنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وشقيقة الصحابي عبد الله بن عمر . وُلِدَت قبل البعثة بخمس سنين ، وأسلمت في مكة مع أبيها ، هاجرت مع زوجها الأوَّل خنيس بن حذافة السهمي إلى يثرب التي سُمِّيَت فيما بعد بالمدينة المنورة، وتوفّي زوجها إثر إصابته في موقعة أحد، ثم تزوَّجها النبي في شعبان سنة 8 هـ، فكانت رابع زوجات النبي.

عُرف عنها رضي الله عنها غيرتها على النبي محمد من زوجاته الأخريات ، وقد ورد أنّ النبي أراد أن يُطلَّقها فجاءه جبريل وقال له «لا تُطلِّقها؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.» كما نزل فيها أوائل سورة التحريم مع عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم . وعُرف عنها البلاغة والفصاحة. لزمت حفصة بيتها بعد وفاة النبي محمد ولم تخرج منه. وروت عدة أحاديث عن النبي وعن أبيها بلغت ستين حديثًا. توفيت حفصة رضي الله عنها سنة 41 ه في المدينة أوَّل خلافة معاوية بن أبي سفيان، وصَلَّى عليها أمير المدينة مروان بن الحكم ، ودُفِنَت في البقيع ، ونزل قبرَها أخواها عبد الله وعاصم.

نسبها

شجرة نسب حفصة والتقائه بنسب النبي محمد وأنساب باقي أمهات المؤمنين.

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العدوي القرشى.

وأمها زينب بنت مظعون، بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشية الجمحية ، وأخت عثمان بن مظعون.

إخوتها: لها ما يقرب من ثلاثة عشر أخًا من أبيها ، أما أخواها الشقيقان فهما: عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن الأكبر بن عمر.

نشأتها

وُلِدَتُ حفصة في مكة ، قبل بعثة النبي محمد بخمس سنوات ، وهو العام الذي أعادت فيه قريش بناء الكعبة ، ويوافقه ما جاء في الأعلام للزركلي أنَّ مولدها كان في السنة الثامنة عشرة قبل الهجرة النبوية ، ويجتمع نسبها مع النبي محمد في كعب بن لؤي. اسم حفصة يعني الرَّخَمَة ، وقيل مؤنث حفص وهو ولد الأسد ، ولا يُعرف لحفصة كُنية كعادة العرب في ذلك الوقت. أبوها هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابة والخليفة الثاني للنبي محمد بعد أبي بكر الصديق ، وأمها هي زينب بنت مظعون الجُمَحية التي هي أخت الصحابة عثمان وعبد الله وقدامة بني مظعون الجمحي ، وعمة الصحابي السائب بن عثمان بن مظعون ، وقيل إنّها هاجرت ولكن لا دليل يُثبتُ ذلك ، وقيل تُوفِيَت قبل الهجرة.

وحفصة هي أكبر أبناء عمر بن الخطاب سنًا ، ولها العديد من الإخوة أشهرهم أخوها لأبيها وأمها عبد الله ، وهي أسنُ من عبد الله بست سنين. ولهما أخ آخر شقيق اسمه عبد الرحمن الأكبر تمييزًا له عن أخوين آخرين من أبناء عمر بن الخطاب ثلاثتهم يحملون الاسم نفسه «عبد الرحمن». وقد أشار ابن سعد في طبقاته إلى أخت لحفصة تسمى فاطمة ، ولم يرد ذكرها في أي كتاب آخر.

إسلامها

تُرجِّحُ المصادر أنّها أسلمت عند إسلام أبيها عمر بن الخطاب في شهر ذي الحجة من السنة الخامسة من البعثة ، وعمرها حينئذ عشر سنوات. تزوَّجت حفصة من خُنَيْس بن حذافة بن عدي السهمي ، ولم تحدد كتب السير سنة زواجهما ، وكان خُنَيْس من السابقين الأولين إلى الإسلام ؛ إذ أسلم قبل دخول النبي محمد دار الأرقم ليدعو إلى الإسلام فيها. وكان خُنَيْس قد هاجر منفردًا الهجرة الثانية إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة ثم عاد إلى مكة ، ويُرجح أنه تزوج حفصة بعد عودته من الحبشة ، إذ لم تذكر كتب السير أنّ حفصة هاجرت إلى الحبشة.

هاجرت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها مع زوجها إلى المدينة المنورة حين هاجر المسلمون ، وقد شهد زوجها خنيس غزوتي بدر وأحد مع النبي محمد، وأصيب في غزوة أحد ، وتوفي خنيس سنة 3 ه في المدينة المنورة متأثرًا بجراحه ، وقيل: بل أُصيب ببدر وتوفي بعدها ، ودُفن في البقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون. ولم يكن له ذُريَّة منها.

زواجها من النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لما تُوفي خنيس ، أراد عمر أن يزوج ابنته حفصة لعثمان بن عقان رضي الله عنه بعد وفاة زوجته الأولى رقية بنت النبي ، فعرض عمر زواج حفصة على عثمان، فقال عثمان: "ما لي في النساء حاجة. ثم عرضها عمر على أبي بكر الصديق ، فسكت أبو بكر ولم يرجع إليه بشيء ، فحزن عمر لذلك ، يقول: « فكنت عليه أوجد مني على عثمان». فمكث ليالي حتى خطبها النبي محمد لنفسه ، ورُوي أن~ عمر أتى النبي، فقال: «لقيتُ عثمان فرأيت من جزعه فعرضت عليه حفصة. فقال له النبي: " ألا أدلك على ختن هو خير له منك؟" قال: بلى يا رسول الله ، فتزوج النبيّ حفصة وزوّج بنتًا له عثمان». فتزوج النبي حفصة ، وتزوج عثمان أم كلثوم بنت النبي.

ثم علم عمر بن الخطاب بعد ذلك بسبب اعتذار أبي بكر عن خطبتها ، فكان سبب أبي بكر أنّه علم أن النبي يريد خطبتها ، فقد روى البخاري في صحيحه أنّ عمر قال: «فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك قلت نعم قال فإنّه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنّي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها.«

كان زمن زواجها بالنبي في شهر شعبان من السنة الثالثة من الهجرة ، وهو القول الأشهر لكون وفاة زوجها كان في هذه السنة ، بينما قال آخرون أنه كان في السنة الثانية من الهجرة ، وهو قول الذين قالوا بوفاة خنيس بعد غزوة بدر . وحدد ابن زبالة

زمن الزواج في شهر شعبان 2 ه بعد 30 شهرًا من الهجرة قبل موقعة أحد بشهرين ، وكذلك قال النووي. واتفقوا على أنّ زواجها كان بعد زواج النبي محمد من عائشة ، وهي الرابعة في ترتيب زوجاته بعد خديجة وسودة وعائشة. وكان عمر حفصة نحو 20 عامًا.

أصدقها النبي صداقًا قدره 400 درهمًا ، وأمهرها النبي بساطًا ووسادتين وكساءً رحبًا، يفترشان في القيظ(1) والشتاء نصفه ويلتحفان نصفه ، وإناءين أخضرين ، وأولم عليها المهاجرين دون الأنصار وطبة بسمن وتمر وعجوة وسويقًا ملتوتًا. وأطعمها النبي في إحدى المواقع ثمانين وسقًا من شعير ، وقيل من قمح. وحجت حفصة مع النبي حجة الوداع.

عُرف عنها غيرتها على النبي محمد من زوجاته الأخريات ، فقد روى البخاري أنّ نساء النبي محمد كن حزبين ، حزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والآخر فيه أم سلمة وباقي نساء النبي محمد. ومما ورد في غيرتها ، غيرتها من أم المؤمنين صفية ، فقد روى أنس بن مالك أن صفيّة بلغها أنّ حفصة قالت: «صفيّة بنت يهودي» ، فبكت واشتكت للنبي محمد صلى الله عليه وسلّم ، فقال لصفية: «إِنّكِ لابنته نبيّ ، وَإِنّ عَمّكِ لَنبِيّ ، وَإِنّكِ لَتَحْتَ نبِيّ ، فَفِيمَ تَغْخَرُ عَلَيْكِ؟» ثم قال لحفصة: "اتّقي اللّه يَا حَفْصَةُ."

وقد اشتكت نساء النبي محمد يومًا من ضيق النفقة ، وتكلمن معه في ذلك في وقت كان أبو بكر وعمر عند النبي محمد ، فهمّ كل منهما بضرب وتأنيب ابنته لولا أنّ نهاهما النبي محمد عن ذلك. فنزل الوحي بتخيير نساء النبي ، قائلًا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

قُلُ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا *ر يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا مَوْتَعْنُ بِالْقُولِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا .) أَ فَاخترن اللله وَرسوله.

نزول سورة التحريم

صفحة من المصحف الأميري يظهر بها فواتح سورة التحريم.

نزلت في حفصة الآيات الأولى من سورة التحريم (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةً أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) 2

وقد اتفق المُفسِّرون أنَّ حفصة هي المقصودة بقوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ﴾. واختلفوا في الأمر الذي ذكره النبي سرًا لها ثم نبَّأت

¹. الأحزاب: 28- 35.

² . التحريم : 1- 4.

حفصة به على ثلاثة أقوال ، فقالوا أنّ الأمر إمّا تحريم النبي العسل على نفسه وهو الأشهر ، وإمّا تحريم النبي مارية على نفسه، بينما ذكر البيضاوي ، والآلوسي ، قولًا ثالثًا هو أنّ النبي أخبرها أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر، فأفشت ذلك لعائشة . قال البيضاوي: «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه -يعني حفصة- [حديثا] تحريم مارية أو العسل ، أو أنّ الخلافة بعده لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (فلمّا نبأت به) أي فلما أخبرت حفصة عائشة رضي الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي عليه الصلاة والسلام على الحديث أي على إفشائه [عرف بعضه] عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت (وأعرض عن بعض) عن عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت (وأعرض عن بعض) عن إعلام بعض تكرمًا، أو جازاها على بعض بتطليقه إياها وتجاوز عن بعض.«

أمًّا القول الأول فهو الأشهر لما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبيد بن عمير قال: «سمعت عائشة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش ، ويشرب عندها عسلًا ، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتناً دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فلتقل إني أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك فقال: لا بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش ، ولن أعود له ». فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ لعائشة وحفصة ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ لقوله بل شربت عسلًا.

أمًّا القول الثاني ، فقد ذكر الشوكاني في فتح القدير أنّ النبي محمدًا قد أصاب جاريته مارية القبطية أم ولده إبراهيم في غرفة زوجته حفصة ، فغضبت حفصة

وقالت «يا رسول الله لقد جئتَ إليَّ بشيء ما جئتَه إلى أحد من أزواجك ، في يومي وفي دوري وعلى فراشي» ، فقال: «أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَهَا فَلا أَقْرَبُهَا أَبَدًا؟» فقالت حفصة: «بلى» فحرَّمها النبي على نفسه ، وقال لها: «لاَ تَذْكُرِي ذَلِكَ لأَحَدٍ» ، فذكرته لعائشة. فنزلت أوائل سورة التحريم ، فكفّر النبي محمد عن يمينه ، وأصاب مارية.

ورواية الشوكاني غير صحيحة لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم تزوّج من السيدة مارية القبطية لأنّه لا يجوز الاستمتاع بالجواري عن طريق النكاح المشروع لقوله تعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) 1 ، ويمكن للرجل أن ينكح جاريته ، كما يجوز له أن ينكح من جواري الآخرين. وكذلك المرأة المسلمة يمكن لها أن تتزوج من مملوكها ، ويُطلب موافقة الجارية في صحة النكاح.

طلاق النبي لها ثم ردَّها

ورد أنّ النبي أراد أن يُطلق حفصة ، ثم رجع عن ذلك، فعن عمار بن ياسر قال: ولا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق حفصة ، فجاء جبريل فقال : «لا تُطَلِقها؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.». وقيل بل طلقها بالفعل فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مَظْعُون ، فبكت وقالت: وَاللهِ مَا طَلَقنِي عَنْ شِبَعٍ ثم عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مَظْعُون ، فبكت وقالت: وَاللهِ مَا طَلَقنِي عَنْ شِبَعٍ ثم جاء النبي فردها ، فقال: «فَقالَ: قَالَ لِي جِبْريلُ عليه السلام: رَاجِعْ حَفْصَة ؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.». ورُوي أنّه لما طلقها بلغ ذلك عمر فوضع التراب على رأسه ، وجعل يقول: ما يعبأ الله بعمر بعد هذا ، فنزل جبريل من الغد

¹ . النور: 32.

على النبي فقال: إنّ الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً لعمر. ثم بعد ذلك بمدة دخل عمر على حفصة وهي تبكي، فقال لها: "ما يبكيك؟ لعل رسول الله صلى الله على عمر على حفصة وهي تبكي، فقال لها: "ما يبكيك؟ لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك؟ إنّه كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلي ، إن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا.

أمّا عن سبب طلاقها ، فلم يرد فيه نصّ صريحٌ ؛ إلا أن بعض العلماء ربطوا هذا الطلاق بسبب إفشائها لسره الذي أسره إليها.

بعد وفاة النبي

مقبرة البقيع حيث دفنت حفصة.

ائتمانها على النسخة الوحيدة للقرآن الكريم التي جمعها الصديق رضي الله عنه لزمت حفصة بيتها بعد وفاة النبي محمد ، ولم تخرج منه ، بعد حروب الممتنعين عن دفع الزكاة ، وما أصاب المسلمين من فقد الكثير من حفظة القرآن. قرر أبو بكر جمع القرآن بمشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأمر زيد بن ثابت بجمعه في مصحف واحد ظل عند أبي بكر حتى وفاته ، ثم صار عند عمر. وبعد وفاة عمر ، صار هذا المصحف في حوزة حفصة رضي الله عنها ، ثم اختلف الناس في زمن عثمان بن عفان ، لاختلاف القراءات حول أيها أصح ، فأرسل عثمان إلى حفصة يطلب المصحف لينسخ منه عددًا من النسخ. وحين حضرت عمر الوفاة أوصى إلى حفصة بعد موته بصدقة تصدق بها بمال وقفته بالغاية ، وأوصت حفصة إلى أخيها عبد الله بنفس الأمر. ولما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة إثر الفتنة

التي ضربت المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان ، همَّت حفصة بالخروج معها ، إلا أنّ أخاها عبد الله بن عمر حال بينها وبين الخروج.

كانت دار حفصة تقع جنوب المسجد النبوي ، وقد أشار السمهودي إلى هذه الدار فيما رواه ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قائلًا: " مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة ، وكانت حفصة قد ابتاعت تلك الدار من أبي بكر الصديق ، وبقيت في يدها إلى أن أراد عثمان بن عفان توسعة المسجد ، فطلب منها فامتنعت قائلة: "كيف بطريقي إلى المسجد، فقال لها عثمان: نعطيك دارًا أوسع منها ونجعل لك طريقًا مثلها، فسلمت ورضيت " ، فأعطاها دار عبد الله بن عمر ، وكانت مربدًا.

صفاتها

كانت حفصة من قلة النساء اللاتي تعلمن الكتابة وقتئذ ، تعلمتها على يد الصحابية الشفاء بنت عبد الله . وقد أشادت أم المؤمنين ، عائشة، بحفصة ، فقالت عنها: «هي التي كانت تساميني من أزواج النبي» ، وقالت أيضًا عنها: «ما رأيتُ صانعًا مثل حفصة ، إنّها بنت أبيها». وكانت حفصة كثيرة الصيام والقيام، فعن نافع مولى ابن عمر قال: صامت حفصة حتى ما تفطر ، ورُوي أنّها كانت كثيرة التصدق والنفقة على الفقراء والمساكين. كما عُرف عن حفصة غيرتها على النبي محمد من زوجاته الأخربات.

روايتها للحديث النبوي

روت حفصة عدة أحاديث عن النبي محمد وعن أبيها بلغت ستين حديثًا ، منها ثلاثة اتفق عليها البخاريُ ومسلمٌ ، وانفرد مسلم بستة أحاديث ، وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين ؛ كأخيها عبد الله ، وحارثة بن وهب ، وشتير بن شكل ، والمطلب بن أبي وداعة ، وعبد الله بن صفوان الجمحي ، وابن أخيها حمزة بن عبد الله بن عمر وزوجته صفية بنت أبي عبيد وأم مبشر الأنصارية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، والمسيّب بن رافع وغيرهم ، وأورد بقيّ بن مخلد في مسنده ستين حديثًا عنها.

فصاحتها وبلاغتها

غُرف عنها البلاغة والفصاحة ، ولها خطبة قالتها بعد مقتل أبيها ، ذكر ابن طيفور في كتابه "بلاغات النساء" أنّ حفصة قالت في مرض أبيها عمر: « يا أبتاه ما يحزنك ، وفادتك على رب رحيم ، ولا تبعة لأحد عندك ، ومعي لك بشارة ، لا أذيع السر مرتين ، ونعم الشفيع لك العدل ، لم تخف على الله عز وجل خشنة عيشتك وعفاف نهمتك وأخذك بأكظام المشركين والمفسدين في الأرض.» ثم أنشأت تقول:

وأعزى وفي القرآن عزائي

أكظم الغلة المخالطة القلب

إنّ ميعاد من تري للفناء

لم تكن بغتة وفاتك وحدًا

وفاتها

توفيت حفصة في جمادى الأولى سنة 41 ه في المدينة في عام الجماعة أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وهي يومئذٍ ابنة ستين سنة. وقيل توفيت في شعبان

سنة 45 ه ، وقيل سنة 47 ه ، وقيل 50 ه ، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة في ذلك الحين ، ودفنت في البقيع ، ونزل في قبرها أخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر . وروى الواقدي عن علي بن مسلم عن المقبري عن أبيه قال: رأيت حمل مروان بين عمودي سريرها من عند دار بني حزم إلى دار المغيرة بن شعبة، وحملها أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها.

ذكرها في القرآن الكريم

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما ورد ذكرها رضي الله عنها في الستة الآيات التالية:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلِاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُ النَّهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَعَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَابِّبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) 1 مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَابِدَاتٍ عَائِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) 1

¹ . التحريم : 1_5.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّه رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) 1 وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) 1

¹ . الطلاق : 1.

أم المؤمنين زينب بنت حزيمة (أم المساكين)

هي أم المؤمنين زينب المخزومية، واسمها زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، الهلاليّة. وقيل إنّ زينب أخت ميمونة لأمها ، وميمونة بنت الحارث الهلاليّة ، وهي إحدى أمهات المؤمنين وزوجات رسول الله ، وتجدر الشارة إلى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج من زينب بعد وفاة ميمونة . 1 السيدة زينب: أم المساكين لُقبت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها في الجاهلية بأُم المساكين ؛ وذلك لكثرة إطعامها المساكين وحريصة على المساكين وحريصة على

دخولها إلى بيت النبوة

قيل إنّ زينب بنت خزيمة كانت متزوجة من عبد الله بن جحش فقُتل عنها في أحد ، وقيل إنّها كانت متزوجة من الطفيل بن الحارث ، ثمّ طلّقها ، فتزوجت بعد ذلك من أخيه عبيدة، لتصبح بعد ذلك أرملة عقب استشهاده في بدر. ³وبعدما أصبحت زينب أرملة وحيدة خطبها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لنفسه ، وعقد عليها بمهرٍ مقداره اثنتي عشرة أوقيّة وكساء ، وكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم

^{1.} الجميلي . السيد .نساء النبي. صفحة 80. بتصرّف.

². الزرقاني . حمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، صفحة 416. بتصرّف .

³ الشامي . لصالحي . سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

قد تزوّجها في شهر رمضان ، وهي التي عقد عليها بعد مرور فترة من زواجه من أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قد تزوّج بزينب بنت خزيمة في السنة الثالثة من الهجرة.

وفاتها

الراجح أنها ماتت في الثلاثين من عمرها كما ذكر «الواقدي» ، ونقل ابن حجر العسقلاني في الإصابة: صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع في شهر ربيع الآخر 4 ه ، فكانت أول من دفن فيه من أمهات المؤمنين. وقد ماتت بعد زواجها بثمانية أشهر ولم يمت منهن – أمهات المؤمنين – في حياته غير خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى ومدفنها بالحجون في مكة ، والسيدة زينب بنت خزيمة الهلالية ، أم المؤمنين وأم المساكين.

أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية رضى الله عنها

أم سَلَمَة هند بنت أبي أمية المخزومية ، إحدى زوجات الرسول محمد، وإحدى أمهات المؤمنين ، ومن السابقين إلى الإسلام ، كانت زوجة لأبي سلمة بن عبد الأسد ، وهاجرت معه الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة ، وعند الهجرة إلى المدينة المنورة منعها أهلها من الهجرة مع زوجها ، ثم خلّوا سبيلها فأخذت ولدها وارتحلت ، حتى لقيت عثمان بن طلحة بالتنعيم فأوصلها إلى يثرب ، وقيل: إنها أوَّل امرأة خرجت مهاجرةً إلى الحبشة ، وأول ظعينةٍ دخلت المدينة. ولمَّا توفى أبو سلمة ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في تاريخ زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فذكر المزي في «التهذيب» أنّ النبي تزوجها سنة 2 ه ، وبنى بها في شوال ، وقيل إنّ رسول الله تزوجها قبل الأحزاب سنة 3 ه ، وقال ابن حجر العسقلاني: «إنّما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة أربع على الصحيح ، ويقال سنة ثلاث... وحلت أم سلمة في شوال سنة أربع وقد نص على ذلك خليفة بن خِياط والواقدي ...» ، وذكر ابن حجر أيضًا: «فتزوجها النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في جمادي الآخرة سنة أربع ، وقيل سنة ثلاث."

رافقت أم سلمة النبي في عدد من المواقع (أحد، والخندق، وبني المصطلق، ويوم الحديبية، وخيبر، وفتح مكة، والطائف، وتبوك، وفي حجة الوداع)

أخذ الرسول بمشورتها في الحديبية

وأُخِذ برأيها يوم الحديبية فأشارت عليه ألا يكلم أحدًا حتى ينحر بُدْنَهُ ويدعو حالقه فيحلق له ، فكانت تُوصف "بالرأي الصَّائب والعقل البالغ. "

فقد رُوي أنّ النبي قال لأصحابه بعدما أقر الصلح: "قُومُوا فَانْحَرُوا ، ثُمَّ احْلِقُوا" ، فتباطأ الصحابة ، فقد كان في نفوسهم شيءٌ عن بنود الصلح ، فحزن النبي ودخل على أم سلمة وكانت معه في تلك العُمرة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت له: «يا نبي الله أتحبُ ذلك؟ اخرج ثم لا تكلِّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيحلقك» ، فخرج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك ؛ فنحر وحلق ، فلمًا رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضًا. قال ابن حجر العسقلاني: "وإشارتها على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها"

دورها عند مرض النبي صلى الله عليه وسلم

كان لأم سلمة دور بارز خلال مرض النبي عليه الصلاة والسلام ، فعندما مرض مرضه الأخير ، كانت رغبته أن يُمرّض في بيت عائشة ، فأذنت له زوجاته ، وفي الموطأ أنّ أم سلمة كانت تقول: «مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَ الْكَرَازِينِ» ، كما روي عن أم سلمة قالت: «وَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ مات فمرت لي جُمَعٌ آكُلُ وَأَتَوَضَّا وَمَايَذْهَبُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْ يَدِي."

روايتها للحديث النبوي

لجأ الكثيرون إليها لسماع الحديث والتفقه في الدين لعلمها بأحكام الشريعة ، فقد سمعت أم سلمة من النبي وابنته فاطمة ، كما روت عن زوجها الأول أبي سلمة. وروى عنها خلق كثير منهم أم المؤمنين عائشة وأبو سعيد الخدري وابنها عمر بن

أبى سلمة وأنس بن مالك وبريدة بن الحصيب الأسلمي وسليمان بن بريدة وأبو رافع وابن عباس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وشقيق بن سلمة وعبد الله بن أبي مليكة والشعبي والأسود بن يزيد ومجاهد وعطاء بن أبي رياح وشهر بن حوشب ونافع بن جبير بن مطعم وضبة بن محصن وابنتها زينب وهند بنت الحارث وصفية بنت شيبة وصفية بنت أبى عبيد وأم ولدِ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعمرة بنت عبد الرحمن وأم محمد بن قيس وعمرة بنت أفعى وجسرة بنت دجاجة وأم مساور الحميري وأم موسى (سرية على بن أبي طالب) وأم مبشر. وتُعد أم سلمة ثاني أكثر النساء روايةً للحديث بعد أم المؤمنين عائشة ، فقد روت 378 حديثًا وفقًا لبقى بن مخلد منها ثلاثة عشر حديثًا متفقًا عليه ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر، كما أورد لها الذهبي في مسنده 380 حديثًا، ومجموع مروباتها حسب ما ورد في تحفة الأشراف 158 حديثًا، كانت معظم مرويات أم سلمة في الأحكام وما اختص بالعبادات أساسًا كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وفي أحكام الجنائز والآداب والسلوكيات. كما روت في المغازي والمظالم والفتن.

وفاتها

ولدت في مكة المكرمة عام 28 قبل الهجرة كما ورد في كتاب الأعلام للزركلي، وتوفيت أم سلمة في المدينة المنورة ، واختلف في عام وفاتها بين الأعوام 57 ، و 64 ه ، وهي آخر من توفي من أمهات المؤمنين ، ودُفنت في مقبرة البقيع.

نزول القرآن فيها

كانت أم سلمة سببًا في نزول بعض آيات القرآن ، فقد ذكر مجاهد بن جبر أنها قالت يومًا: «يا رسول الله ، تغزو الرجال ولا نغزو ، وإنّما لنا نصف الميراث.» فنزل الوحي بقوله تعالى (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمًا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيمًا) 2 (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُوْمِنِينَ وَالْمُومِينَ وَالْمُتَصِدِقِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمَاتِ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالمَّائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمُونَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَامِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمُونَةً وَلَمْ عَغُورَةً وَلَامِينَ وَالْمَائِمِينَ وَلِمَا عَظِيمًا وَلَالَمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمِينَ وَالْمَائِمُ وَلَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَلَالْمِينَ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَلَامِلُومُ وَلَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمِ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَائِمُ وَالْمَالْمِلْمُ وَالْمَالْمِلُومُ وَالْمَائِمُ وَالْمَالِمَالِمُ ال

كما روى عمرو بن دينار عن سلمة -وهو رجل من آل أمِّ سلمة - عن أم سلمة أنّها قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ لَانَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الهجرة بشيء؟» فنزل الوحي بقوله: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضُ مَنْ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّنَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) 5.

1 . الطبري في تفسيره لآية

² . النساء : 32.

^{35 .} الأحزاب : 35

الطبري . في تفسيره للآية 4

⁵. آل عمران: 195.

أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها 32 ق.هـ 20 أو 23 هـ 10زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر أم المؤمنين ، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من المهاجرات ، وكانت امرأة قصيرة ، وكانت تكنى أم الحكم ، ولما خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولاه زيد بن حارثة رأى منها ومن أهلها كراهة ، ثم رضوا لرضا لله ورسوله بذلك ، وذكر في "شرح ذات الشفاء": إن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي من آل قضاعة ، وأمه قد ذهبت إلى زيارة أخواله فمر به ناسٌ من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة رضى الله عنها فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أكبر منه بعشر سنين. قال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّق اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَبْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا 2

وتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ، حبُّ رسول لله لقوله صلى الله عليه وسلم "أحب الناسِ إليَّ من أنعمَ الله عليهِ وأنعمتُ عليه" يعني زيدًا ، وزوجه أولًا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته أم أيمن فولدت أسامة، ولما توفيت أم أيمن

⁻ ¹

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D9%86%D8%A8_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%AC%D8%AD% D8%B4

² _ الأحزاب: 37.

زوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت عمته ، وروى أنس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد: اذكرها علي ، قال: فذهب إليها فجعلت ظهري إلى الباب ، فقلت: يا زبنب أبشري إن رسول الله [أرسل] يذكرك ، فقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أوامر ربى ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن "فلمّا قضى زيدٌ منها وطرًا زوجناكها". وفي "المعالم": أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اشترى زبدًا تقه وتبناه ، ولما خطب له زبنب ظنت أنه خطبها لنفسه، فلما علمت [أنّه يخطبها] لزبد أبت ، وقالت: أنا ابنة عمتك يا رسول اله فلا أرضاه لنفسى، وكانت بيضاء جميلة، فيها حدة وكبرة ، وكذلك [كره] أخوها عبد الله ، فأنزل الله تعالى قوله: قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِن وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَّالًا مُبِينًا) يعني عبد الله بن جحش ، (ولا مؤمنةٍ) يعني زينب ، (إذا قضى الله ورسوله أمرًا) وهو نكاح زيدٌ ، (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) فلما سمعا ذلك رضيا ، وجعلت أمرها بيد رسول الله فأنكحها زبدًا ، وساق رسول الله مهرها عشرة دنانير وستين درهمًا ، وخمارًا ، ودرعًا ، وإزارًا ، وملحفة ، وخمسين مدًا من طعام ، وثلاثين صاعًا من تمر ، ودخل عليها منها شيء ، قال: لا والله يا رسول الله ، وما رأت منها إلا خيرًا ، ولكنها تتعظم على لشرفها ، وتؤذيني بلسانها ، فقال له رسول الله، أمسك عليك زوجك، واتق الله ، ثم طلقها زيدٌ فنزل جبرائيل بقوله تعالى: قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) 1 (وإذْ تقولُ للذي أنعم اللهُ عليهِ) بالإسلام، و (أنعمتَ عليهِ) بالعتق (أمسكُ عليك زوجكَ واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه) إلى (فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكهما) فتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة خمس وأولم عليها بشاةٍ ، وقال أنس رضى الله عنه كانت زينب تفخر على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبعه سماواتٍ ، وقال أيضًا : ما أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب ، أطعمهم خبرًا ولحمًا حتى تركوه ، وقالت عائشة رضى الله عنها: كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ، فعصمها الله بالورع ولم أر امرأة أكثر خيرًا ، وصدقة ، وأوصل رحمًا ، وأبذل نفسًا ، في كل شي تتقرب إلى الله تعالى ، من زينب ويروى: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه "إنّ زينب أواهةً" فقال رجلّ: ما الأواه يا رسول الله؟ فقال: "الخاشع المتضرع" وقالت عائشة رضى الله عنها: قال صلى الله عليه وسلم يومًا لنسائه: "أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا " قالت: فكنا نتطاول بعده في الحائط، حتى توفيت زينب رضى الله عنها ، ولم تكن أطول يدًا، فعرفنا أنّه أراد بطول اليد الصدفة، وكانت تعمل بيدها، أي الدبغ ، وتتصدق ، وعن برزة بنت رافع قالت: لما جاء العطاء بعث عمر ، رضى الله عنه إلى زينب بالذي لها ، قالت: غفر الله لعمر غيري من أخواتى كان أقوى على قسم هذا مني ، قالوا: هذا كله لك؟ قالت: سبحان الله، واستمرت دونه بثوب ، وقالت: صبوه واطرحوه عليه ثوبًا ففعلوا فقالت: ادخلي يدك واقبضي قبضة

¹ _ الأحزاب: 37.

لآل فلان فقسمته حتى بقيت منه بقية ، فقلت: غفر الله لك ، ولقد كان لنا حظ في هذا المال ، قالت: فلكم ما تحت الثوب فعرفناه فوجدناه خمس وثمانين درهمًا ، ثم رفعت يدها فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، فماتت في عامها. (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلّ ضَلَالًا مُبِينًا) 1

والمعنى أن يريد غير ما أراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به. (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) أخطأ خطأ ظاهرًا ، فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما ، وجعلت أمرها بيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكذلك أخوها ، فأنكحها رسول الله – صلى الله عليه وساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيدا ، فدخل بها وساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليها عشرة دنانير ، وستين درهما ، وخمارا ، ودرعا ، وإزارا وملحفة ، وخمسين مدا من طعام ، وثلاثين صاعا من تمر .

ولما تزوج صلى الله عليه وسلم بزينب ، قال المنافقون: تزوج محمد زوجة ابنه ، فأنزل الله قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم) وقيل: قوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم..) فكان يقولون زيد بن حارقة، كذا في السيرة وقال النووي: أجع أهل السير على أن زينب أول من مات من نسائه، صلى الله عليه وسلم وقيل: إن سودة ماتت قبلها وذكر في الكتاب "الدر المكنون": كانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول: أنا خيرهن منكحًا، وأكرمهن سفيرًا ، زوجني الله من فوق سبع عليه وسلم تقول: أنا خيرهن منكحًا، وأكرمهن سفيرًا ، زوجني الله عليه وسلم وليس سماوات وكان السفير بذلك جبرائيل، وأنا ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم وليس

¹ _ الأحزاب : 36.

من نسائه قريبة غيري، وذكر الفقيه أبو الليث في كتابه "البستان" إن زينب بنت جحش كانت امرأة [زيد] ابن حارثة ويقال لها: أم المساكين لسخاوتها، وهي أول من مات من نسائه صلى الله عليه وسلم بعده، وتوفيت زينب رضي الله عنها سنة عشرين عام فتحت مصر، وقيل: سنة إحدى وعشرين ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة.

عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من نبي يمرض إلا خُير بين الدنيا والآخرة" رواه البخاري ومسلم.

روايتها للحديث

تعد زينب بنت جحش رضي الله عنها من رواة الحديث النبوي وروى عنها: القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر مُرْسلًا ، وكلثوم بن المصطلق الخزاعي ، وابن أخيها محمد بن عَبد الله بن جحش ، ومولاها مذكور ، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النَّبِيّ ، وأم حبيبة بنت أبي سُفْيَان زوج النَّبِيّ ، كما روى لها الجماعة ، ولزينب أحد عشر حديثًا ، إتَّققَ البخاري ومسلم على حديثين روتهما أ.

وفاتها

تُوفِينَتْ زينب بنت جحش سنة 20 هـ، حسب المشهور، وقيل: بل تُوفِينَتْ سنة 21 هـ وفيها افتتحت الإسكندرية، وكان لها من العمر 53 سنة، وهي أوَّل نساء النبي

^{-&}lt;sup>1</sup>

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D9%86%D8%A8_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%AC%D8%AD%D8%B4

 $^{^{2}}$ العمري . ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب . الروضة الفيحاء في أعلام النساء. ص. 2

لَحَاقًا به. وروى مسلم في صحيحه عن عائشة بنت أبي بكر أنها قالت: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَطُولُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَطُولُنَا يَدًا زَيْنَبُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ. «

وقد رُوي أنّها حين حضرتها الوفاة قالت: «إنّي أعددت كفني ، فإن بعث عمر لي بكفنٍ فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم إذا دليتموني أن تتصدقوا بحقوتي فافعلوا»، وقد ماتت ولم تترك درهمًا ولا دينارًا ، كما روى ابن كعبٍ أنّ زينب أوصت أن لا تتبع بنار ، ورُوي عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ قال: "أوصت زينب بنت جحش أن تُحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجعل عليه نعش ، وقبل ذلك حُمل عليه أبو بكر الصّدّيق ، وكانت المرأة إذا ماتت حُمِلَتْ عليه حتى كان مروان بن الحكم فمنع أن يُحمل عليه إلاّ الرجل الشّريف ، وفرّق سُررًا في المدينة تحمل عليها الموتى." ألمدينة تحمل عليها الموتى." ألله عليها الموتى." ألمدينة تحمل عليها الموتى." ألمدينة تحمل عليها الموتى." أله الموتى الله الموتى الله الموتى الله الموتى الله الموتى الموتى الموتى الله الموتى الله الموتى الله الموتى المو

وحُفر لها بالبَقِيع عند دار عَقيل فيما بين دار عقيل ودار ابن الحنفيّة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، وأنزلها في قبرها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ، وأسامة بن زيد ، وابن أخيها عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، وابن أختها محمد بن طلحة بن عبيد الله ، ونقل اللبن من السُّمينة فوضع عند القبر ، وكان يومًا صائفًا ، وأمر عمر بفُسطاط فضرب بالبقيع على قبرها لشدّة الحرّ يومئذٍ فكان أوّل فُسطاطٍ ضرب على قبر بالبقيع . وذكر ابن سعد «أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ

 $^{^{1}}$ ـ ابن سعد . الطبقات.

زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ كَانُوا يَخْرُجُونَ بِهِمْ سَوَاءً. فَلَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أَمَرَ عُمَرُ مُنَادِيًا فَنَادَى: ألا لا يَخْرُجُ عَلَى زَيْنَبَ إلا ذُو رَحِمٍ مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتُ الْحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَالَتْ بِنْتُ عُمَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتُ الْحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ لِنِسَائِهِمْ؟ فَجَعَلَتْ نَعْشًا وَغَشَّتُهُ ثَوْبًا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: مَا أَحْمَنَ هَذَا! مَا أَسْتَرَ هَذَا! فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَنِ اخْرُجُوا عَلَى أُمِّكُمْ. «

وقد بيع منزلها للوليد بن عبد الملك حين عزم على توسعة المسجد النبوي بخمسين ألف درهم. 1

_ :

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

ثامن زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.أبوها الصحابي الجليل وسيد بني المصطلق واسمه: الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق بن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن خزاعة.

زواجها من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

سُبيت يوم المريسيع (يوم بنى المصطلق) سنة خمس وعند بعض العلماء كالطبري وخليفة وابن إسحاق وغيرهم سنة ست ، كما نقل عنهم ابن حجر في الفتح ، وكانت متزوجة بابن عمها مسافع بن صفوان بن أبى الشفر الذي قتل في هذه الموقعة، وكانت ممن وقعن عند ثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة جميلة فأتت الرسول محمد تستعينه على كتابتها ، وقد وصفت السيدة عائشة دخول جويرية على الرسول في ذلك اليوم ، بقولها: «فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت» على ما قال ابن إسحاق في سيرته ، فقالت جويرية: «يا رسول الله! أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبت فأعنى» فقال: «أو خير من ذلك؟ أؤدي عنك وأتزوجك؟» فقالت: «نعم»، فقال: «قد فعلت». فبلغ الناس ، فقالوا: «أصهار رسول الله». فأرسلوا ما كان في أيديهم من الأسرى فما من امرأة أعظم بركة على قومها منها: أعتق بزواجها من رسول الله أهل مائة بيت من بني المصطلق، وفي رواية أخرى لابن هشام ، قال إنّ الرسول استودع جوبرية عند أحد الأنصار بعد أن انصرف من موقعة بني المصطلق

وأمره بالحفاظ عليها ، فأقبل أبوها بفداء ابنته فدفع الرسول إليه بجويرية ، ثم أسلمت بعد إسلام أبيها وأخويها وحسن إسلامها فخطبها الرسول إلى أبيها ، فزوجه إياها وأصدقها أربع مئة درهم. وقد كان اسمها «برّة» فسماها رسول الله جويرية وذلك لما في الاسم الأول من معاني المدح والتزكية. كان عمرها يوم زواجها من رسول الله عشرين سنة، روت عن النبي سبعة أحاديث.

عبادتها

وكانت تكثر من التسبيح، فحدث وأتى عليها رسول الله غذوةً وهي تسبّح، ثم انطلق إلى حاجته ، ثم رجع قريبًا من نصف النهار ، فقال: «أما زلت قاعدة؟» فقالت: «نعم» فقال عليه الصلاة والسلام: "ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلنهن، ولو وزن بهن وزنتهن -يعني جميع ما سبحت-: سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات."

علمها

وحفظت جويرية عدة أحاديث واتفق الشيخان على حديثين ، وروى لها أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه. وروى عنها: ابن عمر ، وابن عباس ، وعبيد بن السباق ، ومجاهد ، وغيرهم.

وفاتها

عاشت إلى خلافة معاوية وتوفيت في المدينة في ربيع الأول من سنة ست وخمسين على الأرجح وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة ودفنت بالبقيع 1 .

,

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%8A%D8%B1%D9%8 A%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D 8%A7%D8%B1%D8%AB

أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضى الله عنها

أم المؤمنين «أم حبيبة» رملة بنت أبي سفيان فهي الأموية القرشية الكنانية ، صحابية من المهاجرين والسابقين الأولين. من إخوانها الصحابي يزيد بن أبي سفيان ، والصحابي والخليفة معاوية بن أبي سفيان ، وهي من النساء المشار إليهن في القرآن الكريم.

أبوها

أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قريش) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،

أمها

صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قريش) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وصفية هي عمة أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

عمتها هي أم جميل أروى بنت حرب التي ذكرت في القرآن الكريم بوصف حمالة الحطب.

إخوتها

الخليفة معاوية بن أبي سفيان

الأمير يزيد بن أبي سفيان.

زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم

شجرة نسب أم حبيبة والتقاءه بنسب محمد بن عبد الله وبأنساب باقي أمهات المؤمنين.

وهي أم المؤمنين وزوج النبي محمد تزوجها بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش بن رئاب الأسدي ولها منه ابنتها حبيبة. قيل إنّ زوجها عبيد الله ارتد عن الإسلام إلى المسيحية، والصحيح من قول المحققين أنّ قصة ارتداده ضعيفة لا تصح ، وهي في الحبشة.

وأم حبيبة من بنات عم الرسول -صلى الله عليه وسلم ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبًا إليه منها ، ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها ، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.

أرسل النبي محمد إلى النجاشي يخطبها ، فأوكلت عنها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار، وأولم لها وليمة فاخرة وجهزها وأرسلها إلى المدينة مع شرحبيل بن حسنة. تزوجت الرسول محمد سنة 7 ه ، وكان عمرها يومئذٍ 36 سنة ، وذكر في شأنها القرآن (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) 1

¹ . الممتحنة: 7.

قال ابن سعد: ولد أبو سفيان: حنظلة، المقتول يوم بدر; وأم حبيبة ، توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة: عبيد الله بن جحش بن رياب الأسدي ، مرتدًا متنصرًا. وعُقد عليها للنبي صلى الله عليه وسلم بالحبشة سنة ست، وكان الولي عثمان بن عفان. كذا قال.

عن عثمان الأخنسي: أنّ أم حبيبة ولدت حبيبة بمكة ، قبل هجرة الحبشة.

وعن أبي جعفر الباقر: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمرو بن أمية إلى النجاشي يخطب عليه أم حبيبة ، فأصدقها من عنده أربع مائة دينار.

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وآخر ، قالا : كان الذي زوجها ، وخطب إليه النجاشي: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية . فكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة.

عن الزهري ، عن عروة ، عن أم حبيبة: أنها كانت تحت عبيد الله ، وأن رسول الله تزوجها بالحبشة، زوجها إياه النجاشي ، ومهرها أربعة آلاف درهم ; وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ، وجهازها كله من عند النجاشي.

أقامت مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبقية أمهات المؤمنين ومعها ابنتها حبيبة ربيبة رسول الله والتي تزوجها فيما بعد داود بن عروة بن مسعود الثقفي.

رفضها لأبيها

سنة 8 ه وقبل فتح مكة قدم أبو سفيان المدينة ليكلم النبي طالبًا في أن يزيد في هدنة الحديبية ، ولما دخل على ابنته أم حبيبة حجرتها أسرعت وطوت بساطًا لديها

مانعة والدها من الجلوس عليه كونه فراش النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالت لوالدها: " هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك " رغم أنّ أباها فرح عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم ؛ إذ قال: ذاك الفحل، لا يجدع أنفه.!!

دورها في الإسلام

لها بصمات في التاريخ الإسلامي عند محاولتها مساعدة الخليفة عثمان بن عفان، ابن خالها ، عندما حوصر من قبل المتمردين ، ولكنهم منعوها وحالوا دون ذلك.

روايتها للحديث

روت عن النبي محمد خمسة وستين حديثًا ، وحدث عنها: أخواها: الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، وعنبسة ، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان ، وعروة بن الزبير ، وأبو صالح السمان ، وصفية بنت شيبة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وشتير بن شكل ، وأبو المليح عامر الهذلي. وآخرون. وقدمت دمشق زائرة أخاها. ويقال: قبرها بدمشق. وهذا لا شيء ، بل قبرها بالمدينة. وإنّما التي بمقبرة باب الصغير : أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية.

وفاتها

قيل إنها زارت أخيها معاوية فتوفيت في دمشق فدفنت في مقبرة الباب الصغير 1 ، إلا أن أغلب المصادر ، قالت بإنها توفيت في المدينة المنورة سنة 44 ه زمن خلافة أخيها معاوية ودفنت بالبقيع.

 $^{^{1}}$. ابن عساكر . تاريخ دمشق 2

أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها

هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي الحبيب بن النضير بن النحام بن ناخوم.

وبنو النضير قبيلة من ذرية النبي هارون بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن آزر.

أمها

برة بنت سموأل من بني قريظة وهي أخت الصحابي رفاعة بن سموأل.

وبنو قريظة من ذرية النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن آزر.

زواجها

تزوجها قبل إسلامها سلامه بن مكشوح القرضي ، وقيل سلام بن مشكم ، فارس قومها ومن كبار شعرائهم ، ثم تزوّجها كنانة بن أبي الحقيق ، وقتل كنانة يوم خيبر ، وأخذت هي مع الأسرى ، فاصطفاها رسول الله لنفسه ، وخيرها بين الإسلام والبقاء على دينها قائلًا لها: «اختاري ، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي (أي تزوّجتك) ، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك أ فتلحقي بقومك» ، فقالت: «يا رسول الله ، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني ، حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب ، وما لي فيها والد ولا أخ ، وخيرتني الكفر والإسلام ، فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي». فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي». فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

 $^{^{1}}$ ـ بمعنى أطلق سراحك.

سراحها وتزوّجها ، وجعل ذلك صداقها، وكانت ماشطتها أم سليم التي مشطتها ، وعطرتها ، وهيّأتها للزواج برسول الله. وأصل هذه القصة ورد في صحيح البخاري. وعندما وجد رسول الله بخدها لطمة قال: «ما هذه؟»، فقالت: «إنّي رأيت كأن القمر أقبل من يثرب ، فسقط في حجري ، فقصصت المنام على ابن عمي ابن أبي حقيق فلطمني» ، وقال: تتمنين أن يتزوجك ملك يثرب ، فهذه من لطمته.

وهدف رسول الإسلام من زواجها إعزازها وإكرامها ورفع مكانتها ، إلى جانب تعويضها خيرًا ممن فقدت من أهلها وقومها ، ويضاف إلى ذلك إيجاد رابطة المصاهرة بينه وبين اليهود لعله يخفّف عداءهم ، ويمهد لقبولهم دعوة الإسلام التي جاء بها.

مناقبها وفضلها

كانت شديدة الحب لرسول الإسلام، عن زيد بن أسلم قال: اجتمع نساء النبي في مرضه الذي توفي فيه ، واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: " إنّي والله يا نبي الله لوددت أنّ الذي بك بي . "فغمزن أزواجه بأبصارهن، فقال: " مضمضن "، فقلن: " من أي شيء؟ " فقال: " من تغامزكن بها ، والله إنّها لصادقة " ذكره ابن حجر العسقلاني ، وقال فيه: إسناده حسن. 1

^{1.} العسقلاني . أحمد بن حجر . الإصابة في تمييز الصحابة.

وفاتها

توفيت سنة 50 هـ، ودفنت بالبقيع، وأوصت بألف دينار لعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.1

1

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها

هي آخر زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، أبوها: الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمها

هند بنت عوف بن زهير بن حماطة بن جرش بن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن بن يعرب بن قحطان. التي توصف بأنها أكرم عجوز في الأرض أصهارًا.

فهند بنت عوفٍ هذه أم كل من:

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية زوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أسماء بنت عميس الخثعمية، تزوجت من جعفر بن أبي طالب، ثم تزوجها أبي بكر الصديق ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب.

سلمى بنت عميس الخثعمية زوج حمزة بن عبد المطلب.

أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، زوج العباس بن عبد المطلب.

لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية ، زوجة الوليد بن المغيرة وأم خالد بن الوليد.

زواجها

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء عام 7 ه، توفيت بعد عودتها من الحج بسرف الموضع الذي زفت فيه إلى النبي محمد ، ويقع على طريق المدينة المنورة – مكة المكرمة قبل الوصول إلى مسجد التنعيم بعشرة كيلومترات ، عن يزيد بن الأصم قال: «دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حلقت في الحج. نزلت في قبرها، أنا وابن عباس." ، وكان ذلك في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ولها ثمانون سنة .

ودفنت حيث أوصت في موضع قبتها هناك سنة 51 ه وصلى عليها ابن أختها عبد الله بن العباس. تقول عنها عائشة رضي الله عنها: "ذهبت والله ميمونة.. أما إنّها كانت من أتقانا الله وأوصلنا للرحم."

وفاتها وموضع قبرها

توفيت في الموضع الذي زفت فيه إلى النبي محمد ، ويقع على طريق المدينة المنورة – مكة المكرمة قبل الوصول إلى مسجد التنعيم بعشرة كيلومترات ، عن يزيد بن الأصم قال: «دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حلقت في الحج. نزلت في قبرها، أنا وابن عباس.»، وكان ذلك في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ولها ثمانون سنة.

^{1 .} ابن أختها.

^{2.} الذهبي. سير أعلام النبلاء.

أم المؤمنين مارية بنت شمعون القبطية رضي الله عنها

أم المؤمنين ماريَّة بنت شمعون القبطية ، وكان أبوها عظيم من عظماء القبط ، كما ورد على لسان المقوقس في حديثهِ لحامل رسالة الرسول إليه ، ولدت مارية في مصر في قرية حفن من كورة أنصنا، وهي آخر زوجات الرسول محمد ، بعث بها الملك المقوقس للنبي محمد سنة 7 ه مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض عليها الإسلام فأسلمت.

وكانت ذات حظوةٍ متميّزة عند النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أفرد لها منزلاً ، وهو المعبّر عنه بعد ذلك بمشربة أمّ إبراهيم في العوالين، وكان يُقسم لها في البيتوتة شأنها شأن سائر أزواجه، وهذا يؤكد أنها كانت زوجته ، وكانت تلك الحظوة منشأ لغيرة السّيّدة عائشة رضي الله عنها حتى قالت: إنَّ غيرتها من سائر أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم هي دون غيرتها من السيدة مارية القبطيَّة ، وقد استاء النّبيُ صلى الله عليه وسلم كثيرًا من قذف المنافقين لها حتى نزل القرآن بطهارتها.

وقد نزل فيها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُ تَبَتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) 1 وقد أوردها العلماء والفقهاء والمحدثون والمفسرون في أحاديثهم وتصانيفهم".

ولادة مارية لإبراهيم

بعد مرور عام على قدوم مارية إلى المدينة ، حملت مارية ، وفرح النبي لسماع هذا الخبر ، فقد كان قد قارب الستين من عمره وفقد أولاده ما عدا فاطمة الزهراء.

^{1 .} الممتحنة : 1 .

وولدت مارية في "شهر ذي الحجة من السنة الثامنة للهجرة النبوية" طفلًا جميلًا يشبه الرسول ، وقد سماه إبراهيم ، تيمنًا بأبيه إبراهيم خليل الرحمن أ.

عاش إبراهيم ابن الرسول سنة وبضع شهور يحظى برعاية النبي ، ولكنه مرض قبل أن يكمل عامه الثاني ، وذات يوم اشتد مرضه، فرفعه الرسول وهو يقهقه (ينازع) ، ومات إبراهيم وهو بين يدي الرسول فبكى عليه ودمعت عيناه وكان معه عبد الرحمن بن عوف فقال له: "أتبكي يا رسول الله؟ فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم : إنها رحمة ، إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنّ لفراقك يا إبراهيم لمحزونون". وكان ابن ثمانية عشر شهرًا. وكانت وفاته يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة النبوية المباركة" ، وحزنت مارية رضي الله عنها حزنًا شديدًا على موت إبراهيم.

مكانة السيدة مارية عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لمارية شأن كبير عند النبي محمد وفي صحيح الامام مسلم بن الحجاج قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنّ لهم ذمة ورحمًا، أو ذمة وصهرًا". وفي رواية: "استوصوا بأهل مصر خيرًا فإن لهم نسبًا وصهرًا". والنسب من جهة هاجر أم إسماعيل، والصهر من جهة ماربة القبطية.

⁻ ¹

مكانة مارية رضي الله عنها في القرآن

لمارية شأن كبير في الآيات وفي أحداث السيرة النبوية. "أنزل الله صدر سورة التحريم بسبب مارية القبطية، وقد أوردها العلماء والفقهاء والمحدثون والمفسرون في أحاديثهم وتصانيفهم". وقد توفي الرسول وهو راض عن مارية ، وكانت مارية شديدة الحرص على اكتساب مرضاة الرسول¹.

وفاتها

عاشت مارية ما يقارب الخمس سنوات في ظلال الخلافة الراشدة ، وتوفيت في المحرم من السنة السادسة عشر. ودعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس وجمعهم للصلاة عليها. فاجتمع عدد كبير من الصحابة من المهاجرين والأنصار ليشهدوا جنازة مارية القبطية ، ودفنت في البقيع إلى جانب نساء أهل البيت النبوي ، وإلى جانب ابنها إبراهيم.

 $^{^{1}}$ ـ المرجع السابق.

أم المؤمنين ريحانة بنت زيد بن عمرو رضي الله عنها

هي ريحانة بنت زيد بن عمرو بن قنافة النضيرية اليهودية بنت شمعون بن زيد القرظية ، وقيل: زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة من بني النضير.

ذكر ابن القيم في زاد المعاد: "قيل: ومن أزواجه ريحانة بنت زيد النضرية ، وقيل: القرظية ، سبيت يوم بني قريظة ، فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقها وتزوجها ، ثم طلقها تطليقة، ثم راجعها."

وأخرج من طريق الزهري أنّه لما طلقها كانت في أهلها ، فقالت: «لا يراني أحد بعده»، وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثني صالح بن جعفر ، عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله ، وكانت جميلة وسيمة ، فلما قتل زوجها ، وقعت في السبي، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاختارت الإسلام، فأعتقها ، وتزوجها ، وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة ، فطلقها فشق عليها، وأكثرت البكاء ، فراجعها ، فكانت عنده حتى ماتت قبل وفاته.

وفاتها

وماتت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستة عشر، وقيل لما رجع من حجة الوداع. وأخرج ابن سعد ، عن الواقدي بسند له ، عن عمر بن الحكم، قال: كانت ريحانة عند زوج لها يحبها، وكانت ذات جمال ، فلما سبيت بنو قريظة ، عرضت السبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعزلها ، ثم أرسلها إلى بيت أم

المنذر بنت قيس حتى قتل الأسرى ، وفرق السبي ، فدخل إليها، فاختبأت منه حياء ، قالت: «فدعاني فأجلسني بين يديه ، وخيرني فاخترت الله ورسوله ، فأعتقني وتزوج بي». فلم تزل عنده حتى ماتت ، وكان يستكثر منها ، ويعطيها ما تسأله ، وماتت مرجعه من الحج ، ودفنها بالبقيع.

الفصل التاسع

شبهات وافتراءات بعض مستشرقي المدرسة الإنجليزية على زواج الرسول (ص) من السيدة خديجة رضي الله عنها والرد عليها

شبهات وافتراءات بعض مستشرقي المدرسة الإنجليزية على زواج الرسول (ص) من السيدة خديجة رضي الله عنها والرد عليها

ومنهم:

شبهات وليم موير

يتعرض موير إلى مزاولة الرسول للتجارة إلى بلاد الشام لحساب السيدة خديجة ، ويذكر موير أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحققت معارفه ومعلوماته عن ما شاهده وسمعه في رحلته السابقة ، ويؤكد موير أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختلط بالقساوسة والرهبان في سوريا ، وناقشهم في العديد من القضايا الدينية، ويفترض موير أنّ رجال الدين المسيحي قد أكرموه واستقبلوه استقبالًا حسنًا ويبرهن على صحة افتراضه هذا بإيراد القرآن لآيات عديدة تشيد بهم وتشكرهم ولكنه لم يرضى عن مذاهبهم 1.

يتعرض موير إلى مزاولة الرسول صلى الله عليه وسلم للتجارة إلى بلاد الشام لحساب السيدة خديجة رضي الله عنها ، ويذكر أنّه من نتائج هذه الرحلة إلى سوريا بالإضافة إلى تأملات محمد ومشاهدته للأحوال الدينية في سوريا . لفت انتباه السيدة خديجة إلى خصاله الحميدة كأمانته وصدقه ، وما شاهده غلامها ميسرة من نبل أخلاقه ، فعرضت عليه الزواج منها ووافق هو على ذلك ، وبسرد موبر قصة زواج

William Muir, Life of Mohammad v.s p 20- 21 London 1861. 1

السيدة خديجة من الرسول صلى الله عليه وسلم استنادًا إلى رواية "شبرنجر" أوقيل كيف أنّ والد خديجة قد عاقر الخمر حتى فقد رشده ، وعقد لابنته على محمد ، وعندما استيقظ من سكره تسائل عن الاحتفال الذي يجري في بيته فأبلغ بأنّه قد عقد قران ابنته خديجة على محمد ، وكيف أنّه لما علم بذلك استشاط غضبًا قائلًا: "كيف أزوج ابنتي لهذا الشاب الفقير ويتمناها عظماء قريش ، وكيف أنّ أصدقاء محمد "أعمام محمد" بينوا له بأنّ ابنته هي التي عرضت الزواج على ابن أخيهم؟ وكيف أنّ الطرفين احتكما إلى السلاح إلا أنّ والد خديجة عاد إلى هدوءه ووافق على الزواج على النرواج.

موقف توماس أرنولد من زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها

يتحدث توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وعن نشأته ، وكل ما تحدث عن حياته قبل المبعث عن سبب زواج السيدة خديجة بنت خويلد منه صلى الله عليه وسلم ؛ إذ يقول: "كانت خديجه زوجه المخلصة الودود أول من آمن به ، وكانت قد طلبته لنفسها قبل مبعثه بخمسة عشر

^{1 .} هذه الرواية أخذها شبرنجر ، وقيل من حديث الزمخشري الذي رواه البيهقي في الدلائل بإسناد مرسل وقد حرَّف الرواية إذا كان والد السيدة خديجة سكرانًا فلن تسكره هو ليوافق على زواجها.

عامًا، حين كان ذلك الشاب الفقير الذى يمت إليها بالقرابة يشتغل في تجارتها أجيرًا موفقًا في عمله وقالت له: "يا ابن عم، إنّي قد رغبت فيك لقرابتك، وسطتك في قومك، وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك"، ثم يقول: "وقد نشلته من الفقر وساعدته على أن يصل إلى مستوى الطبقة الاجتماعية التي أهلته لها عراقة نسبه"2.

من هذه الأسطر القليلة نجد توماس أرنولد أقر بأمانة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسن خلقه وصدق حديثه وعراقة نسبه وتوفيقه في عمله، وعندما نجد أرنولد خالف مرجليوث في وصفه لنسبه صلى الله عليه وسلم بالعراقة.

شبهات مونتجمري وات حول زوج الرسول (ص) من السيدة خديجة رضي الله عنها

يثير وات شبهة خطيرة تتهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه تزوج السيدة الله عليه وسلم أنّه تزوج السيدة خديجة لغناها فيقول: " In this wold of unscrupulous business men خديجة لغناها فيقول: " how, was a poor orphan, however gifted, to make his way? The one possibility was to find a rich womman to marry him, do that he could, as it were, enter into a business partnership with 3her?

^{1 -}أرنولد. توماس. (1970م) الدعوة إلى الإسلام. ترجمة وتعليق د. حسن إبراهيم حسن. د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوي. ص 34. ط3. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

² - المرجع السابق ص 36.

Watt, Mohammed Prophet and Statesman P 10 Oxford University Press ³. 1969

وترجمة هذا النص: "وفي هذا العالم المضطرب المحكوم برجال الأعمال كيف يتمكن شاب يتيم فقير مهما كانت صفاته من شق طريقه؟ ثم يجيب عن هذا السؤال بقوله: "إنّ السبيل الوحيد أن يجد امرأة غنية لتتزوجه ليستطيع أن يدخل معها شريكًا في الأعمال"

ونجده يقول في موضع آخر ليرسخ ما زعمه في الآذان:

"The Prophet was honest and wisdom, Mohammad had acquired a reputation for honesty and wisdom and his desiring for others money.¹

وترجمة هذا النص: "كان النبي صادقًا وحكيمًا ، واكتسب محمد سمعة الصدق والحكمة ورغبته في أموال الآخرين." ولستُ أدري من أتى بهذا النص الذي لا وجود له في كتب السيرة النبوية ، وسائر المصادر العربية؟

ويشكك وات في عمر السيدة خديجة الذي يراه أقل من ذلك بكثير، لأنها ولدت للرسول ولدين وأربع بنات، ولو كان عمرها كما يقول الرواة قد بلغ الأربعين لما استطاعت إنجاب هذا العدد من الأطفال نظراً لحالة النساء الجسدية في تلك البيئة وفي تلك الحقب من الزمان"2.

ثم يقول وات: "وكان لهذا الزواج أهمية كبيرة بالنسبة إلى مستقبل محمد، فقد خطا بذلك في نظر المجتمع المكي أول خطواته لارتقاء سلم النجاح، فأصبح يملك رأس مال كاف ليشارك نوعًا في الأعمال التجارية، ولم نعلم أنّه ذهب إلى سوريا مرة ثانية، لكنه هو فعل ذلك.

أ. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية.المجلد 2018، العدد 39 (30 يونيو/حزيران 2018). ص1058-1069، 12ص. جامعة بابل كلية التربية الأساسية. العراق.

Ibid p .12. 2 -

وقد كان لهذا الزواج دور في تطور الجانب الروحي عند محمد، ويرجع وات ذلك إلى ابن عم خديجة "ورقة بن نوفل" وهو رجل متدين اعتنق المسيحية ، والذي قيل عنه: "أنّه قد شجع محمد لتقبل الوحي المماثل لليهود والنصارى. وكان محمد يلتجأ دوماً إلى خديجة في لحظات اليأس التي تمر به خاصة عندما شك في رسالته النبوية، لقد كان زواجه بخديجة منعطفاً هاماً في حياته، ولم يتزوج مطلقاً عليها طوال حياتها.

مما سبق نجد أنّ وات قد شكك في تاريخ السيرة النبوية من المولد إلى المبعث ، كما نجده أثار شبهات حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة زاعمًا أنّه تزوجها لغناها ، وأنّ هذا الزواج أسهم في تطوره من الجانب الروحي لاتصاله بورقة بن نوفل الذي شجع محمد لتقبل الوحي المماثل لليهود والنصارى. وكان محمد يلتجأ دومًا إلى خديجة في لحظات اليأس التي تمر به خاصة عندما شك في رسالته النبوية ، لقد كان زواجه بخديجة منعطفًا هامًا في حياته ، ولم يتزوج مطلقًا عليها طوال حياتها2.

شبهات ومزاعم بودلي حول زواجه عليه الصلاة والسلام من السيدة خديجة رضي الله عنها

يورد بودلي قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة رضي الله عنها وفق رواية شبرنجر مع اختلاف بسيط، فبودلي جعل العم هو الذي أسكرته

Ibid p .12. ¹

Ibid p .12. ²

السيدة خديجة ليتم الزواج لأنّه كان معارضًا لهذا الزواج ، ويفهم من هذا أنّ والدها كان متوفيًا ، بينما رواية شبرنجر ، وقيل كان والد السيدة خديجة موجودًا وهو الذي أسكرته السيدة خديجة ، وعندما فاق وعلم أنّ الزواج ، ثم اعترض على هذا الزواج. الرد على مزاعم المستشرقين الإنجليز على زواجه عليه الصلاة والسلام من السيدة خديجة رضى الله عنها

وخير رد على مزاعم وافتراءات المستشرقين على زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها ما رواه ابن هشام في سيرته ، قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ، تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني ."

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه ، بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قومًا تجارًا ؛ فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها ، من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه

¹ . بودلي : الرسول حياة محمد، ص 42.

الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ؛ فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلّا نبي .

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلًا إلى مكة ومعه ميسرة . فكان ميسرة – فيما يزعمون – إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلانه من الشمس – وهو يسير على بعيره – فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فأضعف أو قريبًا . وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه .وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له – فيما يزعمون – : يا ابن عم ، إنّي قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها .

وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبًا ، وأعظمهن شرفًا ، وأكثرهن مالًا ؛ كل قومها كان حريصًا على ذلك منها لو يقدر عليه .

فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبدالمطلب ، رحمه الله ، حتى دخل على خويلد ابن أسد ، فخطبها إليه ، فتزوجها .

قال ابن هشام: وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، رضي الله عنها .

أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها

قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم - إلا إبراهيم - القاسم ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، عليهم السلام .

وهنا نجد الآتي:

أُولَا: أنّ المصادر العربية للسيرة النبوية لم يرد فيها أنّ والد السيدة خديجة رضي الله عنها. كان سكرانًا أو أسكرته السيدة خديجة ليوافق على زواجها من محمد بن عبد الله من بني هاشم ، أو أنّ والدها كان متوفيًا ، وأسكرت عمها ليوافق على هذا الزواج.

ثانيًا: أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يفكر في الزواج من السيدة خديجة البتة ، وثراؤها لم يجذبه إلى الزواج منها ، بل أمانته وصدقه وسمو أخلاقه جذب السيدة خديجة إليه ، ودفعها بعرض زواجها منه ، ولم يقدم على الزواج إلّا بعدما شاور أعمامه، وكما مر بنا رأينا أنّه يكرر هذا في أكثر من موضع ، كقوله أيضًا: " فأصبح يملك رأس مال كافٍ ليشارك نوعًا في الأعمال التجارية" ومعروف أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمل في التجارة ، ورحلته إلى الشام كان لتجارة السيدة خديجة قبل زواجه بها ، وخطبها إليه عمه حمزة بن عبد المطلب من والدها خويلد بن أسد ، ووافق. أي أنّ والدها كان على قيد الحياة ، ولم يكن سكرانًا ، ووفق على زواجها من محمد بن عبد الله وهو بكامل وعيه.

وما قيل إنّ وليم موير أخذ برواية البيهقي عن سكر والدها مردود ، لأنّ لم برد في دلائل النبوة للبيهقي ما نسب إليه ، وإليكم رواية البيهقي:

"وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بن جعفر ، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ، قَالَ: حدثناجَدِي ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: أُوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُويْلِدِ بن أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ. تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنْكَحَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ. 1 ثالثًا: نلاحظ تركيز المستشرقين على الراهب بحيرا في رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشام للتجارة، للادعاء أنه اطلعه على الديانتين اليهودية والمسيحية، والزعم أنّه التقى برهبان وقساوسة في بلاد الشام تمهيدًا لمزاعمهم أنّه استقى تعاليم الإسلام من الديانتين اليهودية والمسيحية التي علم بها من رحلته إلى بلاد الشام ، أمّا رحلته الأولى إلى بلاد الشام فكانت مع عمه أبى طالب ، وكان في سن التاسعة من عمره ، وفي رواية أخرى في سن الثانية عشرة عام (41 قبل الهجرة) فقد قال أبو عمر: سنة ثلاث عشرة من الفيل وشهد بعد ذلك بثمان سنين يوم الفجار سنة إحدى وعشرين ، وقال أبو الحسن الماوردي: خرج به عليه السلام عمه أبو طالب إلى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين ، وذكر ابن سعد بإسناد له ، عن داود بن الحصين ، أنّه كان ابن اثنتي عشرة سنة.

وفي كلتا الرحلتين ذُكر الراهب بحيرا فقط ، في الرحلة الأولى كان طفلًا ، وكان الراهب بحيرًا يسأل الطفل محمد أسئلة ليتأكد أنّه النبي المنتظر الموجدة صفاته في كتاب العهد القديم ورأى خاتم النبوة على كتفه ، ولم يخبره بشيء عن تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية.

^{1 .} البيهقي . دلائل النبوة . 2/ 68-69.

رابعًا: يتبيّن لنا مدى خروج المستشرقين عن المنهج العلمي الذي يدّعونه ، فمن خلال قراءتنا لما كتبه المستشرقون في السيرة نجدهم لا يرجعون إلّا إلى القليل المصادر العربية ، فنجد مثلًا مصادر مونتجمري وات العربية في كتابه " محمد في المدينة مشر مصادر عربية ، و 26 مصدرًا استشراقيًا ، وفي كتابه " محمد في المدينة " بلغ عدد مصادر العربية 29 مصدرًا ، ومصادره الاستشراقية أكثر من (63) كتابًا ومقالة ، وإن أخذوا من المصادر العربية نجدهم ينكرون صحة كثير من الروايات الصحيحة لأنها لا توافق أهواءهم وفي نفس الوقت نجدهم يأخذون بروايات مغرضة وموضوعة ولا سند لها من واقع الأحداث، وهم أحيانًا يصدقون أبا الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ، ويأخذون من رواية مفردة لا سند لها ، وينكرون رواية لابن إسحاق بدعوى أنّه لم يذكر ممن أخذها مع أنّ رواية ابن إسحاق توجد أدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف تؤيدها وتوجد روايات أخرى بنص رواية لرواة ثقات كما تجدهم وثقوا الواقدي وضعفوا ابن إسحاق والطبري. 1

رابعًا: إنَّ مصادر المستشرقين في كتاباتهم تبين لنا مدى خروجهم عن المنهج العلمي ، وتركهم المصادر الأساسية واعتمادهم على مصادر كتبها كتاب غربيون عن المجتمع الإسلامي لا يعرفون لغته ، وإن عرفوها فإلمامهم بها بسيط ، ويجهلون ثقافة هذا المجتمع ، ويدينون بدين غير الدين الذي يتحدثون عنه ، بل ويحملون في دواخلهم حقدًا كبيرًا لهذا الدين فتتغلب عليهم الأهواء ، إضافة إلى سيطرت النزعة

^{1 .} حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . السيرة النبوية في كتابات المستشرقين " دراسة منهجية تطبيقية على المدرسة الإنجليزية" . ج2. معد للطباعة.

الاستعمارية للبلاد التي تدين بهذا الدين عليهم وتقليل من عقلية المسلمين العرب بصورة خاصة والتحقير من شأنهم ، ووجود المصادر الإسلامية الأصلية للسيرة النبوية لدى المستشرقين الإنجليز لم تغير من نظرة الغربيين في عصرنا الراهن عما كانت عليه في العصور الوسطى، فهم يرددون نفس الشبهات والمزاعم، وإن اختلفوا في أسلوب عرضها والمنهج المتبع في هذا العرض مطبقين أحدث المناهج في الكتابة السائدة في الغرب في كتابتهم للسيرة النبوية ، بل نجدهم يطبقون مناهج معينة في دراستهم للسيرة والتاريخ الإسلامي ، ولا يطبقونها في دراستهم لتاريخهم مثل المنهج "الفيولوجي" فقه اللغة ، وذلك لأنّهم لو طبقوا هذا المنهج لسلب منهم كل إنجاز وتقدم ، وهم بمناهجهم تلك يضفون على كتاباتهم لمسات المنهجية العلمية مبتعدين عن التعصب والانفعال ، وكثيرًا الذين انخدعوا بهذه الأساليب من مثقفي أبناء الأمة الإسلامية ، وأشادوا ببحوث ومؤلفات المستشرقين ، وفيها إساءات كبرى للإسلام ولنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، بل نجد بعضهم انبهر بأساليب المستشرقين ، واعتمدوا على مؤلفاتهم كمراجع في كتاباتهم ، واستولى أسلوبهم الحديث على عقولهم ، فاندفعوا إلى اتباع طريقتهم في البحث والتحقيق ، وأعجبوا بعلمهم واطلاعهم الواسع على تراث المسلمين ، واعتقدوا أنَّ مثل هؤلاء العلماء الباحثين لا يهدفون إلا إلى إظهار الحقائق وفق منهج علمي دقيق ، ومن هنا نشأت الثقة العمياء ببحوث هؤلاء المستشرقين وآرائهم وأفكارهم وبالتالي انصرفوا عن الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية التي استقى منها المستشرقون أنفسهم، ومن الأسباب التي دعتهم إلى هذا الاندفاع الرغبة في سرعة الإنتاج العلمي بدون التفرغ

الكامل، وحب الظهور بإتيان بحث جديد بأسلوب جديد ونشر أفكار حديثة غير سائدة في الأوساط العلمية والدينية، في الزمن القديم حتى انتشر في أذهان هؤلاء المثقفين الاتكال على المستشرقين في معرفة حقائق عقائد المسلمين وتشريعاتهم ومذاهبهم الفقهية، وقد استمد المستشرقون قوتهم من ضعف العرب والمسلمين السياسي والمادي والعسكري، وعجزهم عن معرفة ذاتهم في خضم التخلف الحضاري والاقتصادي، وحينما يضع العرب والمسلمون عن أنفسهم أغلال الوصاية الفكرية ويتحدرون من عقدة التخلف الفكرية والعلمي ومن عقدة مركب النقص تجاه كل ما يأتي من الغرب، ويتركون نظرة التقدير والتعظيم إلى نهج الغرب في كل شيء، وعادة تلقيه بدون فحص، وتمحيص يعرفون حق المعرفة أنّ الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق، ودعم الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، وأنّ إقامة مؤسسات ضخمة تصرف عليها ثروات باهظة لدراسة التراث الإسلامي لم يكن أمرًا عاديًا ولا من قبيل المصادفة. 1

^{1 .} حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . السيرة النبوية في كتابات المستشرقين " دراسة منهجية تطبيقية على المدرسة الإنجليزية" . ج1. معد للطباعة.

الفصل العاشر

مواقف المستشرقين من حادثة الإفك وموقعة الجمل

الرد على شبهات المستشرقين الإنجليز على حادثة الإفك وموقعة الجمل¹ موقعة بني المصطلق² وحادثة الإفك

لم تستوقف موقعة بني المصطلق المستشرقين، ولكن الذي استوقفهم حادثة الإفك؛ إذ وجدوا فيها فرصة لإثارة الشبهات حول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وذلك للنيل من أمهات المؤمنين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة ، ولتحاملهم على السيدة عائشة رضي الله عنها من جهة أخرى.

وقبل أن أتحدث عن حادثة الإفك ، وموقف المدرسة الإنجليزية الاستشراقية منها سأتحدث باختصار عن موقعة بني المصطلق .

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة على الراجح واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري ، وقيل نحيلة ابن عبد الله الليثي، وخرج معه في هذه الموقعة بشر كثير من المنافقين الذين لم يعتادوا الخروج في مثل هذه الكثرة من قبل، ولعل ثقتهم بانتصار الرسول صلى الله عليه وسلم أغرتهم بالذهاب معه ابتغاء الدنيا لا انتصار الدين، وكان سببها أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بلغه أنّ الحارث بن أبي ضرار رئيس

^{1 .} حمّاد. د. سهيلة زين العابدين. السيرة النبوية في كتابات المستشرقين "دراسة منهجية تطبيقية على المدرسة الإنجليزية"

^{2.} أطلقتُ عليها موقعة ، وليس غزوة ، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخرج من المدينة من تلقاء نفسه غازيًا لبني المصطلق ، وإنّما خرج ليحول دون دخولهم للمدينة غزاة بعدما تأكد من خروجهم لغزو المدينة المنورة ، والمدينة عاصمة الدولة الإسلامية ، وتعرضها للغزو خطر يهدد كيان الدولة الإسلامية ؛ لذا خرج إليهم بدلًا من أن يأتوا إليه.

قبيلة بنى المصطلق ، والمتحدث عنها يجمع الجموع لغزو المدينة المنورة 1 ، وقد تجرأت بنو المصطلق على المسلمين نتيجة لموقعة أحد ، كما تجرأت القبائل الأخرى المحيطة بالمدينة ، ولعلها كانت تخشى انتقام المسلمين منها لدورها في موقعة أحد ، وكذلك كانت ترغب في أن يبقى الطريق التجاري مفتوحًا أمام قريش لا يهدده أحد لما في ذلك من مصالح لها محققة فكانت بزعامة الحارث بن أبي ضرار، تتهيأ للأمر بجمع الرجال والسلاح ، وتأليب القبائل المجاورة ضد المسلمين وقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بربدة من الحصيب الأسلمي للاطلاع على أحوالهم ، فأظهر أنّه جاء لعونهم وعرف نيتهم في الهجوم على المدينة ، فعاد وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يبيتون 2. وبعد أن تأكد الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك ، جنّد جنوده ، وباغتهم في عقر دارهم على ماء لهم بناحية قديد 3يقال له المربسيع، فقتل منهم من قتل ، وسبى منهم من سبى بما فيهم النساء والذرية ، ووقعت جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار في جملة السبايا ، وجرت فيهم القسمة، فوقعت جوبرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس فكاتبته جويرية على نفسها ، وطلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم مساعدتها ، فقال لها: "أقضى عنك كتابك وأتزوجك" فوافقت ، وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس: "أصهار رسول الله

^{1 -} قريبي . د . إبراهيم بن إبراهيم. مرويات غزوة بني المصطلق . ص ٩ . طبعة بدون رقم وتاريخ . الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

^{2 -} العمري. د . أكرم . المجتمع المدنى " الجهاد ضد المشركين. ص 94.

^{3 -} تبعد قديد عن مكة المكرمة 120 كم.

صلى الله عليه وسلم، وأطلقوا ما بأيديهم من أسرى من بني المصطلق " فلقد اعتنق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق 1.

حادثة الإفك²

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع النبي صلي الله عليه وسلم إلى موقعة بني المصطلق ، وذلك بعدما شرَّع الله الحجاب للنساء ، وفي طريق العودة عندما اقترب المسلمون من المدينة نزلت من هودج البعير لبعض شأنها ، فلما عادت افتقدت عقدًا لها ، فرجعت تبحث عنه ، فحمل الرجال هودجها فوضعوه على البعير ، وهم يحسبونها فيه – فقد كانت صغيرة خفيفة – ومضى المسلمون إلى المدينة وتركوها في البيد ، وقد وجدت عقدها ، وفقدت الركب ، فمكثت في مكانها تنتظر أن يعرفوا بخبرها ويعودوا إليها ، فمر بها صفوان بن المعطل السلمي ، وهو من خيرة الصحابة ، فحملها على بعيره وانطلق بها إلى المدينة ، فوصل إليها بعد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد استغل المنافقون هذا الحادث ، ونسجوا حوله ، وتولى ذلك عبد الله بن أبي بن سلول ، فقد بوّب البخاري بقوله: "إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم" إلى أن قال "والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" ثم ماق بسنده: حدثنا أبو نعيم 3حدثنا سفيان 4عن معمر عن الزهري عن عروة ، عن

¹ - المرجع السابق: ص 10.

^{2 -} الإفك : أسوأ الكذب وأقبحه وهو مأخوذ من "أفك الشيء " إذا قلبه علي وجهه فالإفك إذن هو الحديث المقلوب.

^{3 -} أبو نعيم هو الفضل بن وكيم الكوفي مولى تيم، ثقة ثبت من الطبعة التاسعة (ت 218 هـ / 833م) وقيل 219 هـ / 833م) وقيل 219 هـ / 834م) ، وهو من كبار شيوخ البخاري.

 $^{^{4}}$ - سفيان الثوري.

عائشة رضي الله عنها "والذي تولى كبره" قالت: عبد الله بن أبي سلول 1 ، وعنده أيضًا من رواية صالح بن كيسان عن الزهري "وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول 2 . وفي رواية فليح بن سلمان والليث عن يونس عن الزهري: "وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول 3 ، وعند مسلم من رواية يونس ومعمر كليهما عن الزهري: "وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول 4 .

فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أنّ الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول⁵، وضاق الرسول صلى الله عليه وسلم ذرعًا بدعايات المنافقين ، وصرح بذلك وهم مجتمعون في المسجد معلنًا ثقته بزوجه وبالصحابي صفوان بن المعطل ، وقد أبدى سعد بن معاذ استعداده لقتل من يروج ذلك إن كان من الأوس ، فأظهر سعد بن عبادة معارضته لسعد بن معاذ حتى كادت تقع الفتنة بين الأوس والخزرج لولا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هدأهم .

ومرضت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فاستأذنت النبي في الذهاب إلى بيت أبيها فأذن لها ، ثم علمت بخبر الإفك ، فكانت لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم ، وهي تنتظر أن يعلم الله نبيه ببراءتها برؤيا صادقة ، وقد انقطع الوحي شهرًا عانى خلاله الرسول صلى الله عليه وسلم أشد المعاناة فقد طعنه المنافقون في

^{1 -} صحيح البخاري . كتاب التفسير.

^{2 -} صحيح البخاري . كتاب المغازي باب حديث الإفك.

^{3 -} المصدر السابق . كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا " كتاب التفسير . "

^{4 -} صحيح مسلم . كتاب التوبة.

⁵⁻ قريبي . د . إبراهيم بن إبراهيم . مرويات غزوة بني المصطلق .ص 228.

عرضه ، وآذوه في زوجه ، ولاشك أنه كان يتطلع إلى الوحي ، وهو في أشد الحاجة لتطمئن نفسه ويخرس ألسنة النفاق ، ويدافع عن زوجه الحبيبة ، وأبيها الذي كان أحب الناس إليه، ثم نزل قوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةً مِّنكُمٌّ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمُّ بَلَ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمُّ لِكُلِّ ٱمْرِي مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمُّ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكُ مُّبِينٌ * لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءٌ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ *إِذْ تَلَقَّوْنَهُ وِبِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ و هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ *وَلَوَلآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَاۤ أَن نَّتَكَلَّمَ بهٰذَا سُبۡحٰنكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ *يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ ٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيْتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوٰتِ ٱلشَّيْطُنَّ وَمَن يَتَّبِعَ خُطُوٰتِ ٱلشَّيْطُن فَإِنَّهُ مِأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَزَّ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنَ أَحَدٍ أَبَذًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآء ۖ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلَى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاً ۚ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمَّ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَفِلْتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ *يَوْمَئِذٍ يُوَقِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُ ٱلْمُبِينُ) 1

وهكذا نالت السيدة عائشة رضي الله عنها شرفًا عظيمًا ؛ إذ نزلت براءتها من السماء تعويضًا عن محنتها وصبرها وحُسن توكلها على الله فنزل في براءتها قرآن يتعبد به الناس إلى أن تقوم الساعة².

هذا وقد أغرى عبد الله بن أبي بالكلام ثلاثة من المسلمين هم مسطح بن أثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جش ، وقد ذكرت أسماء هم لأنهم مسلمون ، وما كان ينبغي أن يقعوا في حبائل المنافقين وقد عاتبهم القرآن الكريم بقوله تعالى: (للَّوَلاَ إِذَ سَمِعَتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَاۤ إِفَكَ مُبِينً)³

هذه حادثة الإفك سقتها باختصار لأنّني سأسوق تفصيلات أخرى عند الرد على شبهات المستشرقين .

موقف المدرسة الإنجليزية من حادثة الإفك

عند دراستنا لموقف المدرسة الإنجليزية الاستشراقية من حادثة الإفك من خلال كتاباتهم التي تناولتها هذه المدرسة نجد أن أكثر مستشرقي هذه المدرسة الذين خاضوا في الحديث عن حادثة الإفك أثاروا الكثير من الشبهات والغمز واللمز بأم المؤمنين السيدة عائشة مثل بودلي في حين نجد أنّ بعضهم لم يشر البتة إلى هذه

¹. النور: 11- 25.

² - العمري. أكرم. المجتمع المدني " الجهاد ضد المشركين ". ص 100-101.

³ - النور: 12.

الحادثة مثل الفريدجيوم وروم لاندو، وبرنارد لويس، ولكن جب ووات وأنتوني نتنج وكارين آرمسترونج فقد تطرقوا إلى الحديث عن حادثة الإفك، وسيتضح لنا موقف كل واحد منهم عند عرض ما كبته وسأبدأ بهاملتون.

هاملتون جب وكالمرز تحدثا عن آية البراءة وكأنّ فيها إدانة

هاملتون جب وزميله لم يكونا أمينين في سرد حادثة الإفك؛ إذ سردا جزءًا من الحادثة سردًا صحيحًا ، ثم دسا سُمًا قاتلًا بين طيات كلامهما ، وأنا لا أدعى عليهما باطلًا فكلامهما يشهد على ما قلته ، وإليكم نص ما كتباه في موسوعتهما في مادة "عائشة"، ونلاحظ في بداية كلامهما التعريض بالسيدة عائشة بقولهما "زوجها المسن" و"الزوجة الشابة" يقول هذان المستشرقان "ولكن سلطان عائشة على زوجها تعرض للخطر بسبب حادثة غير موفقة وقعت عندما كان محمد راجعًا من موقعة بني المصطلق في سنة ٦ هـ 1 لا يتفق المؤرخون على تفاصيل معينة برغم أنّهم جميعًا بنوا رواياتهم على أقوال عائشة نفسها ، فيؤكد أغلبيتهم أنّ عائشة هي وحدها التي صحبت زوجها في تلك الغزوة، وكانت تسافر في هودج يضعونه على ظهر بعير، وعند أحد المنازل التي نزلوا بها في موضع غير بعيد عن المدينة انسحبت عائشة من المعسكر لقضاء حاجتها. ولما عادت إلى هودجها اكتشفت أنّها نسيت عقدًا لها فيه جزع ظفار ، ورجعت تلتمسه تاركة ستائر كرسيها مسدلة ، وفي أثناء غيابها أذن محمد في الرحيل ، وجاء القوم فأخذوا الهودج فاحتملوه فشدوه على البعير، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ؛ وإذ وجدت عائشة عند عودتها أنّها تركت ، اضطجعت

1 - 628م.

على الأرض في انتظار أن يأتوا للبحث عنها ، تصادف أن وجدها صفوان بن المعطل هناك فأركبها بعيره وأخذ برأسه وانطلق ، وعندما رأوها تصل وحدها في صحبة شاب ، كان هذا سبباً في إطلاق اتهامات خطيرة ، وكان الشخص الرئيسي في إشاعة الاتهامات عبد الله بن أبي واشترك في الوشاية كثير من ذوي الجاه والنفوذ 1 .استشار النبي عليًا وأسامة بن زيد بشأن ما ينبغي أن يفعله، فأشار عليه على أن يستحلف عائشة "ومن كراهيتها له "2 ، ولكن أسامة بذل قصارى جهده لإثبات براءة زوجة محمد الشابة، وأخيرًا برأها النبي بعد أن نزلت آيات سورة النور وما بعدها ، تقول إنّ تهمة الزنا لا تصح إلاّ إذا شهد بها أربعة شهود ، وأنّ الذين يشيعون الفاحشة ولا يستطيعون أن يأتوا بأربعة شهود ، يقوم عليهم حد الجلد." 3

الرد على شبهة جب وكالمرز

هل كان نص آيات البراءة ما ذكره هذان المستشرقان ، وأين هي البراءة من قولهما إنّهما جعلا من الآيات دليلًا على اتهامها بقولهما إنّ الآيات وما بعدها من سورة النور التي نزلت في براءة عائشة تقول إنّ تهمة الزنا لا تصح إلاّ إذا شهد بها أربعة شهود..الخ.

^{1 -} هنا بدأ الدس فكما تبين لنا أنّ المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي هم الذين خاضوا في الإفك، ولم يكونوا من ذوي النفوذ وأوقع عبد الله بن أبي ثلاثة من المسلمين في ترديد بعض ما يقال.

² - وهذا دس آخر من دسائس المستشرقين؛ إذ يكادون أن يجمعوا على أنّ السيدة عائشة تكره عليًا ، وأنّها خرجت في موقعة الجمل للانتقام منه.

^{3 -} جب وكالمرز . الموسوعة الإسلامية الميسرة 638/1.

لقد بدأت الآيات وهي من الآية بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرَّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم).1

فهذه الآية تبين أنّ ما قيل عن عائشة رضى الله عنها إفك أي أسوأ الكذب وأقبحه ، والذي جاء بالإفك عُصبة منكم ، يعنى ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة وكان القوم في هذه اللعنة عبدا لله بن ابي بن سلول رأس المنافقين فتبين أنّه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) 2 أي ما قال أبا بكر فهو خير لكم في الدنيا والآخر لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة وشرف لهم باعتناء الله تعالى بعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حيث أنزل الله براءتها في القرآن الكريم (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) أي لكل من تكلم في هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب" ، والذي تولى كبره منهم" قيل من بدأ به وقيل الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه (له عذاب عظيم) أي على ذلك والمراد بذلك إنّما هو عبد الله بن أبى بن سلول³ ، وتستمر الآيات بعدها في توضيح موقف المسلمين من الإفك ، يقول جل شأنه {(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين) أي كما قال أبو أيوب وصاحبته ، وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن

¹ - النور : 11.

² - النور: 11.

 $^{^{2}}$ - تفسیر ابن کثیر . 3 / 268- 273.

أبى حبيب عن داود بن الحصين عن أبى سفيان عن أفلح مولى بن أيوب فاعلة ذلك. قالت لا والله قال: فعائشة والله خير منك ، فلما نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال عز وجل (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين) يعنى أبا أيوب حين قال لأم أيوب ما قال وبقال إنما قالها أبى بن كعب ، وقوله تعالى (ظن المؤمنون).الخ. أي هلا ظنوا الخير فإنّ أم المؤمنين أهله وأولى به ، وهذا ما يتعلق بالباطل، وقوله (وقالوا) أي بألسنتهم (هذا إفك مبين) أي كذب ظاهر على أم المؤمنين رضى الله عنها ، فإن الذي وقع لم يكن رببة ، وذلك أنّ مجيء أم المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل في وقت الظهيرة والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، ولو كان هذا الأمر فيه رببة لم يكن هذا جهرة ولا كانا يقدمان على مثل ذلك على رؤوس الأشهاد ، بل كان هذا يكون لو قدر خفية مستورًا ، فتعين أنّ ما جاء به أهل الإفك مما رموا به أم المؤمنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاحشة الفاجرة والصفقة الخاسرة 1 .

وقوله تعالى (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) ² أي هلا جاءوا على ما قالوه بأربعة شهداء ويشهدون على صحة ما جاءوا به، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون أي في حكم الله كاذبون فاجرون³، وهكذا نجد أنّ آيات البراءة لا تقتصر على الإتيان بأربعة شهود ليشهدوا

^{1 -} المصدر السابق . 3/ 273.

² - النور: 13.

 $^{^{3}}$ - المصدر السابق . 3 /274.

حالة الزنا ، ولا تعطي المعنى الذي نقله للقراء جب وزميله ، فالقرآن برأ السيدة عائشة من الإفك براءة ظاهرة للعيان وواضحة كل الوضوح وبين أنّه إفك وكذب عظيم، ثم هل جاءوا بأربعة شهود وشهدوا على صحة ما افتروه ونسبوه لعائشة ، وإذا لم يأتوا به فإنّهم كاذبون ، فنص الآية لم يذكر زنا ، فكما رأينا أنّ شرحها للآية يوحي بسوء نيتها تجاه الحادثة ومحاولتها إثارة شبهة حول الحادثة ، فهؤلاء المستشرقون لا تأتي عباراتهم اعتباطًا ، فهم يكتبون الأحداث ، وينتقون العبارات التي تخدم ما يهدفون إليه ، وعلينا أن نكون يقظين ونحن نقرأ لما يكتبون ونتمعن فيما يقولون ، ولا ننخدع ببريق الألفاظ التي داخلها السم الزعاف .

وات وشائعة أنّ السيدة عائشة تحدثت عدة مرات مع الشاب الذي عاد بها إلى المدينة

لم يخص وات حادثة الإفك بفصل معين أو حديث معين ؛ إذ تحدث عن هذه الحادثة في معرض حديثه عن الحجاب يقول: الحادثة في معرض حديثه عن الحجاب يقول: "وكان لابد من حماية النساء تجنبًا للفضيحة، وتدل حادثة "حديث الإفك" التي لاكت فيها ألسنة السوء اسم عائشة في المدينة ، وهي حادثة وقعت بعد وقت قصير من فرض الحجاب ، تدل هذه الحادثة على مدي حاجة محمد إلي الحذر ، ومن بين الشائعات التي انتشرت لتشويه سمعة عائشة، شائعة تقول بأنها قبل فرض الحجاب تحدثت عدة مرات مع الشاب الذي عاد بها إلى المدينة 1. ومرجع وات في هذا مقالة "أبوت" في دائرة المعارف الإسلامية ، فلقد ترك المصادر الإسلامية وأخذ من "أبوت"

¹ - وات . محمد في المدينة . ص 436.

ويبدو أنّ هذه الشائعة من وضع "أبوت" فلم أجد لها ذكرًا في المصادر الأولية للسيرة والمصدر الأساسي لكل ما يكتب فيها فإن لم يكن لا وجود لها في المصادر الأساسية فمن أين أتى بها "أبوت" إن لم يكن هو الذي وضعها كما وضع وات بعض الروايات ونسبها إلى ابن إسحاق أو حرف في بعضها فالثقة في مصداقية ما يكتبه المستشرقون أصبحت معدومة بعدما خضعت كتاباتهم للتدقيق والتمحيص ومقارنتها بالروايات التى نسبت إليها .

وواضح هدف وات من هذه الشائعة وهو النيل من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها المبرأة من عند الله فبراءتها في القرآن ، خير شهادة على طهرها وعفافها وحُسن خلقها ، وكما قال سيدنا عمر للرسول صلى الله عليه وسلم من زوجها لك يا رسول الله؟ قال: الله تعالى ، قال: "أفتظن أنّ الله دلّس عليك فيها .

ولن نذهب بعيدًا فها هو بودلي يروي حادثة الإفك ، ويضيف إليها من عنده إضافات لإثارة الشبهات حولها .

بودلي يدس في روايته لحادثة الإفك شبهات كثيرة ويتهم السيدة عائشة بأنها مثيرة للفتنة الكبري.

من خلال رواية بودلي لحادثة الإفك نجد فيها دسًا كثيرًا ، وسأبدأ روايته من الجزء الذي بدأ الدس فيه يقول بودلي: "وقفت عائشة لحظة تحدق في فضاء الصحراء العريض ، وقد انسحب الفجر ليفسح لحرارة الصباح ، وكانت الشمس ترسل أشعتها الحامية إلى الفضاء والصخري ، فلم تجد أثرًا لقومها وقافلتها ، فهزت منكبيها وجلست ، فما كان يجدي الذعر ، وما كان هناك من فائدة في محاولتها اللحاق

بقافلتها ، وإنه من الأفضل أن تبقى في المكان الذي رؤيته فيه آخر مرة، وإنّها لتأمل أن يعود اليوم إليها إذا ما افتقدوها ، فلم يجدوها في الهودج ، فلما ارتفعت حرارة النهار استولى عليها خمول ، فالتفت في جلبابها ، واستظلت تحت شجرة ثم نامت ، فلما استيقظت كانت الشمس مرتفعة في السماء ولم تكن وحيدة ، وكان ينظر إليها من فوق هجين مرتفع شاب وسيم ، ففركت عائشة عينيها فابتسم الشاب ثم أناخ بعيره وقال: إنّه صفوان بن المعطل ، ولم تقدم عائشة نفسها تبعًا لما قالته لما روت القصمة، وكان صفوان يعرفها بالنظر فقد خاطبها بعائشة بنت أبي بكر، سألها صفوان: ما تفعله بجلوسها منفردة في وسط صحراء العرب ، فشرحت له عائشة الأمر ، فضحك صفوان ، ثم عرض عليها بعيره، ليقودها إلى المدينة، فقبلت عائشة فساعدها صفوان على الركوب ، ثم انطلقا. وفي نفس الوقت استمرت قافلة المسلمين في طريقها دون أن يفطن أحد إلى أنّ عائشة ليست فيها ، ولم يكشف اختفاؤها قبل أن يناخ الجمل بالهودج الفارغ أمام مساكن النبي ثم ابتدأ الدهش ، إنّ قواد الجمل الذين كانوا مقتنعين بأنهم رحلوا من المعسكر بعائشة ، قد عزوا اختفاءها إلى الجن ، وكان هذا هو الشرح الوحيد المقبول ، مادام أنّهم لم يقفوا في الطربق أبدًا ، وما كان لمحمد ليوافق على خرافات كهذه ، فراح ينظم جماعة للخروج للبحث عنها ، لما أقبل بعير من طرقات المدينة الضيقة يقوده شاب وسيم جميل ، وكانت عائشة جالسة على ظهر البعير حلوة كالقمر 1 ، وأناخ البعير أمام مدخل دارها ، فنزلت عائشة

^{1 -} يزعم أنّه يروي القصة وفق رواية السيدة عائشة رضي الله عنها، وهاهي روايتها كما أوضحها البخاري في صحيحه، سأوردها هنا لنقارن أي زيف دسه في الرواية، وسأبدأ من المقطع الذي بدأت به وفق ما كتبه بودلي : (تقول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها "وجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ فبينما أنا

وابتسمت لصفوان ودلفت إلى الدار، دون أن تحس أنها عرضة للانتقاد ، كأنما اعتادت السفر في الصحراء مع شبان أغراب ، وكان محمد مسرورًا برؤية زوجه الأثيرة عنده سالمة ، فرحب بها ، ولما كان الأمر يعنيه خاصة انتهت الحادثة ، وكان من الواجب أن تنتهي ما لم يتدخل في الأمر عبد الله بن أبي بن سلول 1 .

وبالمقارنة بين الروايتين نلحظ الآتي:

- 1. لقد صاغ بودلي من عنده حوارًا بين صفوان بن المعطل رضي الله عنه وبين السيدة عائشة رضي الله عنها ، مع أنّنا لم نجد أي حوار في رواية السيدة عائشة وأكدت ذلك بقسم منها أنّهما لم يتكلما بكلمة "والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة" ، وكان الأمر واضحًا لصفوان رضي الله عنه ولا يحتاج إلى سؤالها لأنّه كان خلف الجيش ، وعندما رآها أدرك أنّها تخلفت عن الجيش لسبب طارئ ولم يعلم أحد بتخلفها ، ولم يحسوا بذلك فمشوا وحسبوها معهم .
- 2. لقد كانت السيدة عائشة ملتفة بخمارها ومتحجبة ، فكيف يصفها بودلي بأنّها " جالسة على ظهر البعير حلوة كالقمر."
 - 3. لم تذكر السيدة عائشة أنها ابتسمت لصفوان كما ذكر بودلي .

جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السئلمي ، ثمَّ الزكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلة فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة، وهم نزل قالت : فهلك من هلك، وكان الذي تولي كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول). [صحيح البخاري 5/ 149.]

¹ - بودلي : الرسول ... حياة محمد ، ص 214- 215.

4. نلاحظ تلميح بودلي بما يثير الشبهات وتركيزه على هذه العبارات "شاب وسيم" "فابتسم الشاب" "فضحك صفوان" لما أقبل بعير من طرقات المدينة الضيقة يقوده شاب وسيم جميل و "كانت عائشة جالسة علي ظهر البعير حلوة كالقمر " فنزلت عائشة وابتسمت لصفوان كأنّما اعتادت السفر في الصحراء مع شبان أغراب.

وهكذا نجد كيف يحور المستشرقون الروايات الأصلية ويرسمون فيها ما يريدون دسه ويزعمون أنّ هذه هي الروايات الصحيحة، فها هو بودلي يقول: "تبعًا لما قالته عائشة ودس من عنده ما دس من شبهات.

كما أنّ بودلي لم يبين في روايته أن سبب مجيء "صفوان" أنّه كان يسير خلف الجيش، ولم يكتف بودلي بدس هذه الشبهات، إذ نجده قد شطح كثيرًا وكأنّي به عبد الله بن أبي ظهر بثوب جديد ليمعن في إفكه.

فقد صوّر بيت النبوة يكره السيدة عائشة، ووجد في هذا اللغط فرصة لبث حقده ، فهو يلمح أنّ السيدة زينب بنت جحش كانت سعيدة بموقف أختها حمنة بنت جحش التي أخذت تردد بعض ما يشاع كقول بودلي: "ولم يشارك عبد الله في فريته إلا المكيون منهم حمنة أخت زينب بنت جحش.. وكانت زينب تعتقد أنّ الله نفسه زوجها من محمد ، فكانت تحس أنّه من الواجب أن تحتل مكان عائشة الأثيرة عنده ، ولقد اختفت حتى ذلك الوقت في أن تنال بغيتها ، وهيأت لها هذه الفضيحة المفتراة فرصة ، وما كانت تود أن تضر عائشة، وما كانت تعتقد في حديث الإفك ، كما أشارت إلى ذلك فيما بعد، ولكن لما كان عبد الله يذكي نار الشائعات وكانت حمنة متأهبة

لنشرها ، فإنها تركت الأمور تجري في أعنتها ، وانتشر اللغط في دور النبي ، فكان لكل إنسان في المدينة روايته عن مسألة عائشة وصفوان 1 .

فلماذا يقحم أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش في خوض أختها حمنة بالإفك؟ ثم نجده يصور أنّ السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكره السيدة عائشة زوجة أبيها ، وأنّ كرهها لها، انعكس على موقف سيدنا علي عندما استشاره الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر السيدة عائشة فقال له: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير "، يقول بودلي: "لم يكن علي رجل نساء ، كان محاربًا مسلمًا ، لا يعتقد في جميع هؤلاء النسوة اللاتي يخلطن حياتهن بحياة قائده الأعلى ، وكان يعكس كره فاطمة لزوجة أبيها الشابة ، فأجاب على عن استشارة محمد بأنّ النساء غيرها كثير ، وأنّ عائشة لا تختلف عن الأخريات وقد بلغ هذا القول عائشة، فلم تنسه أبدًا، فلما بويع لعلي بالخلافة بعد ثلاثين سنة ، عارضته بشدة ، حتى أنها أثارت حربًا أهلية دموية بين المسلمين ، ولا يزال ترجيع هذه الملاحظة والغضب التي أثارتها عائشة ظاهرة حتى اليوم في بعض الشقاق الإسلامي ."

فمن قال إنّ السيدة فاطمة رضي الله عنها تكره السيدة عائشة رضي الله عنها؟ هل لكونها زوجة أبيها؟ وهل هي قاعدة أن تكره البنت زوجة أبيها؟: هذه الفرية كما يبدو نقلها بودلي من كتب بعض الشيعة ، إنّ أمثال بودلي لا يدركون المعاني السامية في العلاقات الإنسانية بين المسلمين ، فما بالك بالصحابيات الجليلات ، بل بسيدات بيت النبوة مثل عائشة وفاطمة رضى الله عنهما .

¹ - صحيح البخاري .151/5.

ولست أدري لماذا يصر المستشرقون على تصوير بيت النبوة بأنّه بيت مفكك ، لا تربط أفراده روابط المحبة والود ، بل تسوده المؤامرات وتظلله الكراهية؟ وللأسف نجد بعض الكتاب والباحثين تأثروا بهذه النظرة الاستشراقية وصوروا بيت النبوة وفق الرؤية الاستشراقية.

ثم لو فرضنا جدلاً ما يقول بودلي ، فهل يعقل أنّ سيدنا علي بن أبي طالب ، وهو أحد المبشرين بالجنة يقول ما يوافق هوى زوجته؟ .

الرد على تهمة بودلى للسيدة عائشة أنها وراء الفتنة الكبرى

لقد تجاوز بودلي الحدود عندما ألصق بأم المؤمنين السيدة عائشة تهمة إثارة الفتنة الكبرى التي أعقبت مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهذا تزييف في التاريخ ؛ إذ أبعد عبد الله بن سبأ اليهود السبب الحقيقي لهذه الفتنة ، والمثبت في المصادر الأساسية الأصلية والأولية ويلصق بأم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الفقيهة الراوية المحدثة بإثارة فتنة بين المسلمين والفتنة حما ذكر الله جل شأنه _ أكبر من القتل ، ولماذا هذا كله؟ هل لقول علي بن أبي طالب النساء كثير ، فتقوم السيدة عائشة رضي الله عنها بإشعال فتنة كبرى نكتوي بنيرانها حتى الآن؟

إذا كان حسان بن ثابت الذي قيل إنه تكلم في الإفك كانت السيدة عائشة تكره أنّ يسب حسان بعد قول عروة نفسه أنّ حسانًا من أصحاب الإفك 1، والسيدة عائشة تعلم قدر علي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن كان الرسول صلى الله

^{1 -} صحيح البخاري ز " باب حديث الإفك."

عليه وسلم قال: "لا تسبوا صحابتي " كيف تأتي السيدة عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلن الحرب على على بن أبى طالب؟ .

وهل تقبل أم المؤمنين وهي ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا وبرأها من الإفك أن تسفك دماء المسلمين لشيء في نفسها على على منذ عشرات السنين؟.

هذا ولم يثبت أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها قد نازعت عليًا في الخلافة ، يقول عمر بن شبه:" إنّ أحدًا لم ينقل أنّ عائشة، ومن معها نازعوا عليًا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنّما أنكروا على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم.

وهكذا نجد المستشرقين يتلقفون الأخبار ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وضد أمهات المؤمنين من كتب واهية ، ومن أناس يقطرون حقدًا وكرهًا للسيدة عائشة رضي الله عنها . فيرددون مزاعم وشبهات بعض الشيعة .

شبهات أخرى يثيرها بودلى حول السيدة عائشة رضى الله عنها

يزعم بودلي أنّ مقابلة صفوان رضي الله عنه للسيدة عائشة كانت مدبرة ، وهذا يفسر لنا حذفه ما جاء في رواية السيدة عائشة أنّ صفوان بن المعطل ، ثم الزكوان كانا خلف الجيش ، يقول بودلي: "وهنا السؤال الذي يظهر أنّه لم يجد له الجواب العملي المعقول بعد وهو: هل كانت عائشة بريئة أو غير بريئة؟ كانت حمنة تصر دائمًا على أنّ مقابلة عائشة لصفوان كانت مدبرة فلعلها كانت تتألم من الثمانين جلدة ، وحتى لو كان الأمر كذلك ففي رواية عائشة نقطًا ضعيفة ، كيف تنطلق دون أن تخبر أحدًا ، وهي تعلم أن القافلة وشيكة الرحيل ، ثم تضيع وقتًا طويلًا في البحث عن قلادتها؟ إن عنصر الوقت هنا هام.

إنّ المعسكر العربي يحتاج إلى وقت لمعرفة ، وبخاصة معسكر كبير كمعسكر قوة صغيرة ، وحتى إذا سارت المجموعة الرئيسية من الجمال في طريقها ، فهناك الساقة ، وكلما يتحرك قطار الإبل سريعًا ، فإنه يقطع ميلين في الساعة ، وعلى ذلك فمعنى عودة عائشة إلى المعسكر ، ولم تجد أثرًا للقافلة ، ولا أثر للساقة ، ولا أثرًا لمئات الرجال والدواب في بلاد مكشوفة حتى الأفق ، معنى ذلك أنّ عائشة قد استغرقت ساعتين على الأقل في البحث عن قلادتها ، ولقد نامت بعد ذلك كما قالت ، فلنفرض أنّ غفوتها لم تزد علي ساعة ، حيث ظهر صفوان بعد ثلاث ساعات من مسيرة محمد وجنوده ، فكيف عرف صفوان عائشة بالنظر ، وخصوصًا أنّه حسبما جاء في قوله في المدينة بعد ذلك لم تقع عيناه عليها من قبل؟

إنَّ رواية عائشة أما أنها بسيطة وصادقة حتى أنها لتبدو غير محتملة ، وإمّا أنّ صفوان والقلادة شيء واحد ، ونفس الشيء 1.

ثم يستمر في إثارة شبهاته ، ودس سمومه فيقول: "وهناك بعض الاعتراضات على هذا الفرض الأخير ، فإذا كان صفوان وعائشة عاشقين؟ فهل كانا يبلغان المدينة معًا ويعرضا مسألتهما في الطرقات ، أو هلا ركب صفوان بعيره السريع لينذر القافلة أنّ عائشة ليست فيها؟ إنّ الأمر جميعه غير واضح ، وإنّنا لن نعرف الصواب أبدًا ، ثم يواصل اتهاماته ، فيقول: "وكانت عائشة تقول بعد ذلك بسنين إنّ صفوان قد ظهر أنّه كان حصورً الا يأتي النساء ، أفهذه ملاحظة شريكة برئية أم شريكة مذنبة؟ أم هذه روح دعابة طروب؟ 2

الرد على شبهة بودلى بأنّ مقابلة السيدة عائشة بصفوان مدبرة

القول الفصل هو براءة السيدة عائشة رضي الله عنها في القرآن الكريم ، التي سبق وأن بينتها وشرحت الآيات التي نزلت بهذا الصدد ، ولكن مادام هذا المستشرق لا يؤمن بما جاء في كتاب الله ، ويثير شبهاته بعدما أعلن الله جل شأنه ، براءة السيدة عائشة ، وأنّ ما نسب إليها إفك عظيم ، أقول: "إن هذا المستشرق قد تخبط في افتراضاته ، ووضع استنتاجاته ، ويرد على نفسه ، فهو يقول إنّ اللقاء كان مدبرًا وهي فرية ، لأنّها كما ذكرت السيدة عائشة في روايتها، وهي لم تكذب قط ولم يُرد لها حديث كان صفوان بن المعطل ، ثم الزكوان كان من وراء الجيش ، بمعنى أنّ

^{1 -} بودلي . الرسول .. حياة محمد .ص 220.

² - المرجع السابق . ص 220.

صفوان كان خلف الجيش ؛ إذ كان من مهامه أن يكون على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ، ولذلك تخلف في هذا الحدث الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا. وقد روي في سبب تخلفه سبب آخر ، وهو أنّه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس، ويؤيد هذا حديث أبي داود أن امرأة صفوان اشتكت زوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنّه لا يصلي الصبح ، فقال إنّي امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا استيقظت فصلى 1."

وما حدث للسيدة عائشة رضي الله عنها طبيعي، فنحن الآن نتعرض لمثل ما حدث لها ، إذا كنا جماعة مسافرين قد تتحرك السيارات ، دون أن نلتفت إلى نقص أحد منا ، بل هناك آباء وأمهات قد يتركون أطفالهم في الطريق دون أن ينتبهوا إلا بعد تحركهم بفترة ، وهذا جيش كبير ، وهي امرأة صغيرة الحجم ، تجلس في هودجها ، ومسدلة ستائره ، ونزلت لقضاء حاجتها ، عندما علمت بالرحيل ، وهذا طبيعي في السفر ، فقبل التحرك يقضي الناس حاجتهم لئلا تتعطل القافلة في السير ، وعندما تنبهت السيدة عائشة لفقد عقدها ، عادت للبحث عنه ، ولم تكن تتوقع أنّ البحث عنه سيستغرق كل ذاك الوقت ، ولا ننسى أنّه لم تكن وقتذاك قد اخترعت الساعات ، فلم تكن ساعة في يدها لترى الوقت وتعرف أنه حان الرحيل .

 ^{1 -} السهيلي الروض الأنف. 20/4.

هذا وقد قدّر بودلي أنّ الوقت الذي أمضته السيدة عائشة في البحث عن قلادتها بساعتين واستكثره ، بينما نجده في الصفحة المقابلة أشاروا إلى فقد السيدة عائشة قلادتها في مناسبة أخرى ، وأخذ الجيش يبحث عنها عدة ساعات ، جيش يبحث عن القلادة في عدة ساعات، ثم يستكثر على السيدة عائشة أم المؤمنين أن تمضي ساعتين بحثًا عن القلادة .

أمّا قوله كيف عرف صفوان عائشة بالنظر وهو حسبما جاء في قوله بعد ذلك لم تقع عيناه عليها من قبل؟ ولست أدري من أين أتى بودلي بهذه الرواية ، لأنّ السيدة عائشة في روايتها التي أخرجها البخاري في صحيحه قالت عن صفوان "وكان رآني قبل الحجاب" وكما يبدو أنّ بودلي ترك عمدًا ما يريد تركه من رواية السيدة عائشة، والذي تركه منها قول السيدة عائشة "وكان صفوان بن المعطل، ثم الذكواني من وراء الجيش وقولها "وكان رآني قبل الحجاب" وقولها "والله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة" ترك هذه العبارات الهامة في رواية السيدة عائشة عمدًا لأنه يريد أن يثير ما يثيره من شبهات.

أمّا قوله: "إنّ السيدة عائشة قالت بعد سنين إنّ صفوان قد ظهر أنّه كان حصورًا لا يأتي النساء ، وذلك يقصد منه التأكيد على عدم براءة السيدة عائشة ، ولكن فات بودلي أنّ السيدة عائشة قالت هذا القول ، لأنّ زوجة صفوان قد شكت إلى النبي ، وذكرت له أمر زوجها ، فلا غرابة إن علمت بذلك السيدة عائشة ، ولا تهمة عليها 1"

^{1 -} المترجمان محمد محمد نوح وعبد الحميد جودة السحار لكتاب بودلي. ص 220.

وهكذا نجد أنّ أدلة بودلي التي ساقها لاتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك أدلة واهية ضعيفة لا أساس لها من الصحة.

أنتوني نتنج وحادثة الإفك

لم يخض انتوني نتنج في الإفك ، وكل الذي قاله عبارات مقتضبة أشار فيها إلى هذه الحادثة ، وقال "واصل عبد الله بن عقبة أثارة المتاعب ، بل أنّه انحدر إلى درجة الافتراء على عائشة ورميها بالفاحشة ، استشاط محمد غضبًا إزاء هذه الإساءة والإهانات2.

كارين آرمسترونج متأثرة ببودلي في حادثة الإفك

عند قراءتنا لما كتبته كارين عن حادثة الإفك نجدها تردد بعض ما كتبه بودلي، كربطها موقف حمنة بنت جحش بأختها زينب ، وتقول عنها: إنّها كانت تغار بالنيابة عن شقيقتها من تفضيل النبي لعائشة³ ، ثم تقول "أما زينب نفسها فقد صمدت في دفاعها عن عائشة ⁴."

قولها مثل قول بودلي: "إنّ النبي صلى الله عليه وسلم، لم يطلب رأي عمر لما عرف عنه من شدته تجاه النساء قال بودلي بهذا الصدد: "ولم يستشر محمد عمر، من المحتمل أنّه فكر في صراحته فخشى أن ينصح بالطلاق."⁵

^{1 -} يقصد عبد الله بن أبي وقد يكون خطأً مطبعيًا.

² - العرب ص 33.

 $^{^{3}}$ - کارین آر مسترونج . محمد . 3

⁴ - المصدر السابق . ص 298.

⁵ -بودلى . الرسول . ص 217.

والثابت أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد استشار سيدنا عمر رضي الله عنه فقال: من زوجها لك يا رسول الله: قال: الله تعالى، قال: "أفتظن أنّ الله دلّس عليك فيها، سبحانك هذا بهتان عظيم". وقولها عن علي بن أبي طالب كقول بودلي: "لكن عليًا كان معاديًا متشككًا ، وقال: يا رسول الله إنّ النساء لكثير، وإنّك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية ، فإنها ستصدقك" .

عمومًا فإنّ موقف السيدة كارين كان أفضل بكثير من موقف هاملتون جيب ووات وبودلي ، وإن كانت قد تأثرت بمزاعم بعض الشيعة ضد عائشة وكرهها لعلي ، وكره على لها رضي الله عنهما ، كما أنّها لم تورد نص آيات البراءة التي برأت السيدة عائشة رضي الله عنها.

موقف وليم موير من الإفك

قبل أن أختم حديثي عن موقف المدرسة الإنجليزية الإستشراقية من حادثة الإفك ، لابد من الإشادة بموقف وليم موير ؛ إذ دفع كل الشبهات عنها بقوله تعليقًا على هذا الحادث "إنّ حياة عائشة قبل هذا الحادث وبعده تدعونا إلى القطع ببراءتها وعدم التردد في دحض أية شبهة أثيرت حولها .2

^{1 -} كارين .محمد . ص 298- 299.

 $^{^2}$ - المترجمان : محمد فرج، وعبدا لحميد جودة السحار في تعليقهما على ما كتبه بودلي في كتابه الرسول .. حياة محمد حول الإفك، حاشية ص. ٢٢٠

الفصل الحادي عشر افتراءات المستشرقين على زواج الرسول (ص)من مطلقة متبناه والرد عليها

افتراءات مستشرقي المدرسة الاستشراقية الإنجليزية من زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها والرد عليها

لقد خاض بعض مستشرقي المدرسة الإنجليزية والمدارس الاستشراقية الأخرى في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها:

شبهات المستشرق اليهودي مارجليوث

مما ذكره مرجليوث بهذا الصدد أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم لسبب أو آخر رغب في إلحاق زينب بنت جحش إلى حريمه ، وهي زوجة لابنه بالتبني زيد بن حارثة ، أو جعلها تحت تأثيره ، وأنّ زينب رغبت في انتباهه إليها ، ثم يزعم أنّه يظهر مما ذكره القرآن ضمن تقريره أنّ زيدًا كان خائفًا من أنّ النبي يريد زوجته " 1

شبهات ملتون جيب وكالمرز

أمّا هاملتون جيب وكالمرز في موسوعتهما الإسلامية الميسرة ، لم يتحدثا عن الحكم الشرعي من زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها بعدما طلقها زيد بن حارثة ، وإنّما خاضا فيما خاض فيه الكثير من المستشرقين فيقولان "وفي سنة ٤ هـ ، وبينما كان محمد يزور زيدًا، رأى زينب وكانت بمفردها، فوقعت في نفسه فطلقها زيد كي يتزوجها النبي، ولتهدئة شكوك الأخيرة نزلت الآيات 36- 39 من سورة الأحزاب، وكان صداق زينب 400 درهمًا وكانت تفخر بظروف زواجها، وتقول لسائر نساد النبي "زوجكم أهليكم وزوجني الله من فوق

Margliouth Mahammad and The Rise of Islam. p. 320 - 1

سبع سموات 1 ، ويقولان في مادة زيد بمن حارثة $^{"}$ أما عن زواجه من زينب بنت جحش ثم طلاقه، فانظر مادة : زينب وفي إثر هذا الطلاق نزلت الآية التي تنهى عن التبنى $^{"}$ سورة الأحزاب :آية 20

أن تكون نموذجًا لهذا النوع من التشريعات النابعة من مقتضيات الظروف الخاصة ، فقد أزالت هذه الآية قاعدة التبني التي كانت موجودة قبل الإسلام والتي كانت تعطي للولد المتبني وضعًا قانونيًا في علاقته بمتبنيه بمسائل وضعه الطبيعي ، وقد هدفت الآية من ذلك إلى إنهاء الجدل الذي راج عقب زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من مطلقة متبناه زيد بن حارثة ، ومن ذلك أيضًا آيات التي حددت عقوبة القذف بثمانين جلدة ، والتي نزلت إثر حادثة الإفك وفي سياقها ."3

موقف وات من الزواج من مطلقة الابن بالتبني

لقد ناقض مونتجمري وات نفسه عند حديثه عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش ، فقد نفى الشبهة التي أثيرت حول هذا الزواج ، فيقول: "لقد قيل غالبًا أنّ السماح بزواج امرأة الابن بالتبني قد شُرّع لأنّ محمدًا كان يريد الزواج من زينب ، وهذا استنتاج خاطئ "4، ولكنه يعود ويتحدث عن النظام الأمي فيقول: " وتقول آية من القرآن تتحدث عن زواج محمد من امرأة زياد "يقصد زيد" المطلقة "زينب" (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في

 ^{1 -} الموسوعة الميسرة . 444/1.

² - الموسوعة الميسرة: 1/ 444.

^{3 -} المصدر السابق ، والجزء والصفحة ذاتهما.

⁴ - وات : محمد في المدينة ،ص 432.

الدين ومواليكم) تشير هذه الكلمات بدون شك إلى تنظيم أمي كان فيه أب الأولاد الحقيقي معروفًا ، ولكن الأولاد كانوا يسموه بأبناء زوج أمهم للسهولة " ولكنه يثير الشبهة ذاتها التي أثارها غيره من المستشرقين، فيقول: "وقد ذهب محمد فيما بعد حوالي السنة الرابعة للهجرة (626م) إلى بيت زيد للتحدث إليه ، وكان زيد غائبًا فشاهد زينب وهي عارية فأحبها كما يقولون لتوه، فمضى ، وهو يقول لنفسه سبحان مقلب القلوب ."3

خوض بودلي في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش

لقد ترك بودلي الجانب الشرعي في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها ، كغيره من المستشرقين وراح يثير الشبهات حول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول: "وفي يوم من الأيام ذهب محمد ليزور زيدًا فلما لم يجبه أحد ، طرق الباب ونادى ، دخل بيت زيد، حيث اطلع على زينب الفاتنة، وكانت نصف عارية ، فأثر هذا في عواطفه ، حتى قال: "سبحان مقلب القلوب" ، ثم هرول خارجًا في ارتباك ، رأت زينب نظرة محمد في عينيه وقد سمعت ما قال، ولاحظت كيف نطق بما قال، فقدرت ما سيقود إليه ذلك القول، فلما عاد زوجها إلى البيت أنبأته بما حدث فما تركت تفصيلًا ، وأضافت تفاصيل قليلة من

المرجع السابق . ص 431. هذا وسبق وأن تطرقت إلي هذه النقطة في الحديث عن النظام الاجتماعي .

² - الصواب : 625 م .طبقًا لكتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية للواء محمد مختار باشا، دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور محمد عمارة .ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1400هـ/ 1980م.

 $^{^{3}}$ - المصدر السابق . ص 502.

عندها ، وإنّ أول شيء فكر فيه زيد بعدما انتهت من سرد قصتها ، كان سيده الحبيب ، فانطلق إليه ، ولم يلومه على شيء ، وعرض عليه أن يطلق زوجته ، فأثرت تضحية زيد بنفسه في محمد فأخبره أن يعود إلى زينب ، وألا يفكر في ذلك ثانية. وكان لزينب أفكار أخرى ، وكانت تعرف ما يحسه محمد نحو النساء، وكانت متيقنة من إحساسه نحوها ، وكانت قد ضاقت ذرعًا بزيد، وترغب في أن تعيش كما يؤهلها كرم مولدها ، فابتدأت بجعل حياة زبد جحيمًا، فطلقها ليفر من الاضطهاد المنظم ، وانتظر محمد حتى انقضت الفترة المقررة بين الطلاق والزواج ، ثمّ ضم زبنب إلى زوجاته ، فابتدأت المتاعب ، وكانت الشابتان متميزتان ، وقد نفتا أنّ للغيرة أي دخل في هذا ، فراحتا تذيعان فيما حولهما أنّ هذا الرباط رباط فسق ، فإنّ زيدًا ابن محمد ، والزواج من زوجته ينافي جميع الشرائع في العالم ، وأنها لفضيحة ، وإن شيئًا كهذا لا يمكن أن يحتمل ، وما كان زيد ابنًا لمحمد ، لقد تبناه فصار وريثه في نفس الوقت الذي تحرر فيه ، فلما رفعت عائشة وحفصة صوتيهما للاحتجاج، اجتمع المجتمعون في المسجد للصلاة ، فأصبح محمد في مأزق ، ولكن جاءه الوحي سربعًا ولم يدع الوحى أي شك في التفريق بين الابن بالتبنى والابن المولود ، وقد قرر زبادة على ذلك بأنّ أرملة الابن أو مطلقته لا تدخل فيمن حرّم الزواج بهن ."1

¹ - بودلي . مرجع سابق .ص 195-196.

واشنطن آرفنج يثير الشبهات حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش

ويمثل واشنطنون ارفنج المدرسة الاستشراقية الأمريكية، فقد خاض في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش ، فيقول: "ولما كانت زينب في البيت فقد كانت لا تضع الخمار على وجهها، ووقعت أنظار محمد على جمالها الفاتن، وبدا عليه علامات إعجابه بجمالها، ولما عاد زيد قصّت زبنب عليه القصة، وعلم زيد بإعجاب محمد بجمال زينب ، فهرع زيد إلى محمد يعرض عليه رغبته في طلاق زبنب ، ولكن محمدًا نهاه عن ذلك ؛ إذ أنّ ذلك يخالف تعاليم الدين ، ووقع زيد في حيرة شديدة ، فكان يحب زوجته الجميلة، كما كان يحترم الرسول وبجله، ورأى أخيرًا أن يطلق زوجته ، وبعد أن انتهت إجراءات الطلاق والعدة تم زواج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من زينب ، واحتفل الرسول بالزواج احتفالاً أكثر من احتفاله بالزبجات الأخرى ، فقد فتح الرسول أبوابه لجميع المدعوبن ، وقدم لهم اللحوم والفطائر والعسل والفاكهة 1 ، ونزلت آيات قرآنية "سورة الأحزاب " تنهى العرب عن معاملة المتبنى معاملة الابن الحقيقي ، وتبيح الزواج من زوجة الابن المتبني "3

^{1 -} الرسول صلى الله عليه وسلم ذبح شاة واحدة، وقدم الخبز واللحم.

^{2 -} الصواب: الزواج من مطلقة المتبنى.

³ - واشنطن إفرنج : حياة محمد ،ص 173- 175.

إثارة أميل درمنغم الشبهات حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش

ويمثل المدرسة الفرنسية أميل درمنغم الذي أساء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أيما إساءة وهو يتحدث عن زواجه من زينب بنت جحش ؛ إذ نجده يقول : "شعر محمد في العقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء ، فقد أثارت عائشة الفتاة التي تزوجت في السنة التاسعة من عمرها عوامل الميل إلى النعيم الجنسي في زوج خديجة الطاهر بعد أن ظل وفيًا لها عشرين سنة مع زيادة سنها على سنه كثيرًا."1

ويقول: "دخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير، وكان زيد في ذلك اليوم غائبًا عن بيته ، فوجد محمد نفسه تجاه زوجة زيد "زينب بنت جحش" التي كانت أجمل فتيات قومها ، وكانت زينب هذه آنئذ سافرة وشبه عارية ، وعاملة على زينتها ، وإدارة بيتها ، أثر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفس النبي ، فقال "سبحان مقلب القلوب" ثم يكمل القصة كما رواها قبله من المستشرقين ، إلا أنّنا نجده يضيف:" أنّه لما انقضت عدة زينب أخبرت محمدًا بذلك ، وأرسلت إليه من يقول له "إنّ زبدًا طلقني من أجلك ."2

1 - درمنغم. أميل . حياة محمد ،ص 292- 293.

² - المصدر السابق . ص 293-294.

أما جوستاف لوبون فلقد خاض فيما خاض فيه غيره من المستشرقين في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها .1

الرد على شبهات المستشرقين حول زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

إنّ ظاهرة التبني كانت شائعة بين العرب في الجاهلية ، واستمرت في أول الإسلام حتى أراد الله إلغاء تلك الظاهرة المضرة بكيان الأسر وما يتبعها من خلافات في المواريث والنزعات الأسرية، فأنزل الله تعالى في إبطال التبني قوله (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَنِ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَوَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) 2

ولإذابة الفوارق الطبقية بين الناس وإقامة العلاقات الأسرية علي أساسها الصحيح أوحى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يخطب زينب بنت جحش ، وهي من أشراف قريش وابنة عمته لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه ، ووافقت زينب على ذلك فتزوجها زيد ، ومكثت عنده ما يقرب من سنة ، وكان زواج زيد منها بمنزلة التمهيد لإلغاء التبني ، كما كان كسرًا للنزاعات الطبقية ، وتطبيقًا لقوله تعالى (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم .)3

^{1 -} انظر: لوبون. جوستاف. حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر. ص 112.

² - الأحزاب : 5.

³ - الحجرات: 13.

ثم نشأت بين زينب وزيد خلافات لم يطيقا معها تحمل الحياة الزوجية ، وقد استشار زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاق زينب ، وأوضح له بعض الأسباب الداعية إلى ذلك ، فأشار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك زوجه ، مع أنّ الله جل شأنه قد أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام بأنّ زينب ستكون من أزواجه بعد أن يطلقها زيد ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحى من إظهار ذلك ؛ إذ لم يأمره الله بإظهاره ، كما كان يخشى أن يقول المنافقون ، تزوج محمد بزوجة ابنه بالتبني ، وكان يرجو من الله أن يعينه على هذا التكليف ، ثم صمم زيد على مفارقة زينب ، وقضى منها وطره فطلقها ، وبعد انقضاء عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة تشريعية وهي الزواج من مطلقة الابن بالتبني والتي بينتها 1 الآية الكريمة (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّق اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُ أَن تَخْشَاهُ ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) 2

هذه باختصار شديد قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها، وبيان الحكمة من زواجه منها، وهي لغاية تشريعية، وليس لما ذهب إليه البعض من خلال روايات ضعيفة وإسرائيليات مدسوسة ، وللأسف الشديد نقلها بعض المفسرين وكتّاب السيرة مثل ابن سعد والطبري والزمخشري

 ¹ الألمعي. د. زاهر عواض. مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب
 بنت جحش. ص 7-8.

² - الأحزاب: 37.

والرازي والبيضاوي والسيوطي والتي تلقفها المستشرقون ووجدوا فيها منفذًا للطعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورغم أنّ هناك مفسرين تصدوا لهذه الروايات الضعيفة والمدسوسة أمثال ابن العزي وابن كثير وابن حيان والغرناطي ، والألوسي ، فلقد أورد رواية ابن سعد دون أن يردها ، وقبل أن أبين مواقف هؤلاء المفسرين، سأسرد بعض الروايات التي استند عليها المستشرقون مع دراسة الأسانيد في ضوء ما يسمح به علماء الجرح والتعديل .

الروايات التي أوردها الطبري في تفسيره

الرواية الأولى: "حدثنا بشر قال: ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد، عن قتادة "وإذ تقول للذي أنعم الله عليه" وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعمت عليه: اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه) قال وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قولها (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتمها (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) قال خشي نبي الله مقالة الناس أفهذا السند مردود من وجهين:

الأول: أنّ الحديث من المراسيل؛ إذ انتهى إسناده إلى قتادة، ولم يصرح بأنّ قتادة رواه عن أحد الصحابة .2

¹ - تفسير الطبرى: 302/1.

الألمعي. د. زاهر عواض. مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلي الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، ص 14.

الثاني: أنّ في السند سعيد بن أبي عروبة، وكان كثير التدليس ، واختلط ، وروايته عن قتادة مصنفة ، والمحدثون يردون رواية المدلس إذا عنعنها لأنّهم يعتبرون الرواية سقط منها بعض الرواة ما بين المدلس وشيخه الذي صرح باسمه في السند ، وإذا كان مجموعة كبيرة من المحدثين قد وثقوا سعيد بن أبي عروبة ، فهذا التوثيق قبل أن يختلط ، ولهذا قال أبو حاتم فيه: هو مثل أن يختلط ثقة، قال أبو داود: كان وكيع يقول: كنا ندخل على سعيد فنسمع ، فما كان من صحيح حديثه أخذناه ومالم يكن صحيحاً طرحناه، وقال الأزدي: " اختلط اختلاطاً قبيحًا "، وقال النسائي: "من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء ."1

الرواية الثانية: "حدثتي يونس ²وقال: أخبرنا ابن وهب ³ قال: قال ابن زيد⁴ كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوَّج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ، ابنة عمته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا يريده ، وعلى الباب ستر من شعر ، فوقعت الريح الستر فانكشف ، وهي في حجرتها حاسرة فوقع إعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وقع ذلك كُرهت إلى الآخر ، فجاء فقال: يا رسول الله إنّ أريد أن أفارق صاحبتي ، قال: "مالك، أرابك منها شيء"؟ قال: لا ، والله ما رابني منها شيء يا رسول الله ما رابني منها شيء يا رسول الله ، ولا رأيت إلا خيرًا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه

¹⁻ ابن حجر: تهذیب التهذیب.

 $^{^{2}}$ - هو ابن عبد الأعلي الصدفي المصري، ثقة مات سنة 264 هـ / 877م) وابن سعد قال عنه مدلس .

^{3 -} ابن و هب : ثقة حافظ (ت 197 هـ / 812م)

^{4 -} هو عبدا لرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مو لاهم المدني، ضعيف (ت 182 هـ/ 798م)، أخرجه له الترمذي وابن ماجه " تهذيب التهذيب . "

وسلم: "أمسك عليك زوجك واتق الله"، فذلك قول الله تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مُبديه) تخفى في نفسك إن فارقها تزوجتها 1.

وهذا ضعيف الإسناد لأمرين هما:

أ - ضعف عبدالرحمن بن زيد، وتدليس ابن وهب .

ب - إرساله.

الرواية الثالثة: حدثتا خلاد بن أسلم قال: ثنا سفيان بن عُيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن زيدب ستكون جدعان عن علي بن حسين قال: "كان الله تبارك وتعالي أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد يشكوها قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال الله "وتخفي في نفسك ما الله مُبديه ."²

وهذه الرواية ضعيفة من وجهين.

إحداهما: ضعف علي بن زيد بن جُدعان، وثانيهما: الإرسال.

وقد أخرج هذه الرواية أيضًا ابن أبي حاتم 3. فقال: حدثنا أبي أحدثنا علي بن هاشم بن مرزوق 2حدثنا ابن عُيينة عن علي بن زيد بن جُدعان قال: سألني علي بن

¹ - تفسير الطبري . 302/10.

² - تفسير الطبري.: 303/10.

 $^{^{3}}$ - هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة 240 هـ / 854م) ، وارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية، وله مصنفات من أشهرها "الجرح والتعديل" و"التفسير" وقد توفي في المحرم سنة 327 هـ / 938م. [الذهبي : تذكرة الحفاظ]

الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن ³في قوله "وتخفي في نفسك ما الله مُبديه" فذكرت له فقال: لا ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوا إليه قال: اتق الله وامسك عليك زوجك: فقال: قد أخبرتك أنّى مزوجكها وتخفى في نفسك ما الله مُبديه."

وورود الأثر بهذه الصيغة ما يشعر بشيء من ضبط علي بن زيد لهذه الرواية ، لأنّه عرض ما يقول على الحسين ، فنفى ما ورد في ذلك الجواب من احتمال آخر بين له ما يرى أنّه الصواب .4

وقال الحافظ ابن حجر: وقد أخرج بن أبي حاتم هذه القصة عن طريق السدي⁵ ، فساقها سياقًا واضحًا حسنًا ولفظه: "بلغنا أنّ هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم

 $^{^{1}}$ - هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ الكبار توفي سنة 277 هـ 890م.[تهذیب التهذیب : 9/ 27-28.]

²⁻ هو الهاشمي، الرازي، صدوق من الطبقة العاشرة، أخرج له ابن ماجة [تهذيب التهذيب7 / 332]

 $^{^{8}}$ - هو أبو الحسن البصري ضعفه ابن سعد ومعاوية ابن صالح، والنسائي والجوزجاني وابن أبي خيثمة وحنبل عن أحمد وقال أحمد ليس بشي. وقال الدارمي ليس بذاك القوي وقال العجيلي كان يتشيع وقال مرة ليس بالقوي، وكذلك قال عنه أبو حاتم وقال ابن حبان يهم ويخطئ ،فكثر ذلك منه فاستحق الترك [التهذيب :7/ 274، 272، باختصار]

لعبد اللطيف. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم. أمهات المؤمنين رضي الله عنهن،2 / 373 ، رسالة دكتوراه بالألة الكاتبة سبق الإشارة إليها.

^{5.} هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، صدوق يتهم ورمي بالتشيع مات سنة127 هـ / 744م، حدث الجوزجاني عن معتمر عن ليث كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما: السُدي والكلبي، وقال العقيلي ضعيف ذكره ابن حبان في الثقات وقال الطبري لا يحتج به "التهذيب: 1/ 283-284.

أنّها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه ، وأن يتق الله ، وكان يخشى الناس أن يصيبوا عليه ويقولوا " تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبني زيدًا 1

وقد أثنى الحافظ بن حجر رحمه الله في فتح الباري على رواية السُدي هذه فقال: وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقًا واضحًا حسنًا ، ثم عقب على الرواية السابقة التي أثنى عليها الترمذي الحكيم ، فقال: وكأنّه رأى الترمذي الحكيم – لم يقف علي تفسير السدي الذي أوردته ، وهو أوضح سياقًا ، وأصح إسنادًا إليه لضعف علي بن زيد بن جدعان ، ثم قال الحافظ بن حجر رحمه الله "ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ، ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغى التشاغل بها والذي أوردته منها هو المعتمد .2

هذا ومما يؤخذ على الطبري أنه أورد تلك الروايات ولم يردها .

رواية ابن سعد

قال ابن سعد "أخبرنا محمد 3 بن عمر قال: حدثني عبدا لله بن عامر الأسلمي 1 عن محمد بن يحيي بن حيان 2 قال: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن

¹ العبد اللطبف. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم. مرجع سابق. 373/3.

 $^{^{2}}$ - الألمعي. د . زاهر عواض . مع المفسرين والمستشرقين. ص 2

^{3 -} محمد بن عمر الواقدي ليس مرضيًا عند علماء الحديث، قال زكريا بن يحيي الساجي: محمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد منهم وقال البخاري الواقدي مدني سكن بغداد، متروك الحديث تركه أحمد وابن

حارثة يطلبه ، وكان زيد إنّما يقال له زيد بن محمد ، فريما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة ، فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته مُضلًا فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقالت: "ليس هنا يا رسول الله فادخل بأبى أنت وأمى. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل ، وإنّما عجلت زينب أن تلبس ، لمّا قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباب ، فوثبت عجلي ، فأعجبت رسول الله ، فولى وهم يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: "سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب" فجاء زبد إلى منزله ، فأخبرته امرأته أنّ رسول الله أتى منزله ، فقال زبد: "ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى: قال فسمعت شيئاً؟ قالت: سمعته حين ولى ، تكلم بكلام ولا أفهمه ، وسمعته يقول سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد حتى أتى رسول الله فقال: يا رسول الله بلغنى أنّك جئت منزل فهلا دخلت؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله لعل زبنب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله: أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلًا بعد ذلك اليوم ، فيأتى إلى رسول الله فيخبره ، فيقول رسول

المبارك وابن نمير وإسماعيل بن زكريا، وقال في موضع أخر كذبه أحمد، وقال يحيي بن معين ضعيف ليس بشيء يقلب حديث يونس بغيره عن معمر، ليس بثقة استقر الإجماع علي وهن الواقدي [التهذيب: 314/9- 318] وقال في التقريب متروك مع سعة علمي السابق.

^{1 -} عبد الله بن عامر الأسلمي، ضعيف الحديث، ضعفه أحمد وأبو ذرعة وأبو عاصم والنسائي وقال أبو حاتم: متروك وقال ابن معين ضعيف ليس بشيء، وقال البخاري: يتكلمون في حفظه ذاهب الحديث، وقال ابن حيان كان يقلب الأسانيد والمتون ويرفع المراسيل "التهذيب."

 ^{2 -} محمد بن يحيي بن حبان تابعي مدني فقيه، روي عنه عن واسع ورابع بن خديج وأنس وغيرهم: وروي عنه الزهري ومالك والليث وآخرون توفي سنة ١٢١ هـ [التهذيب : 9/ 437]، وقال عنه في التقريب ثقة ، فقيه [المرجع السابق : 9/ 438]

الله أمسك عليك زوجك، فيقول يا رسول الله أفارقها. فيقول رسول الله: أحبس عليك زوجك، ففارقها زيد واعتزلها وحلّت، يعني انقضت عدتها، قال فبينما رسول الله جالس يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله غشية فسرى عنه وهو يبتسم وهوى قول: من يذهب إلى زينب يبشرها أنّ الله قد زوجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذ يقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليك أمسك عليك زوجك..) القصة كلها قالت عائشة فأخذ في ماق رب ، وما لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء، وقلت: هي تفخر علينا بهذا ، قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشتد فتحدثها بذلك ، فأعطتها أرضاحًا عليها ."1

فهذه الرواية مرسلة وغير صحيحة سندًا ومتنًا .

¹ - طبقات ابن سعد : 8/ 101- 102.

رواية الإمام أحمد

ما أخرجه الإمام أحمد قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل ¹ ثنا حمّاد بن زيد ثنا ثابت عن أنس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل زيد بن حارثة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته زينب وكأنّه دخله - لا أدري من قول حماد أو في الحديث - فجاء زيد يشكوها إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أمسك عليك زوجك واتق الله، قال: فنزلت: واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مُبديه " إلى قوله " زوجناكها " يعنى زينب "²

وفي إسناد هذا الحديث ضعف ، لأنّ مؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ ، وما يزيد الضعف قوله "وكأنّه دخله وهو جملة تعني. دخله شيء من ميل القلب ، وقد وردت بصيغة الشك أهي من قول حمّاد بن زيد أم هي من أصل الحديث ، ولعلها من مناكير مؤمل ، فقد قال يعقوب بن سفيان النسوي: ومؤمل أبو عبدالرحمن شيخ جليل سني سمعت سليمان بن حرب يحسن الثناء كان مشيختنا يوصون به ، إلّا أنّ حديثه لا يشبه حديث أصحابه ، وقد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه ، فإنّه يروي المناكير عن ثقات شيوخه وهذا أشد ، فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنا نجعل له عذرًا ، وقال الساجي صدوق كثير الخطأ ، وله أوهام يطول ذكرها ، وقال البخاري منكر الحديث . 3

 ^{1 -} مؤمل بن إسماعيل البصري صدوق سيئ الحفظ مات سنة 260 هـ / 873م، أقر به أبو داود في كتاب القدر ، وأخرج له أيضًا الترمذي والنسائي وابن ماجة "التهذيب: 10/ 339، وقال عنه في التقريب صدوق سيئ الحفظ [المرجع السابق: 339/10]

^{2 -} مسند الإمام أحمد.

³ - ابن حجر : التهذيب : 10 999- 340.

ما أخرجه الطبراني

الرواية الأولى قال: حدثنا داود ¹بن محمد بن صالح المروزي ، ثنا العباس بن الوليد النرسي ² ، حدثنا يزيد بن زريع ³ ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ⁴عن قتادة في قوله "وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه" ، وهو زيد بن حارثة أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعمت عليه ، اعتقه رسول الله صلي الله عليه وسلم " أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مُبديه وتخشى الناس " قال : كان يخفي في نفسه ودً أنّه طلقها ... " الحديث .

الرواية الثانية:

قال الطبراني حدثنا أبو خليفة الفضل بن الخباب 5 ثنا محمد بن عبيد بن حساب 6 ، ثنا محمد بن ثور 7 عن معمر عن قتادة قال " جاء زيد إلى النبي صلي الله عليه

¹ - لم أجد له ترجمة.

 ^{2 -} قال في التقريب ثقة، روي عنه البخاري ومسلم وروي له النسائي في ذكره ابن حبان في الثقات، مات
 سنة 230هـ[التهذيب : 5/ 119-120.]

 $^{^{3}}$ - قال في التقريب ثقة ثبت وقال ابن سعد كان ثقة حجة، وكالنسائي ثقة $_{.}$ [ابن حجر : التهذيب : 11/ 284.]

 ^{4 -} مولي بني عدي بن يشكر ، قال في التقريب عنه حافظ له كثير التدليس، واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة وقال الأجري عن أبي داود كان سعيد يقول في الاختلاط قتادة عن أنس، أو أنس عن قتادة وقال النسائي من سمع منه بعد الاختلاط ، فليس بشيء وبقي في اختلاطه خمس سنين ، وقيل تسع [ابن حجر: التهذيب: 4/ 56-58.]

⁵ - هو: الحجي البصري كان محدثًا صادقًا مكثرًا، مات في جمادي الأولي، سنة 305 هـ/917م. [تذكرة الحفاظ]

^{6 -} هو الطبرى: ثقة، مات، سنة 238 هـ/ 852م. / [ابن حجر: التهذيب]

 $^{^{7}}$ - (\lor) هو الصنعاني قال في التقريب :ثقة، وقال عنه كذلك ابن معين والنسائي، وذكرها ابن حيان في الثقات [التهذيب : (73/9)]

وسلم فقال:" إنّ زينب اشتد عليّ لسانها، وإنّي أريد أن أطلقها"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن عليه وسلم "اتق الله وأمسك عليك زوجك" والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها وخشي مقالة الناس إن أمره بطلاقها فأنزل الله (وتخفي في نفسك ما الله مبديه، وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه) فلما قضى زيد منها وطرًا، قال "لما طلقها "زوجناكها ".1

الرواية الثالثة

قال الطبراني:حدثنا محمد 2 بن عبد الله الحضرمي ثنا الحسن 3 بن علي الحُلوْاني ثنا محمد 4 ابن خالد بن عثمة ، حدثني موسى 5 بن يعقوب عن عبد الرحمن بن المنيب عن أبي بكر 6 بن سليمان بن أبي حثمة ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بيت زيد بن حارثه فاستأذن ، فأذنت له زينب ولا خمار 7 عليها ، فألقت 8 كم درعها 9 على رأسها فسألها عن زيد فقالت: ذهب قريبًا يا رسول الله ، فقام رسول الله عليه

^{1 -} ابن إبر اهيم. د . عبد العزيز بن محمد .أمهات المؤمنين، 2/ 378، نقلاً عن المعجم الكبير.

² - ثقة، ت 297 هـ / 909م.

^{3 -} هو الهُذلي الخلال، ثقة، حافظ، ت 242هـ / 856م.

 ^{4 -} هو الحنفي البصري، صدوق يخطئ من الطبقة العاشرة أخرج له أصحاب السنن الأربع، وذكره ابن حيان في الثقات وقال أخطاء . [التهذيب:120/9.]

⁵ - هو الزمعي المدني، صدوق سيئ الحفظ أخرج له البخاري في الأدب المفرد، وأخرج له أصحاب السنن مات بعد 140 هـ.

 $^{^{6}}$ - هو عبد الله بن حذيفة العدوي المدني ، ثقة من الطبقة العاشرة.

^{7 -} الخِمار: هو النصيف، وقيل الخمار: ما تغطى به المرأة رأسها "لسان العرب مادة خمر."

^{8 -} الكُم: "بالضم" درن القميص "ابن كثير: البداية والنهاية."

^{9 -} الدرع: درع المرأة قميصها "ابن كثير البداية والنهاية ."

وسلم همهمة¹ ، قالت زينب فاتبعته فسمعته يقول: "تبارك مصرف القلوب ، فما زال يقولها حتى تغيب" قال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا وبعض عن أم سلمة ورجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف .²

فهذه الروايات جميعها ضعيفة إسنادًا ومتنًا.

أمّا ضعف الأسانيد حيث جاءت الأولى مسندة من طريق رواة سيئ الحفظ، وقد صرح فيها بالشك في الجملة المقصودة من الحديث.

وجاءت الروايات الأخرى مقطوعة من كلام التابعين غير مسندة عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد أشار إلى ضعفها الحافظان ابن كثير وابن حجر .

قال الحافظ ابن كثير: ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير آثارًا عن بعض السلف رضي الله عنهم أجبنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها فلا نوردها ، وقد روى الإمام أحمد أيضًا حديثًا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سيادته أيضًا.

وقال في موضع آخر: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين والفقهاء وأهل التاريخ في سبب تزويجه إياها عليه السلام حديثًا ذكره أحمد بن حنبل في سنده تركنا إيراده قصداً لئلا يضعه من لا يفهم في غير موضوعه ، وقال الحافظ ابن جحر: "وردت

^{1 -} الهمهمة: الكلام الذي لايفهم " ابن كثير: البداية والنهاية."

^{2 -} ابن إبراهيم . د . عبد العزيز بن محمد . أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، 381/2.

³ - تفسير ابن كثير : 3/ 491.

آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها ."

أمّا ابن العربي فيرد على هذه الروايات وغيرها كرواية السيوطي في أسباب النزول قائلًا: "قد بينا في السالف من كتابنا هذا وفي غير موضوع عصمة الأنبياء وصلوات الله عليهم من الذنوب ، وحققنا القول فيما نُسب إليهم من ذلك وعهدنا إليكم عهدًا لن تجدوا له ردًا أن أحدًا لا ينبغي أن يذكر نبيًا إلا بما ذكره الله لا يزيد عليه ، فإن أخبارهم مروية وأحاديثهم منقولة بزيادات تولاها أحد رجلين :

إمّا غبي عن مقادرهم ، وإمّا بدعي لا رأي له في برهم ووقارهم ، فيدس تحت المقال المطلق الدواهي ولا يرعى الأدلة والنواحي ، وكذلك قال الله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) أي أصدقه على أحد التأويلات ، ثم يقول "فهذا محمد صلى الله عليه وسلم ما عصى ربه قد لا في الحال الجاهلية ولا بعدها ، تكرمة من الله وتفضلًا وجلالًا ، أجله به المجل الجليل الرفيع ليصلح أن يقعد معه على كرسيه للفصل بين الخلق في القضاء يوم الحق ، ومازالت الأسباب الكريمة ، والوسائل سليمة تحيط به من جميع جوانبه والطرائف النجيبة تشتمل على جملة ضرائبه ، والقرناء الأفراد يحيون له ، والأصحاب والأمجاد ينتقون له من كل طاهر الجيب ، مسالم عن العيب ، برئ من الريب ، يأخذونه عن العزلة ، وينقلونه عن الوحدة ، فلا ينتقل إلا من كرامة إلى كرامة ، وهو يتنزل إلا منازل السلامة ، حتى فجئ بالحي نقابًا، أكرم الخلق سليقة وأصحابًا ، وكانت عصمته من الله فضلًا لا استحقاقًا ؛ إذ لا يستحق عليه شيئًا رحمة ولا مصلحة ، كما تقوله القدرية للخلق ، بل مجرد وكرامة له ،

ورحمة به وتفضل عليه واصطفاء له، فلم يقع قط لا في ذنب صغير - حاشا لله - ولا كبير ولا وقع في أمر يتعلق به لأجله نقص ولا تعبير، وقد مهدنا ذلك في كتب الأصول ، وهذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد ، إنّما الصحيح منها ما روي عن عائشة أنّها قالت: "ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتمًا من الوحي شيئًا لكتم هذه الآية: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه - يعني بالإسلام وأنعمت عليه - يعني بالعتق، فأعتقته : (أمسك عليك زوجك واتق الله، وتخفي في نفسك ما الله مُبديه، وتخشى الناس والله أحد أن تخشاه...) إلى قوله (وكان أمر الله مفعولًا) وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا: تزوج خليلة ابنه ، فأنزل الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلً ، يقال له زيد بن محمد ، فأنزل عليه تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإنّ لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم)1، 2

قال القاضي: وما وراء هذه الرواية غير معتبر فأما قولهم: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم رآها فوقعت في قلبه فباطل ، فإنه كان معها في وقت وموضع ، ولم يكن حينئذ حجاب ، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ، ولا تقع في

¹ - الأحزاب: 5.

² - ابن العربي . أحكام القرآن .3/ 1542- 1543.

قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم تخطر بباله ، فكيف يتجدد له هوى لم يكن ، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة .1

وأضيف أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي زوج زينب لزيد ، ولو كان في قلبه هوى من ناحيتها، كما يقال لتزوجها وهو لم يزوجها لزيد .

ثم يقول ابن العربي: "وإنّما كان الحديث أنّها استقرت عند زيد جاءه جبريل: إنّ زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها ، فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك، فأبى زيد إلا الفراق ، وطلقها وانقضت عدتها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي مولاها زوجها ، وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما ، فقال: واذكر محمد ؛ إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ، أمسك عليك زوجك ، واتق الله في فراقها ، وتخفي في نفسك ما الله مُبديه ، يعني من نكاحك لها ، وهو الذي أبداه لا سواه 2، ثم يستطرد قائلًا: "وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الله تعالى أوحى إليه أنّها زوجته لابد من وجود هذا الخبر وظهوره ، لأنّ الذي يخبر الله عنه أنّه كان لابد أن يكون لوجوب صدقة في خبره هذا يدلك على براءته من كل ما ذكره كثير من المفسرين مقصور على علوم الدين ."3

ثم يرد على تساؤل السائلين القائلين: لأي معنى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أمسك عليك زوجك) وقد أخبره الله أنها زوجته لا زوج زيد: "فيقول: " قلنا هذا لا

¹ - المرجع السابق : 3/ 1543.

² - المرجع السابق: 3/ 1544.

 $^{^{3}}$ - المرجع السابق : 3 1544.

يلزم، ولكن لطيب نفوسكم نفسر ما خطر من الإشكال فيه، إنّه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها، فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها" 1 ، ثم يجيب عن تساؤل آخر وهو كيف يأمره بالتمسك بها ، وقد علم أنّ الفراق لابد منه وهذا تناقض؟ فيقول: "قلنا بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة ومعرفة العاقبة ، ألا نرى أنّ الله يأمر العبد بالإيمان، وقد علم أنّه لا يؤمن، فليس في مخالفة متعلق الأمر المتعلق العلم ما يمنع من الأمر عقلًا وحكمًا، وهذا من نفيس العلم، فتيقنوه وتقبلوه .2

ثم يفسر قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها) فيقول": روى يحيي بن سلام وغيره أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا زيدًا فقال: "أنت زينب فاذكرني لها ، وقال يحيي: فأخبرها أنّ الله قد زوجنيها فاستفتح زيد الباب ، فقالت من؟ قال: زيد ، قالت ما حاجتك؟ قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: مرحبًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتحت له ، فدخل عليها وهي تبكي ، فقال زيد: لا أبكي الله لك عينًا ، قد كنت نعمت المرأة تبرين قسمي وتطيعين أمري ، وتبغين مسرتي ، وقد أبدلك الله خيرًا مني ، قالت: من؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرّت ساجدة . 3

¹ - المرجع السابق . 3/ 1544.

² - المرجع السابق . 3/ 1544.

 $^{^{3}}$ - المرجع السابق . 3 - المرجع

هذه الرواية تبين لنا أنّ زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها) ، وليس كما يقول المستشرقون أنّه بعدما تزوجها كان موقفه حرجًا فنزل الوحي ليخلصه من الحرج ، كما أنّ هذه الرواية بينت العلة من ذلك ، وهي إباحة الزواج من مطلقة المتبني ، كما أنّها تبين لنا أنّ العلاقة بين زيد وزينب رضي الله عنها كانت طيبة ، وليس كما يزعم المستشرقون أنّها كانت تعمد إثارة الخلافات بينها وبينه ليطلقها ، ويتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنّها تيقنت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدها عندما رآها.

أيضًا من المفسرين الذين تصدوا لهذه الروايات وبينوا ضعفها ، وأنها دخيلة ولا تليق بسمعة النبي صلى الله عليه وسلم المفسر الأندلسي الغرناطي محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان فيقول حول ما أورده الزمخشري من روايات في تفسير هذه الآية: وللزمخشري في هذه الآية كلام طويل ، وبعضه لا يليق ذكره بما فيه غير صواب مما جرى فيه على مذهب الاعتزال وغيره .1

هذا عن ضعف أسانيد الروايات التي ذكرها الطبري ، وابن سعد والإمام أحمد ابن حنبل والطبري والزمخشري ومواقف المفسرين من بعض العلماء منه .

أمّا ضعف متونها فمن وجوه هي:

• أنّ في مجموع الروايات زيادة علي النص الوارد علة للتزويج حيث ذكرت الروايات أنّ تزويجه بها لمودته لها ، وأنّ ذلك ما أخفاه وقد نص الله تبارك وتعالى على علة التزويج بقوله: (زوجناكها لكي لا يكون

^{1 -} الغرناطي. ابن حيَّان . البحر المحيط . 482/8.

على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم. إذا قضوا منهن وطرًا) وهي العلة الوحيدة، لأنّ الله تعالى قد قال: (وتخفي في نفسك ما الله مُبديه) ولم يبد غير ذلك.

- أنّ الله تعالى قد حرم المحصنات ذوات الأزواج حيث ذكرهن في المحرمات من النساء، فقال: (والمحصنات من النساء إلّا ما ملكت أيمانكم)، وقد كانت زينب بنت جحش محصنة بزوجها، فتحريم جعلها أمر بديهي عند كل مسلم، فلا يمكن إذن قبول رواية تشعر بأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصور قد هوى امرأة مهنة في عصمة زوجها حتى بلغ به الأمر الرغبة في أن تطلق من زوجها . 1
 - أنّ الرواية المسندة من تلك الروايات قدرت مع ضعفها بصيغة الشك فلا يصلح مثلها لبناء حكم شرعي ، لاسيما مع وجود المعارض من الأدلة .
- إنَّ الروايات المذكورة عن التابعين وإن كثرت فهي معارضة بمثلها ما ورد عن علي بن الحسين وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي .
- أنّ المودة والبغض من خصائص القلوب ، فلا يمكن معرفتها إلا عن طريق أصحابها ويقاربها في ذلك أسرار البيوت ، فما لم ترد رواية مسندة صحيحة عن ذي الشأن نفسه فإن كل قول أو تفسير حول ذلك يبقي في دائرة الظن الذي لا يحكم به ، وكلما زاد مصدر الرواية ضعفًا زادت دقائق التفصيلات للأمور الخفية في روايته ، وشاهد ذلك وجود رواية متروكة مفصلة التي رواها ابن سعد عن أستاذه الواقدي ، ولا

ابن إبراهيم. د . عبد العزيز بن محمد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. 2/ 382- 383

يكفي لردها على منهج المحدثين وردوها عن طريق الواقدي ، لأنّه متروك الحديث . 1

- إنّ جميع هذه الروايات لم يروها أصحاب القصة فالأحداث التي رويت عنهم لا يعرفها سوى أصحابها ، وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وزينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما ، ولم ترد في كل هذه الروايات رواية واحدة لأي منهم ، ممّا يدل على أنّها روايات موضوعة ، ويؤكد هذا ما جاء مثلًا في رواية ابن سعد عن الواقدي .
- قوله إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم دخل بيت زيد وهو يعلم بعدم وجوده ، وهذا يتنافى مع خلق أي مسلم ، فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال (إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .)
- نظرته صلى الله عليه وسلم إلى زينب بنت جحش والله أمر بغض البصر، فهذا السلوك يتنافى مع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله جل شأنه في كتابه العزيز (وإنك لعلى خلق عظيم.)
- سؤال زيد بن حارثة لزينب بنت جحش رضي الله عنهما: فسمعت شيئًا؟ وذلك لتقول له "سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب" فهذه التفاصيل الدقيقة في الحوار بين زوجين كيف عرف بها الراوي دون أن يرويها له زيد بن حارثة أو زينب بنت جحش ، وهما لم يرويا هذه الحادثة معًا فكيف عرفت تفاصيل ما دار بينهما من حوار .

ابن إبراهيم. د . عبد العزيز بن محمد . أمهات المؤمنين رضي الله عنهن،2/ 382- 383.

• ما جاء في الرواية على لسان زيد بن حارثة " يا رسول الله زينب أعجبتك فأفارقها " أولاً هذا القول لا يليق أن يقال للرسول صلى الله عليه وسلم لأنّه لا يتناسب مع عصمته صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: كيف يقول له إن أعجبتك أفارقها؟ وكان العرف السائد تحريم زوجة المتبنى على الأب بالتبني ، لأنّ آية إباحة الزواج من مطلقة المتبني لم تنزل بعد.

وبعد فهذه الروايات من الإسرائيليات التي دست في كتب تراثنا ، وللأسف رددها بعض العلماء والمفسرين وكتّاب السيرة دون أن يدركوا أهدافها ومراميها ، ومما يؤكد أنّها من الإسرائيليات أنّ البعض ربط بين ما نسب لداود عليه السلام أنّه أحب زوجة قائده "أوريا" ، وأنّه عمل على التخلص منه حتى قتل فتزوجها داود ، وهذه القصة مزعومة أيضًا ؛ إذ لا تتفق مع عصمة الأنبياء، ولكن كدأب اليهود النيل من أنبياء الله ، فزعموا على سيدنا محمد ما زعموه على داود عليه السلام ، مستغلين زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من مطلقة ابنه بالتبني.

هذا ويلاحظ أنّ المستشرقين لم يكتفوا بما جاء في هذه الإسرائيليات من أكاذيب مفاضافوا إليها من عندهم ، فنجد أميل درمنغم يزعم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم دخل على زينب ووجدها شبه عارية وبكامل زينتها ، وبودلي قال وجدها نصف عارية ، أمّا وات وجوستاف لوبون فقالا رآها عارية ، فهل يعقل أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقتحم البيوت بدون استئذان؟

فمن الآداب الإسلامية عدم دخول البيوت بدون استئذان أهلها يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير

لكم لعلكم تذكرون) 1 ، والأكثر من هذا أنّه من الآداب الإسلامية أنّ الرجل لا يدخل على أهل بيته قبل صلاة الفجر، وعند الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء بدون استئذان لأنّها أوقات الخلوة ، خلوة الإنسان مع نفسه فنهوا عن الدخول بغير إذن ، لئلا يصادفوا منظرًا مكروهًا ، يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِن الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَ ، طَوَافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) 2 عَلِيمٌ حَكِيمٌ) 2

ومِن الآداب غض البصر يقول تعالى : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ءَذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)³

فإذا كانت هذه الآداب ينبغي أن يلتزم بها كل مسلم ، وأنزلها الله جل شأنه على نبيه ليبلغها ، فكيف يخالفها ويدخل البيوت دون استئذان ، ويطلع على عورات نسائها ، وهو خير الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين ، والذي خلقه القرآن وقال عنه جل شأنه (وإنّك لعلى خُلِق عظيم). والذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق .

¹ - النور: 27.

² . النور: 58.

³ - النور: 30.

ثم وهو النبي المعصوم كيف ينظر إلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك النظرة ، وهي بمثابة زوجة ابنه ؛ إذ لم تنزل بعد إباحة الزواج من مطلقة المتبني ، بل هي لم تصبح مطلقة بعد ؛ إذ لا تزال في عصمة زيد؟

لست أدري كيف أمثال ابن سعد والطبري وأحمد ابن حنبل والطبراني يخرجون أمثال هذه الروايات التي واضح أنها من الإسرائيليات ، لأنها لا تتفق مع أخلاقيات وسلوكيات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو المعصوم؟.

ثُمّ ما أضاف المستشرقون من وصفهم لزينب أنّها كانت عارية أو شبه عارية أو نسب نصف عارية ليضفوا على القصة صبغة الإغراء وتحريك الغرائز ليبرروا ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله عندما رآها في تلك الحالة ، قول لا يتفق مع حال المرأة المسلمة في عصرنا الحاضر ، فكيف بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالنساء المسلمات لا يجلسن في بيوتهن عرايا أو أشباه عرايا ، وإن كانت النساء الأوروبيات كما تراهن أشباه عرايا في الشواطئ ، بل في الشوارع فهذا لا ينطبق على نساء الإسلام.

وقول بعض المستشرقين أنّ السيدة عائشة وحفصة رضي الله عنهما ذكرتا أنّ زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب حرام ، فهو قول مردود لأنّه لا يمكن أن يصدر هذا منهما ، وهما تعلمان وتدركان جيدًا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرتكب حرامًا ، هذا أولاً وثانياً أنّ آية تزويج الله زينب للرسول صلى الله عليه وسلم

نزلت ، والرسول صلى الله عليه وسلم عند عائشة رضي الله عنها ، وهذا ما روته السيدة عائشة فكيف تعلم أنّ الله زوّ جه إياها ، وتعلن أنّ زواجه من زينب حرام؟

أمًا ما روّجه المستشرقون ومن قبلهم المنصرون ومن قبلهم اليهود - الذين أنكروا عصمة الأنبياء - أنّ الأنبياء بشر، وأنّه لا يتعارض مع طبائعهم البشرية شعور أحدهم بميل عاطفي تجاه بعض النساء المتزوجات ، مثل ميل النبي داود إلى زوجة قائده أوربا، ومثلما هم يوسف بزوجة العزيز كما همت به ، ومثل ميله صلى الله عليه وسلم إلى زينب ، وهي في عصمة زيد، فلقد روجوا هذه النظرة للأنبياء التي تتعارض مع عصمتهم ليتقبل الناس العقلاء من العلماء والمثقفين هذه الإسرائيليات فلا يتصدون لها ، ولا يحققون في مروياتها ليبينوا كذبها ووضعها ودسها ، مثلما ضلل بها أمثال ابن سعد والطبري والبغوي ، والزمخشري والبيضاوي والسيوطي فهم علماء لهم قدرهم ولا يقدح في محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن علمائنا المعاصرين الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى والدكتورة بنت الشاطئ "عائشة عبد الرحمن" في كتابها نساء النبي ؛ إذ سلَّمت بصحة القصة ، وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم شعر بميل عاطفي تجاه زينب عندما رآها ، وأنّ هذا الشعور لا يتناقض مع بشربته ، ولقد سلمت بصحة القصة ،ل أنّ رواها مفسرون ومؤرخون قدامي لا يقدح فيهم ، وهي ذكرت رأيها في هذا في ردها على الدكتور هيكل الذي أدرك أبعاد ومرامى الشبهة ولم ينخدع بالإسرائيليات التي وردت في بعض كتب التفسير فتصدی لها ¹ .

 ¹ حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . التصور الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة . من سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي . الجانب التنظيري . مع دللنشر .

وكما يبدو أنّ الدكتورة بنت الشاطئ قد تراجعت عن رأيها ؛ إذ نجدها في الحوار الذي أجراه بعض العلماء ، وكانت هي من بينهم مع الراحل توفيق الحكيم إثر نشر أحاديثه إلى الله أو مع الله وتعرض إلى بشرية الأنبياء ، وقال في قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز أنّه هم بها بالنية وليس بالفعل، فكانت تحاجيه بعصمة الأنبياء ، وتقول له عندما قال عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه يموت كالبشر ، فقالت له بنت الشاطئ: ثكل. وتيتم..وترمل.. وتزوج ، وأحب ، فأجابها الأستاذ توفيق الحكيم : نعم هذا يعني أن تفهموا أنّه بشر ، لكن كل عمل يعمله ولا يعجبكم تريدون أن تعملوه إلهًا. فقالت له الدكتورة بنت الشاطئ : لا يا أستاذ توفيق – نحن نقول عبد الله ورسوله .

وعندما قال الأستاذ توفيق الحكيم أريد أن تنظروا في العبارة القرآنية، إنّما أنا بشر ، ومادام بشر فإنّه يرتكب صغائر هذه الصغائر لاعتباره بشرًا، فردت عليه الدكتور بنت الشاطئ "لم يرتكب النبي صغائر على الإطلاق لأنّه معصوم ."

فهذا يبين لنا بوضوح أنها تراجعت عن موقفها بعدما اتضحت لها الرؤى، وصحّحت ما وقعت فيه من قبل دونما قصد ، لأنها عالمة جليلة لا يقدح في علمها وتدينها وصلاحها 1 .

والدكتورة بنت الشاطئ وضّحت ما يغمض على البعض ، وردّت على من يقول ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن يلحق هذه البشرية بأنّه يوحى إليه،

 $^{^{1}}$ _ المرجع السابق.

فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر يموت ويجوع ويعطش ويأكل ويشرب وينام ويستيقظ ويصح ويمرض ويتزوج ويترمل ويطلق، ويخطب ويجرح ويقاتل ويعمل، ولكنه يختلف عن البشر بأنه نبي يوحى إليه، فمقتضى بشرية الرسل يعني أنهم ليسوا ملائكة ولا آلهة، وإنما يتعرضون لما يتعرض له البشر من أعراض ، ولكنهم يختلفون عن سائر البشر في :

1.الوحي.

- 2. العصمة
- 3. الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.
- 4. تخيير الأنبياء. عند الموت بين الدنيا والآخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من نبي يمرض إلا خُير بين الدنيا والآخرة" رواه البخاري ومسلم.

5. وما خص الله به أنبياءه أنّه لا يقبر نبي إلا في الموضع الذي مات فيه .

هذا ومادمنا بصدد عصمة الأنبياء فسأوضح بيانها:

فلقد اتفق علماء المسلمين على أنه لا يليق بأنبياء الله مبلغي رسالاته أن تصدر عنهم الكبائر والصغائر لا قبل البعثة ، ولا بعدها، فالعصمة واجبة لرسل الله كافة .1

 $^{^{1}}$ _ المرجع السابق.

معنى عصمة الأنبياء

يقول ابن منظور في لسان العرب: العصمة في كلام العرب المنع، وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه، عصمه بعصمة عصمًا، منعه ووقاه في التنزيل (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) أي لا معصوم إلّا المرحوم، ويقول أبو الحسن أحمد اللغوي في مجمل اللغة: "العصمة من الله تبارك وتعالى أن يدفع الشر عن عبده، والمعتصم فلان بالله إذا امتنع عن الشر، واعتصمت فلانًا هيأت له ما يعتصم به" فالعصمة هي كما يقول الجرجاني في تعريفاته: "إنّها ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها وهذه الملكة – كما أرى – قد وهبها الله لأنبيائه حمّلة رسالاته لماذا؟ ."

لأنّهم مكلفون بإرشاد البشرية وتبليغها منهج الله ورسالته ، لذا فهم يعدون إعدادًا خاصًا لتحمل الرسالة ويصنعون صنعًا فريدًا ، وقد قالها سبحانه وتعالى لنبيه موسى عليه السلام في سورة طه (واصطفيتك لنفسي) ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية "أي اصطنعتك واجتبيتك رسولًا لنفسى كما أريد وأشاء".

إذن مهمة الأنبياء الأولى والأساسية دعوة الله وتبليغ رسالته التي كلفهم بها، ولهذا فلقد أحاط الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بعنايته، رغم يتمه وفقره، وذكر الله جل شأنه هذا في سورة الضحى ؛إذ قال جل شأنه (ألم يجدُك يتيمًا فآوى ووجدك ضالًا فهدى ووجدك عائلًا فأغنى)1

فالله سبحانه وتعالى قد أعد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم للرسالة منذ الصغر ، فأرسل له جبريل عليه السلام ليخرج منه حظ الشيطان، فعن أنس رضي

1 - الضحى: 6-8.

الله عنه "أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة ، فقال: هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، وأعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه "أمه بالرضاع السيدة حليمة" يعني ... فقالوا: إنّ محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس: فكنت أرى أثر المخيط في صدره.

ولهذا نجد أنّه لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشين قبل البعثة ، فهو لم يسجد لصنم ولم يشرب الخمر قط ، وعرف بالأمين لصدقه وأمانته ، كما عرف بالحكمة ؛ إذ قبلت قريش حكمة في حادثة على الجمر الأسود ، فكان سلوكه مميزاً على جميع أقرانه ، بل على جميع الناس ، وكان هذا منه قبل البعثة فكيف بعدما بعث؟ .

لقد فوضه الله وأتمنه على تبليغ كلامه فقال : (وما ينطق عن الهوى) وأكد هذا قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.)

وهنا يعطي الله جل شأنه لرسوله الكريم تفويضًا في أن يشرع في توضيح الجزئيات والتفصيلات في المجمل من الأحكام القرآنية ، ولنضرب مثلًا على ذلك بالصلاة ، فالله سبحانه وتعالى قد فرض على المسلمين الصلاة ، ولكن لم يحدد القرآن عدد ركعات كل صلاة ، وقد بيّنها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكرر الله جل شأنه أمره بوجوب طاعة الرسول ، وقرنها بطاعة من ذلك قوله تعالى: (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)1

¹ - آل عمران : 132.

فالأنبياء إذن معصومون، وأدلة عصمتهم يمكن تلخيصها في الآتي:

1. أنه لو صدر الذنب عنهم لعاقبهم الله عقابًا عاجلًا أشد من عقابه للعصاة من البشر، ويستدل بهذا قوله تعالى لنساء النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۽ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أولهذا قال جل شأنه (يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْقَيْنِ ۽ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا 2 ، فإذا مبيئية يُضاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْقَيْنِ ۽ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا 2 ، فإذا كانت هذه حال نساء النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالأنبياء أنفسهم؟ كانت هذه حال نساء النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالأنبياء أنفسهم؟ والتوقف في قبول شهادة الفاسق لقوله تعالى في سورة الحجرات : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)3

فإذا كان هذا في حال الدنيا فكيف تقبل شهادته في الأديان يوم القيامة؟

فالله سبحانه وتعالى شهد بأنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم شهيد على الكل يوم القيامة، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا الله ، ومن كان شهيدًا لجميع الرسول يوم القيامة كيف يكون بحالات قبل شهادته في الجنة؟ أو من كان شهيدًا لجميع الرسول يوم القيامة كيف ينزع إلى الشر أو ينظر إلى النساء المحرمات ، ويدخل بيوت الآخرين بلا استئذان؟.

¹ - الأحزاب: 32.

² - الأحزاب: 30.

³ - الحجرات : 6.

⁴ - البقرة : 143.

3. لو صدر الذنب عنهم لوجب زجرهم ، لأنّ الدلائل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكن زجر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير جائز لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا). أفكان صدور الذنب عنهم ممتنعًا.

4. لو صدر الفسق عن محمد عليه الصلاة والسلام لكنا ، إما مأمورين بالاقتداء به ، وهذا أيضًا باطل لقوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)²، وقوله تعالى في سورة الأحزاب (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)³

وورود هذه الآية في سورة الأحزاب التي وردت فيها قصة تزويج الله للرسول صلى الله عليه وسلم من زينب رضي الله عنها دليل على بطلان تلك الروايات التي تسئ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخلقه الكريم ، بل تتنافى مع الأخلاق الفاضلة ، فكيف بأخلاقه صلى الله عليه وسلم?

فلو كان صدور الفسق يفضي إلى هذين القسمين الباطلين كان صدور الفسق عنه محالًا

5. لو صدرت المعصية عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لوجب أن يكونوا موعودين بعذاب جهنم لقوله تعالى (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

¹ _ أحزاب : 57.

² - آل عمران: 31.

³ - الأحزاب: 21.

يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) أولكانوا ملعونين لقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) وبإجماع الأمة هذا باطل ، فكان صدور المعصية منهم باطلًا.

1. إنّهم كانوا يأمرون بالطاعات وترك المعاصي ، ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.)

3 تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.)

7. أنّهم كانوا فاعلين لكل الطاعات وتاركين لكل المعاصى ، ويؤيد هذا قوله تعالى في صفة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم أنّهم كانوا يفعلون الخيرات (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَوَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) 4

ووصفه جل شأنه لسيدنا زكريا وزوجه وابنه يحيي (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)⁵

والألف واللام في صيغة الجمع تفيد العموم، فدخل تحت لفظ " الخيرات " فعل كل ما ينبغي وترك كل ما لا ينبغي .

8. قوله تعالى (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) 1

¹ _ النساء. 14.

^{2 -} هود: 18.

^{3 -} الصف : 3-2.

⁴ الأنبياء :73.

⁵ - الأنبياء : 90

دلت هذه الآية على أنّهم كانوا المصطفين الأخيار في كل الأمور فاللفظان " المصطفين " و " الأخيار " يتناولان جملة الأفعال والتروك بدليل جواز الاستثناء . 9. قوله تعالى حكاية عن إبليس (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغُوبِنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " من إغوائه وإضلاله ، ثم شهد مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " من إغوائه وإضلاله ، ثم شهد جل شأنه بأنّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةِ) 3 وقال في حق يوسف عليه السلام (إنّه من عبادنا المخُلصَين)4

وذلك في تبرئته من ما ألصقته به زوجة العزيز حاكم مصر بأنّه روادها عن نفسه .

فلما أقر إبليس أنه لا يغوى المخلصين، وشهدا الله أنّ هؤلاء من المخلصين ثبت أنّ إغواء إبليس ووسوسته ما وصلت إليهم وذلك يوجب القطع بعدم صدور المعصية عنهم 5.

10. لو صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ما ذكرته تلك الإسرائيليات لعاقبه الله جل شأنه على دخوله بيت زيد وهو غير موجود ، وبدون استئذان، ونظره إلى السيدة زينب وهي متكشفة، بل نجده يزوجها له ويقر أنه أسوة حسنة للناس ، فالله

^{.47 :} ص - ¹

^{2 -} ص : 83-82.

^{3 -} ص : 46.

⁴ - يوسف : 24.

^{5 -} فخر الدين الرازى: عصمة الأنبياء باختصار وتصرف مع بعض الإضافات.

جل شأنه سريع المعاتبة لرسوله ؛ إذ عاتبه عندما انصرف عن عبدالله بن مكتوم ، واتجه بالحديث إلى الوليد ابن المغيرة أحد صناديد قريش ليرغبه في الإسلام ، لأنّ في إسلامه كسب كبير للإسلام. لعظم مكانته فنزل على الفور عتاب الله لنبيه (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) أفصار الرسول صلى الله عليه وسلم يحسن استقباله له ويكرمه وجعله نائبًا عنه في إدارة شئون المدينة عند خروجه للقتال.

ولكن ما نسبته هذه الروايات من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم تدخل في عداد المعاصي ، لأنّه نظر إلى امرأة متزوجة ، ودخل عليها في بيتها ، وهي متكشفة ، وحاشا لله أن تصدر هذه الفعال من خير ممن كان خلقه القرآن، فلو حدث ما قيل لنزلت آيات فيها عتاب شديد. إنّ الذين أخرجوا تلك الإسرائيليات لو أعادوا قراءة الآيات التي وصف الله بها أنبياءه لما وقعوا في المحظور ، وفي الفخ الذي وضعهم فيه اليهود، والذين سربوا هذه الإسرائيليات إلى كتب تراثنا.

أخيرًا أقول: إنّ المستشرقين لو كانوا حقًا صادقين في اتباعهم المنهج العلمي والتزامهم ، بالحيدة والموضوعية لحققوا في تلك الروايات ، ولبينوا وضعها وكذبها خاصة ، وأنّ كثيرًا من المفسرين تصدوا لها وبينوا أنّها من الإسرائيليات مثل ابن العربي ، وابن كثير والقرطبي وابن حيان الأندلسي والألوسي وغيرهم لكنهم وجدوا في تلك الإسرائيليات ما يوافق أهواءهم فنقلوها وأضافوا إليها من عندهم إضافات أملتها عليهم أهواءهم وشياطينهم 2 .

^{1 -} عبس : 1-2.

 $^{^{2}}$. المرجع السابق.

الفصل الثاني عشر
بنات الأنبياء لوطوشعيب عليهما السلام ومحمد صلى الله عليه
وسلم

بنات لوط عليه السلام

قال تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّنَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَوُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلُّ رَشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) 1

تذكر قصة قوم لوط صلة القرابة بين النبي إبراهيم ولوط والملاك الذي أتى لإبراهيم اليخبره بدمار قرية لوط أو القرية التي كانت تعمل الخبائث فرد إبراهيم أنّ فيها لوط وكان الرد نحن أعلم بمن فيها، فذهب الملائكة في هيئة بشر إلى بيت لوط وما أن علم أهل القرية بوجود شابين وسيمين حتى أتوا بيت لوط وأرادوا الفاحشة في ضيوفه ولم يكن يعلم أنّهم ملائكة فعرض لوط عليهم الزواج ببناته (قيل المقصود بنات القرية وقيل بنات لوط) ولكنهم رفضوا فجاء الوحي بخروج لوط وأهله إلا زوجته من القرية، وتم عذاب الله للقرية وسبب العذاب في القرآن الفاحشة واتيان الذكران . (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُهَا الْمُرْسِلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ خِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا طِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعُذَابَ الْأَلِيمَ . وَجَدْنَا فِيهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعُذَابَ الْأَلِيمَ .

¹ . هود: 78-79.

². الذّاريات: 31 – 37.

ابنتا النبى شعيب عليه السلام

جاء في قوله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْن تَذُودَان عِقَالَ مَا خَطْبُكُمَا عِنَ إلى آخر الآية

ذكر جماعة من المفسرين أنّ هذا الرجل هو شعيب عليه السلام وهذا ترجيح القرطبي رحمه الله ، وأنّ المرأتين بنتيه وأنّ اسم إحداهما ليا والأخرى صفوريا .وقيل إنّ هذا الرجل الصالح هو يثرون ابن أخ شعيب عليه السلام. وقيل بل هو رجل صالح من أهل مدين لا يعلم اسمه وليس هو النبي شعيب لأن زمانه متقدم على زمان موسى عليه السلام كثيرًا ، فهو أقرب إلى زمن لوط وإبراهيم عليهما السلام ، وهذا القول مال إليه ابن كثير والطبري رحمهما الله.

قال الطبري رحمه الله: "الصواب أنّ هذا لا يدرك إلا بخبر، ولا خبر تجب به الحجة في ذلك."

يقول الدكتور محمد الطويل:" وبناء على هذا القول فلا تكون هاتان المرأتان بنات شعيب عليه السلام، ولا لعلم إن كان لشعيب عليه السلام بنات أصلًا.

https://ujeeb.com/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%86-. 1

[%]D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-

[%]D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-

[%]D8%B4%D8%B9%D9%8A%D8%A8-

[%]D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-

[%]D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

ولكن فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ والدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق ، عضو هيئة كبار العلماء ، برجحان أنّ الرجل الصالح الذي استأجر سيدنا موسى عليه السلام ثماني حجج هو سيدنا شعيب عليه السلام ، لأنّه صاحب مدين ، وأنّ المرأتين ابنتيه ، ويستدل فضيلة الدكتور على جمعة بأدلة تؤكد أنّه النبي شعيب عليه السلام ، هي :

- 1. أنّ الحساب الزمني كان في نفس الفترة.
 - 2. وكان أيضًا مؤمنًا.
- 3. أنّ مدين لم تكن من أهل تقوى ولا معرفة والنبي الذي أرسل إليهم ودلهم على الخير هو شعيب عليه السلام وكان صالحًا ؛ فهذه كلها قرائن تؤكد رواية أن الرجل الصالح هو نبي الله شعيب¹.

واستشهد عضو هيئة كبار العلماء بقوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ الْمَا خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ الْهَانِ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ عَسَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) 2

https://www.elbalad.news/4313460.1

². القصص: 26-27.

السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمها خديجة بنت خويلد ، ذكرها القرآن في آيات كثيرة ، لكونها من أهل البيت ، الآيات التي تشير إليها كثيرة وهي:

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكُوثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) نزلت هذه السورة عندما فقد النبي كلا ولديه فاستهزأ به الكافرون وأطلقوا عليه لقب الأبتر والتي تعني مقطوع النسل لغويًا ، والكوثر هو يطلق على الشيء الكثير ، يقول الفخر الرازي للكوثر ثمانية معان وكلها تصدق على فاطمة الزهراء ثم يستدرك ويقول وكيف لا تكون وثمرتها على بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق.

ويُشار إلى أنّ نسل الرسول صلّى الله عليه وسلّم لم يستمرّ إلّا عن طريق فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

كما شملتها آية المباهلة في قوله تعالى: (ونساءنا): (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمْثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيكُونُ. الْحَقُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ. فَمَنْ حَآجَكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) 1

¹. آل عمر إن: 59- 61.

فقد أجمع المفسرون أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندما خرج لمباهلة النصارى خرجت معه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وولديها الحسن والحسين ، ولم يخرج معه أحد من نسائه لأنّ الحجاب ضُرِب عليهنّ.

مولدها

وُلِدت فاطمة -رضي الله عنها- قبل بعثة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بخمس سنواتٍ، في العام الذي أعادت فيه قريش بناء الكعبة، وعليه فقد كان عُمر النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- حين ولادتها خمسة وثلاثين عامًا.

زواج فاطمة الزهراء من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما

وافق النبيّ عليه الصلاة والسلام على خِطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابنته فاطمة الزهراء ، ولمّا سَمِعَ علي رضي الله عنه جواب النبيّ سجد شُكرًا لله تعالى -؛ لِما تفضّل الله وامتنّ به عليه من مصاهرته لنبيّه ، ودعا لهما النبيّ بالبركة ، والذرّية الطيّبة . واشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا علي رضي الله عنه ألّا يتزوّج عليها في حياتها ، وشهد على زواجهما جمعٌ من الصحابة ، منهم: أبو بكر الصدّيق ، وعمر بن الخطّاب ، وعثمان بن عفّان ، وطلحة بن عُبيدالله ، والزُبير من المهاجرين ، وغيرهم من أنصار الصحابة رضي الله عنهم ، وكان الصدّيق والخطّاب قد خَطبا فاطمة قبل عليّ ، إلّا أنّ النبيّ –عليه الصلاة والسلام – الصدّيق والخطّاب قد خَطبا فاطمة قبل عليّ بن أبي طالب بها.

أبناء فاطمة الزهراء وبناتها

رُزِقت السيّدة فاطمة رضي الله عنها بعددٍ من الأبناء والبنات، ويُشار إلى أنّ جميعهم كانوا من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم: الأبناء الحسن، والحسين، ومُحسن. البنات زينب، وأمّ كلثوم.

دفاعها عن أبيها الكريم

كانت فاطمة رضي الله عنها تدافع عن أبيها ، وأحد تلك المواقف أنها رأت أبا جهل يضع على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأحشاء ، فأسرعت لإزالتها وهي تبكي حرقة على أبيها ، وقد كانت تقول له دائمًا: "أنا أنصرك يا أبتاه"! وهي فتاة ضعيفة صغيرة السن لا تقوى على ذلك ، وإنّما لتخفّف عن أبيها وتسانده.

أم أبيها

كانت السيّدة فاطمة رضي الله عنها من أحبّ الناس إلى قلب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من أهل بيته ، ومن مظاهر حبّه لها: طريقة استقباله لها، كان يقوم صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها إذا دخلت عليه ، ويُقبّلها على رأسها، ويُجلسها في مَجْلِسه تكريمًا لها ، ولبيان علو منزلتها عنده ، روى الإمام البخاريّ في صحيحه عن الصحابيّ المسور بن مخرمة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "فاطِمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ، فمَن أغْضَبَها أغْضَبَنِي" كما أنّه صلّى الله عليه وسلّم كان يكره ما تكرهُه ابنته فاطمة. وكان يناديها ب:" يا أم أبيك!

قال الطبراني في "المعجم الكبير حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ ، حدثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّبَيْرِيُّ قَالَ: "كُنْيَةُ فَاطِمَةَ: أُمُّ أَبِيهَا 1 ."

وقال أيضًا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْمَدِينِيُّ فُسْتُقَةُ قَالَ: "وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُكَنَّى: أُمَّ أَبِيهَا."

وقال الذهبي رحمه الله : " فاطمة رضي الله عنها. وهي سيدة نساء هذه الأمة .

كنيتها، فيما بلغنا: أم أبيها." انتهى 2

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " فاطمة الزّهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشميّة ، صلّى الله على أبيها وسلّم ورضي عنها. كانت تكنى أمَّ أبيها." انتهى . 3

بدء النبي بالسلام عليها

كان صلّى الله عليه وسلّم يبدأ بالدخول والسلام على فاطمة الزهراء إن رجع من سفرٍ أو موقعة ، فيدخل المدينة بعد أن اشتاقت نفسه إليها ، ويدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين ، كما روى كعب بن مالك في الحديث الطويل في قصة تخلّفه عن يوم تبوك: إذ قال كعب رضي الله عنه": كان إذا قدِم مِن سفرٍ فعَل ذلك: دخَل المسجدَ فصلًى فيه ركعتين " ، ثمّ كان النبى عليه السلام يذهب إلى بيت ابنته فاطمة رضى

^{1 .} الطبراني . المعجم الكبير . 22/ 397.

² . الذهبي . تاريخ الإسلام . 2/29.

^{3.} العسقلاني. ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة.

الله عنها ، ممّا يدلّ على شدّة حبّه ومودّته لها ، وإكرامه إيّاها ، وعلى مكانتها ومنزلتها رضى الله عنها.

موقف السيدة فاطمة عند وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام

حين دخلت عليه في آخر لحظات حياته ، وبعد أن أكرمها ، ورحّب بها ، وأجلسها إلى جانبه ، أسرً لها حديثًا فبكت ، ثمّ أسرً لها مرةً أخرى فضحكت ؛ وذلك أنّه أخبرها في الأولى أنّه ميّت ، وفي الثانية أنّها أوّل أهله لحاقًا به. وفي ذلك روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النبيِ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فَقالَ النبيُ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ: "مَرْحَبًا بابْنَتي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ ، أوْ عن شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَسَرً إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلتُ لَبَانَتي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ ، أوْ عن شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَسَرً إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلتُ كَاليَومِ فَرَحًا أقْرَبَ مِن لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرً إلَيْهَا حَدِيثًا فَصَحِكَتْ ، فَقُلتُ: ما رَأَيْتُ كَاليَومِ فَرَحًا أقْرَبَ مِن حُرْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمًا قالَ: فَقالَتْ: ما كُنْتُ لِأَفْشِيَ سِرَّ رَسولِ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ، حُرْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمًا قالَ: أَمَّلَ الله عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا. فَقالَتْ: أَمَرً إِلَيْ الله عَمَا قالَ كَلُ سَنَةٍ مَرَّةً ، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَتَيْنِ ، ولَا أَرَاهُ إِلَا حَضَرَ أَجَلِي يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَةً ، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَتَيْنِ ، ولَا أَرَاهُ إِلَا حَضَرَ أَجَلِي ، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَتَيْنِ ، ولا أَرَاهُ إلَّا حَضَرَ أَجَلِي ، وإنَّه عَارَضَنِي العَامَ مَرَتَيْنِ ، ولا أَرَاهُ إلَّا حَضَرَ أَجَلِي مَاءِ اللهُ إِللهِ بَيْتِي لَحَاقًا بي. فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ: أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِدَةَ نِسَاءِ أَلْلُ بَنْ مِنَاءِ المُؤْمِنِينَ فَصَحِكْتُ لذلكَ".

صفاتها رضى الله عنها

كانت للسيدة فاطمة رضي الله عنها العديد من الصفات التي تميزت بها عن غيرها ، وفيما يأتي بيان البعض منها: أشبه الناس برسول الله كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها أشبه الناس سمتًا وهديًا ودَلّاً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، كما أخبرت

بذلك عائشة رضى الله عنها ، فقالت: " ما رأَيْتُ أحدًا كان أشبهَ سمتًا وهَدْيًا ودَلًّا ، والهدى والدال ، برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من فاطمة كرَّمَ اللهُ وجَهْهَا ؟ كانت إذا دخَلَتْ عليه قام إليها ، فأخَذَ بيدِها وقبَّلَها وأُجْلَسَها في مجلسِه ، وكان إذا دخَلَ عليها قامت إليه ، فأَخَذَتْ بيدِه فقَبَّلَتْه وأَجَلَسَتْه في مجلسِها"، ويُراد بالسَّمت: الخشوع ، والتواضع ، أمّا الهدي ، فهو: الوقار، والسكينة، والدَلّ: حُسن الخُلق، وطِيب الكلام. أكثر الناس صبرًا كانت فاطمة الزهراء رضى الله عنها من أكثر الناس صبرًا ، على الرغم من عِظَم المصائب التي مرّت بها في حياتها ، ومن ذلك: وفاة أمّها في حياتها عندما كانت صغيرةً وذلك في مكّة المُكرَّمة قبل الهجرة إلى المدينة . فَقْدها لأخواتها حيث فقد في حياتها رقيّة، فأمّ كلثوم، فزينب. صعوبة الحياة التي كانت تعيشها يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه في ذلك: "لقد تزوّجت فاطمة وما لى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لى ولها خادم غيرها". وكان قد أرشدهما الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يغنيهما عن مُرّ الحياة ومشقّتها ، فقال لهما: " ألَا أَدُلُّكُما علَى خَيْرِ ممَّا سَأَلْتُمَا؟ إذَا أَخَذْتُما مَضَاجِعَكُما -أَوْ أَوَيْتُما إلى فِرَاشِكُما- فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وِثَلَاثِينَ ، واحْمَدَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ ، وكَبِرًا أَرْبَعًا وثَلَاثِينَ، فَهو خَيْرٌ لَكُما مِن خَادِم".

وفاة أبيها صلّى الله عليه وسلّم في حياتها

وفي تلك المصيبة يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "لَمَّا ثَقُلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَ ثَالَتُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: "واكَرْبَ أبَاهُ ، فَقَالَ لَهَا: ليسَ عليه وسلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَ لَهَا: ليسَ عليه وسلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَ أَلَا أَنَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يا أبتَاهُ ، مَن على أبيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوم ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يا أبتَاهُ ، أجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يا أبتَاهُ ، مَن

جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ ، يا أَبَتَاهُ إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ ، فَلَمَّا دُفِنَ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ التُّرَابَ" منزلتها رضي الله عنها

تمتلك السيدة فاطمة رضي الله عنها منزلة رفيعة في الإسلام ، ويظهر ذلك جليًا في العديد من الأمور ، والتي منها أنها: خير نساء العالمين ورد في فضل عائشة رضى الله عنها.

- 1. أنّها أفضل النساء فمَردُه إلى فَضلها في العِلم ، وقد عدّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فاطمة من أفضل نساء الأرض ، كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النبيّ قال: " حُسْبُكَ من نساءِ العالمينَ مَرْيَمُ ابنةُ عِمْرانَ وخديجةُ بنتُ خُويْلِدٍ وفاطمةُ بنتُ مُحَمَّدٍ وآسِيَةُ امرأةُ فِرْعَوْنَ".
- 2. سيدة نساء أهل الجنة كانت رضي الله عنها سيّدة نساء أهل الجنة ، فكما أنّ السيّدة فاطمة رضي الله عنها سيّدة نساء العالَمين في الدنيا ، فهي كذلك سيّدة نساء أهل الجنة. ومنه قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:" إنَّ هذا مَلَكُ لم ينزِلْ الأرضَ قطُّ قبلَ اللَّيلةِ ، استأذَنَ ربَّه أن يُسلِّمَ عليَّ ويُبشِّرنِي بأنَّ فاطمةَ سيِّدة نساء أهلِ الجنَّةِ ، وأنَّ الحسنَ والحُسَينَ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ ، وأنَّ الحسنَ والحُسَينَ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ ."

ألقابها

لا يوجد أيّ دليلٍ واضحٍ ، أو نصٍّ صريحٍ يدلّ على إطلاق لقب الزهراء على السيّدة فاطمة -رضي الله عنها-، سواءً في عهد النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم ، أو غيره من القرون ، إلّا أنّ إطلاق لقب الزهراء على السيّدة فاطمة كان قد ورد على

لسان عددٍ من علماء المسلمين ، ومن أبرزهم: ابن حبان ، وابن عبد البر ، والخطيب البغدادي ، وابن حجر ، وابن الأثير ، وغيرهم من العلماء . وقد أرادوا بمعنى الزهراء ما يُطلَق على المرأة المُشرقة البيضاء المُستنيرة، واستنادهم في إطلاق هذا اللقب عليها ؛ مشابهتها لأبيها صلّى الله عليه وسلّم في جماله، وحُسن وجهه ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنّه قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ ويُراد بالرجل الأزهر: الرجل الأبيض المُستنير الوجه ، أمّا ما ذهب إليه البعض من إطلاق لقب الزهراء على السيّدة فاطمة رضى الله عنها ؟ لأنّ وجهها كان يُزهر لزوجها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الصباح، والمساء ، إلى جانب ما قِيل حول أنها لم تكن تحيض ، فكلّ ذلك يُعَدّ من الأمور الباطلة التي لا تصح ، والتي لم يرد أيّ دليلِ ينصّ عليها. فاطمة أمّ أبيها كانت السيدة فاطمة رضى الله عنها من أحبّ بنات النبي الله عليه وسلّم إليه، وأكثرهنّ اهتمامًا به ، ورعاية له ، إلى الحدّ الذي جعله يُلقّبها ويناديها بأمّ أبيها ؛ وذلك لما كان صلّى الله عليه وسلّم يرى من شدّة عطفها ، وحنانها عليه ، وحبّها له. فاطمة البتول يُعَدّ اسم (البتول) من الألقاب التي أُطلِقت على السيّدة فاطمة رضى الله عنها ، علماً بأنّ هذا اللقب كان قد أُطلِق أيضًا على مريم بنت عمران عليها السلام من قبلها ، ويُشار إلى أنّ التبتُّل في اللغة يأتي بمعنى: الانقطاع. ويُطلَق هذا اللقب في الغالب على المرأة التي تتفرّغ لعبادة الله تعالى، أمّا سبب إطلاقه على السيّدة فاطمة رضى الله عنها. فهو أنّها كانت قد انقطعت عن النساء اللواتي حولها ، ولم تنشغل معهن بأمور الدنيا، بل عِوضًا عن ذلك تفرّغت لعبادة الله ، وانشغلت بأمور الآخرة ، وما تتال رضا الله -سبحانه- به.

وفاتها

وفاة فاطمة الزهراء تُوفِيت السيّدة فاطمة الزهراء في الثالث من شهر رمضان من السنة الحادية عشرة للهجرة النبويّة ، وكانت قد أوصت قبل وفاتها أن تُغسّلها أسماء بنت عميس –رضي الله عنها–، فغسّلتها مع عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ثمّ صلّى عليها مع العبّاس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

الفصل الثالث عشر نساء خلّدهن القرآن من خارج بيت النبوة

خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي التي سمعها الله من فوق سبع سماوات وهي تستفتي وتجادل خولة بنت ثعلبة، نزل فيها قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ .الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللّهَ هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللّلائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللّهَ لَعَفُورٌ عَفُورٌ . والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ لَعَفُورٌ . والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ بِهِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . فمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) 1

نسبها وقبيلتها

خولة بنت ثعلبة ، ويقال خويلة ، وخولة أكثر. وقيل: خولة بنت حكيم ، وقيل خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ، ثعلبة وهي صحابية جليلة من ربات الفصاحة والبلاغة، تزوجها أوس بن الصامت ، وهي من نساء الأنصار، غضب زوجها منها ، فقال لها لفظًا يحرمها عليه من ألفاظ الطلاق في الجاهلية ، وهو "الظهار" وكان يعتبر في الجاهلية أشد أنواع الطلاق ، فجاءت للرسول – صلى الله عليه وسلم – فجادلته في الأمر، حتى اشتكت إلى الله ، فأنزل فيها الآيات الأولى من سورة المجادلة.

¹ - المجادلة: 1-4.

إسلامها

أسلمت خولة بنت ثعلبة (رضي الله عنها) هي وزوجها أوس بن الصامت أخو الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنهما ، وآخى النبي بينه وبين مرثد بن أبي مرثد ، وقد شهد مع الرسول كل الغزوات ومن بينها بدر وأحد ، وكانت خولة أول امرأة في الإسلام يظاهرها زوجها ، والمظاهرة هي أن يقول لها زوجها: أنت علي كظهر أمي ويعرفه لنا القرطبي في تفسيره لصورة المجادلة بقوله: "أصل الظهار أن يقول الرجل لامرأته : أنتِ عليّ كظهر أمي . وإنّما ذكر الله الظهر كناية عن البطن وسترًا . فإن قال : أنتِ عليّ كأمي ولم يذكر الظهر ، أو قال : أنتِ عليّ مثل أمي ، فإن أراد الظهار فله نيته ، وإن أراد الطلاق كان مطلقًا البتة عند مالك."

ظِهار أوس بن الصامت لخولة

تقول الروايات إنّ خولة كانت تصلي ، بينما رآها زوجها ، فلما سلمت راودها عن نفسها فرفضت ، فغضب ، وظاهر منها ، واختلفت الروايات فيما حدث بعد ذلك ، حيث يروي محمد حامد محمد لنا في كتابه "صور من حياة الصحابيات" أنّ أوس قد ندم ، وقال لزوجته خولة: ما أظنك قد حرمت عليّ! فقالت: والله ما ذاك بطلاق، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك تسأله.

وفي رواية أخرى أنّه خرج يجلس مع أصحابه بعدما ظاهرها ثم عاد إليها مرة أخرى وهو يريدها ، فأبت وقالت له: "كلا ، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ، وقد قلتَ ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه."

وهناك روايتان في الحوار الذي حدث بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولهما: أنّه عليه الصلاة والسلام، قال لها: "مَا عِنْدِي فِي أَمْرِكِ شَيْء"، وفي أخرى أنّه قال لها: "حَرُمْتِ عَلَيْهِ". فقالت: يا رسول الله ما ذكر طلاقًا، وإنّما هو أبو ولدي وأحبُ الناس إليّ ، فقال: "حَرُمْتِ عَلَيْهِ"، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووجدي، وكُلّما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حَرُمْتِ عَلَيْهِ" هتفت وشكت إلى الله، فبينما هي كذلك ؛ إذ تريد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت آيات سورة المجادلة:"(قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى الله وَالله يَسْمَعُ الله عَمِيرٌ)

ثم أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى زوجها ، وقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: الشيطان ، فهل من رخصة؟ فقال: نعم ، وقرأ عليه الآيات ، وقال له: هل تستطيع العتق؟ فقال: لا والله لولا أني آكل في اليوم مرة أو مرتين لَكَلَّ بصري ، ولظننتُ أنّي أموت. فقال له: هل تستطيع أن تُطْعِم ستين مسكينًا؟ فقال: لا والله يا رسول الله، إلا أن تعينني منك بصدقة ، فأعانه بخمسة عشر صاعًا ، وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكينًا.

أهم ملامح شخصيتها

1. التقوى والخوف من الله وتحري الأحكام الشرعية: ويظهر ذلك من موقفها مع زوجها عندما أراد أن يجامعها ؛ ففي ذات يوم حدث شجار بين الزوجين السعيدين ، لم يستطع أي أحد منهما تداركه ، فقال لها أوس: أنت على كظهر

أمي. فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم ، ما أدري مبلغه . ومظاهرة الزوج لزوجته تعني أن يحرمها على نفسه ، وبذلك القسم يكون قد تهدم البيت الذي جمعهما سنين طويلة ، وتشتت الحب والرضا اللذين كانا ينعمان بهما. وسلّم كل منهما للواقع بالقسم الجاهلي الذي تلفظ به الزوج لزوجته، ولكن بعد التفكير العميق الذي دار في رأس خولة ، قررت أن تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وكيف لا وهي تعيش في مدينته ، وهي قريبة منه وبجواره. وعندما ذهبت إليه وروت المأساة التي حلت بعش الزوجية السعيد ، طلبت منه أن يفتيها كي ترجع إلى زوجها ، ويعود البيت الهانئ لما كان عليه دومًا في السابق ، وبلتم شمل الأسرة السعيدة.

2. الجرأة في الحق: ونرى ذلك في حوارها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد خرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي ، فإذا بامرأة برزت على ظهر الطريق ، فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ، وقالت: هيهات يا عمر ، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية ، واعلم أنّه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى عليه الفوت.

فقال الجارود: قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين ، فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟ فهذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت ، التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر والله أحق أن يسمع لها. 1

3. بلاغة خولة بنت ثعلبة وفصاحة لسانها: تبين ذلك من خلال موقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما جادلته بعد أن ظنت أنها ستفترق عن زوجها ، وتبيينها سلبيات هذا التفريق على الأولاد والبيت.

من مواقفها مع الرسول صلى الله عليه وسلم

لخولة بنت ثعلبة رضي الله عنهاحوار قد تجلى فيه قمة التأدب مع الرسول والمراقبة والخوف من الله جل شأنه ؛ وهو ما كان يهدف الوصول إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حوار الظهار.

عن خولة بنت ثعلبة قالت: في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة. قالت: كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه. قالت: فدخل علي يومًا، فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا والذي نفس خولة بيده ، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني فامتنعت منه ، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف ، فألقيته عني. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابًا ، ثم خرجت حتى عني. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابًا ، ثم خرجت حتى

¹. ابن عبد البر. الاستيعاب 1831/4.

جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه ، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا خويلة ، ابن عمك شيخ كبير ، فاتقي الله فيه". قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ قرآن ، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه ، فقال لي: "يا خويلة ، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا. ثم قرأ عليَّ (قَدْ سَمِعَ الله قُوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلِّى اللهِ وَالله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ * النَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّرْثِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّا اللَّهُ يَعْمَلُونَ مَنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّرْثِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّا الله نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ أِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّرْثِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّا اللهَ يَعْورُ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتَهُمْ أِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّرْثِي وَلَدْنَهُمْ فَيَعُولُونَ مِنْ الْقُوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتَهِمْ أِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّرْشِي وَلَدْنَهُمْ لَيْقُولُونَ مَنْ لَمْ يَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْطِعْ تَعْمَلُونَ خَيْدِ قَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَعْدَورِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِكُمْ أُلِكُورُ اللّهِ وَلِكُودُ اللّهِ وَلِكُا فِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِكُمْ أُلِهُ وَلُمْ اللّهُ وَلِكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِكُمْ أُلِهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلِيمٌ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ اللهُ وَلِكَافُورِينَ عَذَابٌ أَلِيهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيهِ وَلِلْكُورِينَ عَذَابٌ أَلِيهُ وَلِلْكُولُولُ وَلَا وَلَا وَلَوْلُولُ وَلَا وَلَالِهُ فَلِي وَلِلْكُولُولُ وَلِي وَلِلْكُولُولُ وَلِلْ وَلِولُولُ وَلِلْكُول

قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم " :مريه فليعتق رقبة". قالت: فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: "فليصم شهرين متتابعين". قالت: فقلت: والله إنّه لشيخ كبير، ما به من صيام. قال: "فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر ". قالت: فقلت: والله يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ": فإنّا سنعينه بعرق من تمر ". قالت: فقلت يا رسول الله، وأنا سأعينه بعرق آخر.

¹ . المجادلة.

قال: "قد أصبت وأحسنت ، فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرًا". قالت: ففعلت 1

فوائد هذه القصة

ونخرج من قصة تلك الصحابية المباركة بعدة فوائد ، منها:

أولًا: رأيها السديد في الامتناع عن معاشرة زوجها بعد أن قال: أنتِ عليَّ كظهر أمي؛ وضرورة معرفة حكم الدين في هذه القضية.

ثانيًا: رأيها السديد في الحرص على مستقبل وتماسك أسرتها، يتجلى ذلك في قولها: "إنّ أوْسًا ظَاهَرَ مني ، وإنّا إن افترقنا هلكنا ، وقد نثرت بطني منه ، وقدمت صحبته."

ثالثًا: رأيها السديد في رفع الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم والذي بيده الأمر، ولولا رجاحة عقل خولة ، وحكمة تصرفها ، وقوة رأيها لقعدت في بيتها تجتر الهموم حتى تهلك هي وأسرتها ، ولما كانت سببًا في نزول تشريع عظيم يشملها ويشمل المسلمين والمسلمات جميعًا إلى يوم القيامة. وهذا التشريع حل مشكلة الظهار.

من كلماتها يوم اليرموك

استقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضربنهم بالخشب والحجارة ، وجعلت خولة بنت ثعلبة تقول: يا هاربًا عن نسوة تقيات.. فعن قليل ما ترى سبيات.. ولا حصيات ولا رضيات. 1

^{1.} ابن كثير. البداية والنهاية 36/8.

بيعة النساء

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَعْرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي يَزْنِينَ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَرْوِفٍ لا فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ عِلْوُرٌ رَحِيمٌ) 2 مَعْرُوفٍ لا فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ عِلْوُرٌ رَحِيمٌ) 2

هذه آية البيعة الوحيدة في القرآن الكريم ، وهي على عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى ، وسميت بآية بيعة النساء ، وقد بايع الرجال الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه البيعة ، وتخصيص النساء بهذه البيعة تأكيد من الخالق جل شأنه أنّ بيعتهن مستقلة عن بيعة الرجال ، وليست تابعة لها ، ولا تصح البيعة إلّا ببيعة النساء ، وأنّ للمرأة أنْ تُبايع كما لها أنْ تُبايع.

النساء اللاتي بايعن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة ، منهن:

- 1. أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، اسمها هند بنت سهيل بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .3
- 2. أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب ، اسمها فاختة في قول الرواة والمحدثين، وأمّا هشام بن محمد الكلبي فإنّه كان يقول – فيما ذكر: اسمها هند.
 - 3. أم حبيبة ، اسمها رملة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم.4

¹ . المصدر السابق 15/7

² . الممتحنة : 12.

^{3.} سبق تم سرد سيرتها العطرة.

⁴ سبق سرد سيرتها

- 4. أم شريك واسمها غزيه بنت جابر بن حكيم 1 .
- 5. أم أيمن، واسمها بركه مولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 6. أم الفضل، وهي لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن، وهي زوجه العباس بن عبد المطلب.
 - 7. أم معبد ، واسمها عاتكة بنت خالد بن خليف من خزاعة ، وهي التي روى عنها أنّ النبى صلى الله عليه وسلّم مر بها فضافته ونعتته لزوجها.
 - 8. أم الدرداء الكبرى خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي.
 - 9. أم بشر بن البراء بن معرور خليدة بنت قيس بن ثابت.
 - 10. أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم.
 - 11. أُمُّ كُلْثُوم بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ.

بيعة العقبة الأولى

وكان قد بايعت امرأتان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الأولى ، هما: أم منيع أسماء بنت عمرو رضي الله عنهما، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته لأم منيع هذه: وقد أخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى أنّ أم عمارة قالت: كان الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة والعباس آخذ بيده ، فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي غزية

^{1 .} آت سرد سيرتها في النسوة اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك ، فقال: قد بايعتكما.

بيعة العقبة الثانية

أما أهل البيعة الثانية فإنهم كانوا سبعين رجلًا وامرأتين ، كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب.

والمرأتان هما أم عمارة نسيبة بنت كعب من بني النجار 1، وأسماء بنت عمرو بن عدي.

^{1.} أنظر ترجمتها في نساء بايعن بيعة الشجرة.

فاختة بنت عبد المطلب (أم هانئ) رضي الله عنها

ولدت في مكة المكرمة قبل الهجرة بخمسين عامًا ، فهي أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببضع سنوات ، وكانت ذات خلق وفصاحة وجمال ، تربت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت والدها أبي طالب عندما كفله بعد موت جده عبد المطلب ، فكان رسول الله عليه السلام يميل إليها وبرغب في الزواج منها ، ولما بلغت سن الزواج خطبها عليه السلام إلى أبيها ، وخطبها معه هبيرة بن وهب المخزومي أحد أعيان قريش ، فتزوجها هبيرة ، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يسلم زوجها وتمادى في شركه ، وكذلك لم تسلم أم هانئ مراعاة لزوجها ، إلَّا أنها كانت تحترم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدره ، وكان كثيرًا ما يزورها في بيتها ، وخاصة بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضى الله عنها ، وقد أكرمها الله سبحانه وتعالى حين أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتها ، وكان صلى فيه العشاء ، وأسري به ثم عاد وصلى الفجر ، ولما أراد أن يخرج ويخبر قريشًا بقصة إسرائه ، قالت له: يا نبى الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ، ولكنه خرج عليه السلام وحدث قومه عن ليلة الإسراء وما حدث له فيها.

مواقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لأم هانئ مواقف مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، منها ما رواه أبو هريرة: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم) خطب أم هانئ بنت أبي طالب بعد هروب زوجها إلى نجران وعدم إسلامه , وحينئذ فرق الإسلام بين أم هانئ المسلمة وزوجها المشرك

فقالت يا رسول الله إنِّي قد كبرت ولي عيال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده.

مواقفها مع النبي (ص) يوم فتح مكة

ولها موقف يوم فتح مكة مع النبي صلى الله علية وسلم ، تقول أم هانئ:

"ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه ، فقال "من هذه ؟". فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال :" مرحبًا بأم هانئ ". فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي تعنى عليًا رضى الله عنه أنّه قاتل رجلًا قد أجرته فلان بن هبيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وأمنا من أمّنْتِ ." قالت أم هانئ وذاك ضحى.

وعن أم هانئ: قالت كنت قاعدة عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بشراب فشرب منه ثم ناولني فشربت منه فقلت: "إنّي أذنبت فاستغفر لي." فقال: "وما ذاك؟" قلت: "كنت صائمة فأفطرت."

فقال أمن قضاء كنت تقضينه؟ قالت لا .قال: " فلا يضرك ".

وفي أحد الأيام قال الرسول الله (صلى الله عليه و سلم) لأم هانئ: هل عندك طعام آكله و كان جائعًا فقلت: إنّ عندي لكسر يابسة و إنّي لأستحي أن أقربها إليك فقال: "هلميها فكسرتها ونثرت عليها الملح فقال: هل من أدام؟ فقال: يا رسول الله ما عندي

إلا شيء من خل قال: هلميه فلما جئته به صبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله تعالى ، ثم قال: "نعم الأدام الخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه خل."

من الأحاديث التي روتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم

روبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (46) حديثًا ، وروى عنها: عروة بن الزبير والشعبي وعطاء ، وأحفادها جعدة ويحيى وهارون ، وغيرهم.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ما أخبرني أحد أنّه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسلم يصلي الله عليه الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أم هانئ فإنّها حدثت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثمان ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنّه كان يتم الركوع والسجود.

وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه: "ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت ، فقال من هذا قلت أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات فى ثوب ملتحفًا به"

وعن أم هانئ:" أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة من إناء واحد في قصعة فيها أثر العجين."

وعن أم هانئ قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "اتخذي غنمًا يا أم هانئ فإنها تروح بخير وتغدو بخير."

وعن أم هانئ بنت أبي طالب: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنّ الله تعالى فضل قريشًا بسبع خصال لم يعطها أحدًا قبلهم ، ولا يعطيها أحدًا بعدهم فيهم

النبوة و فيهم الحجابة و فيهم السقاية و نصرهم على الفيل و هم لا يعبدون إلا الله و عبدوا الله عشر سنين لم يعبده غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يشرك فيها غيرهم "لإيلاف قريش"

الوفاة

لم تذكر المصادر تاريخ وفاة أم هانئ ولكن المتفق عليه أنّ أم هانئ عاشت إلى بعد سنة خمسين1.

https://w11a.weebly.com/15711605-1607157516061574.html . ¹

أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عَمرو مولاة رسول الله (ص)

أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عَمْرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان.

وهي أم أيمن غلبت عليها كنيتها ، كنيت بابنها أيمن بن عبيد ، وهي بعد أم أسامة بن زيد. تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي ، فولدت له أسامة ، يقال لَهَا مولاة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخادم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأم الظباء ، هاجرت الهجرتين إلَى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعًا. ذكر المفضل بن غسان الْغَلابِيّ ، عَنِ الْوَاقِدِيّ ، قَالَ: كانت أم أيمن اسمها بركة ، وكانت لعبد الله بن عبد المطلب، وصارت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميراثاً ، وهي أم أسامة بن زيد، قدمت مع أم حبيبة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحبشة. ²

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا أخبرنا عبد الوارث بن شيخ ، قال: أُمُّ أَيْمَنَ اسْمُهَا بَرَكَةُ ، وَكَانَتُ لأُمِّ رَسُولِ اللّهِ صَلّى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّ أَيْمَنَ أُمُّ أَيْمَنَ أُمُّ أَيْمَنَ أُمُّ أَسُامَةَ بْنِ زَيْد وتعرف بأم قال: وَسَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ يَقُولُ: أُمُّ أَيْمَنَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْد وتعرف بأم الظياء .3

^{1.} القرطبي. أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عاصم النمري الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

^{2.} ابن الأثير . عز الدين. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

^{3.} ابن الأثير. عز الدين. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أم أيمن أمي بعد أمي وكان يزورها في بيتها.

أخبرنا عبد الوهاب، بإسناده عن عبد الله، حدثني أبي ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، " أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إني عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إني علمت ، أنّ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي رفع علمت ، أنّ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيموت ، ولكن أبكي على الوحي الذي رفع عنا"

أخبرنا يحيى بن محمود وأبو ياسر، بإسنادهما عن مسلم بن أبي الحسين، قال: حدثنا أبو الطاهر وحرملة، قالا: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: "لما قدم المهاجرون من مكة ... وذكر الحديث، وقال: قال ابن شهاب: وكان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد أنّها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما توفي أبوه، حضنته أم أيمن حتى كبر، ثم أعتقها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أنكحها زيد بن حارثة، ثم توفيت بعدما توفي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمسة أشهر، وقيل: بستة أشهر، وقيل: إنّ أبا بكر وعمر كانا يزورانها كما كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهر، وقيل الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمسة أشهر، وقيل الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزورها . 1

حضينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حضينة رسول الله -عليه السلام- أم أيمن بركة ، وفي الحديث "أم أيمن أمي بعد أمي" وقد زارها النبي -عليه السلام- قال أبو بكر -رضي الله عنه- لعمر -رضي 1. أخرجها الثلاثة.

الله عنه-: انطلق بنا إلى أم أيمن نزرها ، كما كان رسول الله -عليه السلام- يزورها، كذا في "شرح مسلم" للنووي 1 .

أخبرنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن سفيان بن عيينة ، قال: كانت أم أيمن تلطف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وتقدّم عليه ، فقال: «من سرّه أن يتزوّج امرأة من أهل الجنّة فليتزوّج أمّ أيمن» « أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 8/ 162 وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم 34416 وعزاه لابن سعد عن سفيان بن عقبة مرسلًا. فتزوّجها بن حارثة.

وأخرج البخاريّ في «تاريخه» ومسلم ، وابن السّكن ، من طريق الزّهري ، قال: كان من شأن أم أيمن أنّها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطّلب والد النّبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد ما توفي أبوه كانت أمّ أيمن تحضنه حتى كبر ، ثم أنكحها زيد بن حارثة لفظ ابن السّكن.

وأخرج أحمد والبخاريّ أيضًا، وابن سعد، من طريق سليمان التيميّ عن أنس – أنّ الرجل كان يجعل للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنّضير ، فجعل يردّ بعد ذلك، فكلمني أهلي أن أسأله الّذي كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان أعطاه لأم أيمن ، فسألته فأعطانيه ، فجاءت أم أيمن فجعلت تلوّح بالثّوب وتقول: كلا والله لا يعطيكهن ، وقد أعطانيهن ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: «لك كذا وكذا» وتقول:

^{1.} خليفة . حاجى. سلم الوصول إلى طبقات الفحول.

كلّا حتى أعطاها ، حسبته قال: عشرة أمثاله أو قريبًا من عشرة أمثاله. وأخرج ابن السّكن ، من طريق عبد الملك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن ، قالت: كان للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فخّارة يبول فيها باللّيل ، فكنت إذا أصبحت صببتها ، فنمت ليلة وأنا عطشانة ، فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم، فقال: «إنّك لا تشتكين بطنك بعد هذا.

قلت: وهذا يحتمل أن تكون قصّة أخرى غير القصّة التي اتفقت لبركة خادم أم حبيبة كما تقدّم في ترجمتها ، لكن ادّعى ابن السّكن أنّ بركة خادم أم حبيبة كانت تكنى أيضًا أم أيمن أخذًا من هذا الحديث ، والعلم عند الله تعالى.

وأسند ابن السّكن ، من طريق سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس، قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم يدخل على أم أيمن فقرّبت إليه لبنًا فإمّا كان صائمًا وإما قال: " لا أريد» ، فأقبلت تضاحكه ، فلما كان بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر: انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يزورها ، فلما دخلا عليها بكت ، فقالا: ما يبكيك؟ فما عند الله خير لرسوله.

قالت: أبكي أنّ وحي السماء انقطع ، فهيّجتهما على البكاء ، فجعلت تبكي ، ويبكيان معها.

وأخرجه مسلم ، وأحمد ، وأبو يعلى ، من هذا الوجه ، وفيه: ولكنّي أبكي على الوجي الّذي رفع عنا.

وقال الواقديّ: حضرت أم أيمن أحدًا ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر 1.

^{1.} العسقلاني. أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة.

لبابة الكبرى بنت الحارث (أم الفضل)

لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم الفضل وهي زوج العباس بن عبد المطلب ، وأم الفضل ، وعبد الله ، ومعبد ، وعبيد الله، وقثم ، وعبد الرحمن ، وغيرهم من بني العباس.

وهي لبابة الكبرى وهي أخت ميمونة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخالة خالد بن الوليد.

يقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزورها ويقيل عندها ، وكانت من المنجبات ، ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم.

ولبابة أخت أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس الخثعميات لأمهن ، وأخوهن لأمهن: محمية بن جزء الزبيدي ، أمهن كلهن هند بنت عوف الكنانية ، وقيل: الحميرية.

فمن قال الحميرية ، قال: هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة بن جرش من حمير.

وهي التي قيل فيها: إنها أكرم الناس أصهارًا لأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوج ميمونة ، والعباس زوج لبابة الكبرى ، وجعفر بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب أزواج أسماء بنت عميس.

وحمزة بن عبد المطلب زوج سلمى بنت عميس.

وخلف عليها بعده شداد بن الهاد ، والوليد بن المغيرة زوج لبابة الصغرى ، وهي أم خالد ، وكان المغيرة من سادات قريش.

فأولاد العباس وأولاد جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي ، وخالد بن الوليد: أولاد خالة.

روت عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث ، روى عنها ابناها عبد الله وتمام ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعمير مولاها.

أخبرنا غير واحد ، بإسنادهم عن محمد بن عيسى ، حدثنا هناد ، حدثنا عبدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أمه أم الفضل ، قالت: " خرج علينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عاصب رأسه في مرضه ، فصلى المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلاها بعد حتى لقي الله عَزَّ وَجَلَّ."

أخرحها الثلاثة1.

وهي التي ضربت " أبا لهب " بعمود، فشجته، حين رأته يضرب " أبا رافع " مولى رسول الله، في حجرة زمزم بمكة، على أثر وقعة بدر، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أم الفضل له بسبع ليال. أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يزورها ويقيل في بيتها. وروت 30 حديثًا، منها 3 في

^{1.} ابن الأثير . عز الدين . أسد الغابة في معرفة الصحابة.

الصحيحين. وتسمى "لبابة الكبرى "تمييزًا لها عن أخت لأبيها اسمها "لبابة "أيضًا وتعرف بالصغرى1.

وفاتها

مَاتَت قبل الْعَبَّاس بن عبد المطلب فِي خلَافَة عُثْمَان بن عَفَّان وَصلى عَلَيْهَا عُثْمَان روى عَنْهَا ابْنها عبد الله بن عَبَّاس فِي الصَّلَاة وَعمر مولى ابْن عَبَّاس فِي الصَّوْم وعبد الله بن الْحَارِث بن نَوْفَل².

قَالَ ابْن أبي خيثمة: حَدَّتَنَا نصر بْن الْمُغِيرَةِ ، قَالَ: سمعت سُفْيَان بْن عيينة، يقول: بنو هلال ولدوا العباس بْن عبد المطلب ، وولدوا خالد بْن الوليد ، وولدوا أبا سُفْيَان. قَالَ أَبُو عُمَرَ: ليس كما قَالَ سُفْيَان عند أهل العلم بالنسب فِي أم العباس ، لأنّها عندهم من النمر بْن قاسط ، لا يختلفون فِي ذلك ، ولكنهم ولدوا ولد العباس ولم يلدوا العباس. 3

عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة (أم معبد)

وقيل: عاتكة بنت خالد بن خليف ابن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة الخزاعية، وهي أم معبد ، كنيت بابنها معبد ، وكان زوجها أكثم بن أبي الجون الخزاعي ، وهو أبو معبد. وهي التي

الزركلي . الإعلام.

^{2.} ابن منْجُوية .أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر رجال صحيح مسلم.

 $^{^{3}}$. القرطبي . أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عاصم النمري ,الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وحديثه معها مشهور، وذلك المنزل يعرف اليوم بخيمة أم معبد.

روى عبد الملك بن وهب المذحجي ، عن الحر بن الصياح النخعي ، عن أبي معبد الخزاعي ، عن أم معبد قالت: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر البيت فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: هل لها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: أتأذنين أن أحلبها. قالت: نعم بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها. فمسح ضرعها وذكر اسم الله ، ودعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه فسقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه فشربوا حتى رووا وشرب آخرهم ، وقال: ساقي القوم آخرهم شربًا. فشربوا جميعًا عللا بعد نهل حتى رضوا. أخرجها الثلاثة 1.

أم الدرداء الكبرى خيّرة بنت أبي حدرة الأسلمي

أم الدرداء زوج أبي الدرداء وهي الكبرى واسمها خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي قاله أحمد بن حنبل وابن معين ، وقالا: أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصابية ، قاله أبو عمر .

وقال أبو نعيم: اسمها خيرة ، وقيل: هجيمة.

روى عنها معاذ بن أنس ، وطلحة بن عبيد الله ، وميمون بن مهران.

¹. أبن الأثير . عز الدين. (2012) أسد الغابة , 1/ 1546. ط1. دار ابن حزم - بيروت -

أخبرنا أبو ياسر، بإسناده عن عبد الله بن أحمد ، حدثتي أبي ، حدثتا ابن نمير، حدثتا فضيل بن غزوان ، سمعت طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: سمعت أم الدرداء ، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقول: " يستجاب للمرء بظهر الغيب لأخيه ، فما دعا لأخيه بدعوة إلا قال الملك: ولك بمثل " وكانت أم الدرداء من فضلاء النساء وعقلائهن ، ومن ذوات العبادة.

وتوفيت قبل أبي الدرداء بسنتين ، وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان ، وحفظت عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن زوجها أبي الدرداء.

أخرجها الثلاثة.

قلت: قول أبي نعيم: اسمها خيرة ، وقيل هجيمة وهم لا شك فيه ، لأنّه قد ظن أنّهما واحدة.

وقد اختلف في اسمها ، وليس كذلك إنما هما اثنتان ، أم الدرداء الكبرى، وهي هذه خيرة ، ولها صحبة.

وأم الدرداء الصغرى ، وهي هجيمة الوصابية ، وقد تقدم الكلام عليهما في خيرة من الأسماء ، أتم من هذا¹.

وأورد ابن مندة لأم الدرداء حديثًا مرفوعًا ، من طريق شريك ، عن خلف بن حوشب ، عن ميمون بن مهران ، قال: قلت: لأم الدرداء: سمعت من النبي صلّى الله عليه وسلّم شيئا؟ قالت: نعم ، دخلت عليه وهو جالس في المسجد فسمعته يقول: ما

^{1 ,} ابن الأثير . عز الدين. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن « أخرجه أبو نعيم في الحلية 10/ 110 وأورده العجلوني في كشف الخفاء 2/ 278، 422، وقال رواه الطبراني عن أبي الدرداء وهو عند أبي داود والترمذي بلفظ ما من شيء من الميزان أثقل من حسن الخلق أخرجه الترمذي في السنن 4/ 319 عن أبي الدرداء ... الحديث كتاب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق (62) حديث رقم 2003 وقال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه. وأخرجه أبو داود في السنن 2/ 668 كتاب الأدب باب في حسن الخلق حديث رقم 4799".

خُلَيْدَةُ بِنْت قَيْس بن ثابت (أم البراء)

خُلَيْدَةُ بِنْت قَيْس بْن تَابِتِ بْن خَالِد بْنِ أَشْجَعَ من بني دهمان. تزوجها البراء بن معرور من بني سلمة. وهو أحد النقباء. فولدت له بشر بن البراء شهد بدرًا وهو الذي أكل من الشاة المسمومة مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلمت خليدة أم بشر بن البراء وبايعت رسول الله وروت عنه. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا أفلح بن سعيد المزني. حَدَّثَنِي عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ أُمِّ بِشْرِ بْنِ الْبرَاءِ المُكَرِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمُّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ قَبِيدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ بِشْرِ بْنِ الْبرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ بِشْرِ بْنِ الْبرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَمَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرُوةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ بِشْرِ بْنِ الْبرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرُوةٍ عَنْ عُرُومٍ عَنْ عُرُونَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرُوةٍ عَنْ عَرْوَةً عَنْ عَرْوَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرُومٍ عَنْ عَرْورٍ عَنْ مُعَمَّ وَمَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرُومَ عَنْ عَرْورٍ عَنْ اللهُ عَمْرَ قَالَتْ: . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: فَحَدَّثَتِي مَعْمَرٌ وَمَالِكٌ عَنِ الزُّهْمِي عَنْ عَنْ عَرْورٍ عَنْ الْمُسْلِمَاتِ الْمُسْلِمَاتِ الْمُبْالِعَاتِ مِنَ الأَوْسِ مِنْ بَنِي عَبْدِ عَنْ عُرْورٍ عَنْ أَمْ فَالَتْ اللّهُ عَلَى مَاللّهُ عَنْ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْ عَرْولِهِ الللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْ عَلَوْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْتِ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى ال

^{1,} العسقلاني . أحمد بن علي بن محمد بن حجر . الإصابة في تمييز الصحابة.

الأَشْهَلِ بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس.1

أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب

أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب القرشية الهاشمية بنت عم النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي أخت ضباعة بنت الزبير. بايعت الرسول صلى الله عليه عند هجرته إلى المدينة المنورة.

وقيل فيها: أم حكيم

(2424)أخبرنا أبو أحمد بن علي الأمين، بإسناده عن سليمان بن الأشعث ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني عياش بن عقب الحضرمي ، عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري ، أن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير ، حدثته أنها قالت: أصاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبيًا ، فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم أتينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم أتينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم أتينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سبقكن يتامى بدر ، ولكن سأدلكن على ما هو خير رسول الله صَلَّى الله عَزَّ وَجَلَّ على إثر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة ، وثلاثا وثلاثين تحميدة ، ولا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له وثلاثين تسبيحة ، وشو على كل شيء قدير " روى قتادة ، عن عبد الله بن الحارث ، الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير " روى قتادة ، عن عبد الله بن الحارث ،

^{11 .} ابن سعد . الطبقات الكبرى.

عن أم الحكم بنت الزبير ، أنّ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أكل من لحم كتف ، ثم قام إلى الصلاة فصلى ولم يتوضأ."

أخرجها ابن منده. وأبو نعيم1.

أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط الأموية القرشية

أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط الأموية القرشية ، أمها هي أم أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحابية الجليلة أروى بنت كُريز بن ربيعة العبشمية رضي الله عنها وأرضاها.

إسلامها

أسلمت أم كلثوم، وقد صلّت أم كلثوم نحو القبلتين ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته إلى المدينة.

هجرتها إلى المدينة

لما كانت الهجرة النبوية إلى المدينة ، حُبست أم كلثوم في مكة المكرمة ومُنعت من اللحاق بركب المهاجرين ، فكتمت إيمانها ، وحملت في قلبها الأمل بأنّ الله عز وجل يعينها على الفرار بدينها من شرك كفار قريش وأذاهم إلى مدينة النور والإسلام، فصبرت على ذلك زمنًا وهي تتحمل الشدائد في سبيل الله عز وجل ، إلى أن شاء الله لها بالهجرة ، فكان لها بذلك شأن عظيم يدل على إكرام الله تبارك وتعالى لها ولأمثالها من المؤمنات الصابرات.

^{1.} ابن الأثير . أسد الغابة في تمييز الصحابة.

وتروي أم كلثوم بنت عقبة في قصة هجرتها فتقول: "كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي ، فأقيم فيها الثلاث والأربع ثم أرجع إليهم ، فلا يُنكرون ذهابي للبادية ، حتى أجمعت المسير، فخرجت يومًا من مكة كأني أريد البادية ، فلما رجع من تبعني ، إذ رجل من خزاعة ، قال: أين تريدين؟ قلت: ما مسألتك؟ ومن أنت؟ قال: رجل من خزاعة.

فلما ذكر خزاعة اطمأنت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده. فقلت: إني امرأة من قريش ، وإني أريد اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا علم لى بالطريق ، قال: أنا صاحبك حتى أوردك المدينة.

ثم جاءني ببعير فركبته حتى قدمنا المدينة ، وكان خير صاحب، فجزاه الله خيرًا، فدخلت على أم المؤمنين أم سلمة وعرفتها بنفسي فالتزمتني ، وقالت: هاجرت إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم ، وأنا أخاف أن يردني ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فأخبرته بذلك ، فرحب وسهل.

فقلت: يا رسول الله، إنّي فررت إليك بديني ، فامنعني ولا تردني إليهم يفتنوني ويعذبوني، ولا صبر لي على العذاب، وكان قد خرج أخواها عمارة ، والوليد حتى قدما على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكلماه فيها أن يردها إليهما ، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة ، ومنعهن أن يرددن إلى المشركين ، وأنزل الله آية الامتحان : (يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ طِلْهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لِهِ لَا هُنَّ حِلُّونَ لَهُنَّ لِهَ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُونَ لَهُنَّ لِ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَتكِحُوهُنَّ إِذَا فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لِهُ لَا قَوْمُ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُونَ لَهُنَّ لِ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَتكِحُوهُنَّ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا وَذَٰلِكُمْ كُوا فَرَاسُا لُوا مَا أَنفَقُوا وَذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ عِيمُكُمُ اللَّهِ عِيمُكُمُ اللَّهِ عِيمُكُمُ اللَّهِ عَلِيمٌ عَلِيمٌ كَيمٌ) 1

فلما نزل قول الله في سورة الممتحنة استثنى النساء، وكان هذا الامتحان لأم كلثوم، فكانت الممتحنة الأولى.

فقد خرجت حبًا بالله وبرسوله وطلبًا للإسلام لا حُبًا لزوج ولا لمال.

أخت أحد المبشرين بالجنة

وأم كلثوم هي أخت أحد العشرة المبشرين بالجنة لأمه ، وصهر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان عليه سحائب الرضوان ، فقد تزوجت أروى بنت كُريز من عفان بن أبي العاص ، فولدت له عثمان وءامنة، ثم تزوجها من بعده عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد وعمارة وخالدًا وأم كلثوم وأم حكيم وهندًا كما جاء في "الإصابة."

أمها

وأمها أروى هذه صحابية كريمة ، علمت بإسلام ابنها عثمان في بدء الدعوة ، فلم تُنكر عليه ذلك ، بل كانت سباقة إلى نصرة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم والدين الحنيف ، فقد وقفت وقفة مباركة جريئة حفظتها كتب التاريخ ، فقد روى ابن الأثير رحمه الله أن عقبة بن أبي معيط قد شكا عثمان بن عفان إلى أمه أروى فقال لها: إنّ ابنك قد صار ينصر محمدًا فلم تُنكر ذلك من ابنها، ووقفت في موقف

¹ . الممتحنة: 10

مشرف وقالت لعقبة: ومَن أولى به منّا؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان عقبة بن أبي معيط هذا من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كثير الأذى ، وقع في الأسر في أيدي المسلمين لما كانت غزوة بدر فقتل ، وأما أخواها الشقيقان وهما الوليد وعمارة ابنا عقبة فقد أسلما يوم فتح مكة <

أم النجباء

كانت أم كلثوم من أوفر النساء عقلاً ، وأقواهنّ إيمانًا ، فاحتلت مكانة لائقة بين نساء الصحابة المهاجرين والأنصار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرمها لصدق إيمانها ، وقد أخرجها معه في بعض مواقعه تداوي الجرحى، وضرب لها بسهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يهتم بأمرها ، فقد ورد أنّه خطبها الزبير بن العوام ، وزيد بن حارثة، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم. فاستشارت في هذا أخاها لأمها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأشار عليها أن تأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فأتته فاشار صلى الله عليه وسلم عليها بزيد، وقال: تزوجي زيد بن حارثة فإنّه خير لك". فتزوجته فولدت له زيدًا ورقية.

وروى النووي رحمه الله في "تهذيب الأسماء واللغات" وابن حجر في "تهذيب التهذيب" أنّ الزبير بن العوام تزوجها لما استُشهد زيد بن حارثة في موقعة مؤتة ، فولدت له زينب ، وكان الزبير رضي الله عنه شديدًا على النساء ، ثم بعد ذلك طلقها

، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فولدت له إبراهيم وحميدًا ، فلما توفي عنها تزوجها عمرو بن العاص رضي الله عنه فماتت عنده.

وكان أولاد أم كلثوم رضي الله عنها من نجباء العلماء الذين تركوا آثارًا كريمة في دنيا العلم والعلماء في تاريخ الإسلام.

فابنها حُميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي المشهور، كان فقيهًا نبيلًا عالمًا ، له روايات كثيرة ، سمع من خاله عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو صغير، قال عنه ابن العماد في "شذرات الذهب": "كان عالمًا فاضلًا مشهورًا. توفي سنة 95ه رحمه الله تعالى. "

نساء بايعن بيعة الشجرة

(لَقَدْ رَضِى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) 1

الربيع بنت معوذ رضي الله عنها

الربيع كانت ضمن المؤمنات اللواتي بايعن النبي يوم بيعة الرضوان ، وكانت ممن عاهدن الله ورسوله على القتال في سبيل الله ، والتي قال فيهم المولى تعالى (لقَدْ رَضِى الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) ، ويقول تعالى أيضًا: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُعُونَكَ إِنَّمَا يَبُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عَ فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ عَوْمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ الله قَسَيُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) فوجبت لها كلمة الله جلت كلمته.

وقال أبو عمر: غزت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن سعد: روت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتجلى لنا ما كان للربيع من منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه البخاري والترمذي وغيرهما حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ المُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ غَدَاةَ بُنِيَ بِي ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي ، كَمَجْلِسِكَ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ غَدَاةَ بُنِيَ بِي ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي ، كَمَجْلِسِكَ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرِ ، إِلَى أَنْ مِنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ، إِلَى أَنْ

^{11.} لفتح: 18.

² . الفتح : 10.

قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٍّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُتِي عَنْ هَذِهِ، وَقُولِي الَّتِي كُنْتِ تَقُولِينَ قَبْلَهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ."

وتتجلى منزلة الرسول عندها فيما أخرجه ابن منده عن أبى عبيدة بن محمد قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله ، فقالت" يا بني لو رأيته لرأيت الشمس طالعة.

وكان لها دورًا في المعارك فيما أخرجه البخاري والنسائي وأبو مسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع رسول الله ، ونسقى القوم ، ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة"، وفي رواية البخاري: نسقي الماء ونداوى الجرحى."

أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية

هي ابنة عمة معاذ بن جبل . رضي الله عنهما . أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وروت عنه أحاديث وشهدت معه فتح خيبر مع من خرجن من النسوة لمداواة الجرحى ومناولة السهام وطبخ الطعام، وخرجت مع جيش خالد بن الوليد لملاقاة الروم في معركة اليرموك ، وقتلت بعض جنود الروم بعمود خبائها.

امتدت بها الحياة حتى شهدت انتهاء الخلافة الراشدة وتكوين الدولة الأموية وتوفيت في خلافة معاوية في السنة الرابعة والخمسين للهجرة.

نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيتها أم عمارة

هي "نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار"، (ت. 13 هـ)، أنصارية من بني مازن. أسلمت عند ظهور الإسلام وبايعت

النبي وشهدت معه أحد والحديبية وخيبر وحنين وعمرة القضاة ويوم اليمامة وبيعة الرضوان، وروت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهي من المبشرين بالجنة.

بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعتا العقبة الأولى والثانية إلى جانب بيعة الرضوان.

شاركت في العمل العسكري في فترة صدر الإسلام حيث شاركت في معركة أحد فقاتلت حتى قيل إنها قاتلت وجرحت ثلاثة عشر بالسيف والنبال، فكانت تذب عن النبي بالسيف وترمي عنه بالقوس، حتى أنّ الرسول مدح أدائها في المعركة.

كانت زوجة وهب الأسلمي وولدت له حبيب ، وبعد موته تزوجها زيد بن عاصم المازني الذي ولدت له عبد الله، توفيت أم عمارة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وذلك في عام 13 ه الموافق 634 م، أخرج لها أبو داود بسنده أنّ النبي توضأ فأتِيَ بإناء فيها ماء قدر ثلثي المد.

وأخرج لها ابن مندة أنها قالت أنا أنظر إلى النبي ، وهو ينحر بدنة قيامًا بالحربة. وروى لها الترمذي والنسائي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ، دخل بيتها فقدمت إليه طعامًا. فقال: كلي فقالت إنّي صائمة فقال: إنّ الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة.

بيعة العقبة

عن محمد بن إسحاق قال: وحضرت البيعة امرأتان قد بايعتا: إحداهما نسيبة بنت كعب، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله، شهدت معه أُحدًا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله في خلافة أبي بكر في محاربته للممتنعين عن الزكاة، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وجرحة.

في معركة أُحد

قال الواقدي: شهدت أم عمارة أحدًا، مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها حبيب وعبد الله، خرجت تسقي، ومعها الشن- أي القربة الخلق- وقاتلت وأبلت بلاءً حسنًا وجُرحت ثلاثة عشر جرحًا. وكان ضمرة بن سعيد المازني يُحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أُحدًا وقالت: سمعت رسول الله- - يقول: "لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان". وكانت تراها يومئذ تُقاتل أشد القتال ، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحًا ، وكانت تقول: إنّي لأنظر إلى ابن قئمة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها ؛ فداوته سنةً. ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد ؛ فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمروط فكان فيها مرط جيد واسع، فقال بعضهم: إنّ هذا المرط لثمنه كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيدة. وقال أحدهم: ابعث به إلى من هو أحق به منها ، أم عمارة نسيبة بنت كعب فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ن يقول يوم أحد: "ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلّا وأنا أراها تقاتل دوني ، فبعث به إليها."

حرب اليمامة

شهدت أم عمارة قتال مسيلمة الكذاب باليمامة ، وذلك لما بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبي بكر الصديق فاستأذنته للخروج، فقال: قد عرفنا بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله ، وأوصى خالد بن الوليد بها، وكان مستوصيًا بها، وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد ، وجرحت أحد عشر جرحًا، وقطعت يدها وقتل ولدها. ومن هنا نلاحظ ثقة أم عمارة بنفسها وحبها للجهاد ، إلى جانب الأثر الذي تركته أم عمارة في نفوس الصحابة.

من المبشرين بالجنة

لما أقبل ابن قميئة - لعنه الله - يريد قتل النبي كانت أم عمارة ممن اعترض له ، فضربها على عاتقها ضربة صارت لها فيما بعد ذلك غور أجوف ، وضربته هي ضربات فقال رسول الله - -: لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مُقام فلان وفلان. وقال: "ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها نقاتل دوني". وقال لابنها عبد الله بن زيد: "بارك الله عليكم من أهل بيت ؛ مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام زيبك - أي زوج أمه - خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، وفلان ، وفلان ، رحمكم الله أهل بيت" ؛ قالت أم عمارة: " أدع الله أن نرافقك في الجنة ؛ فقال رسول الله : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة؛ فقالت: "ما أبالي ما أصابني من الدنيا1."

¹

https://www.marefa.org/%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D9%83%D8%B9%D8%A8

النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم

(وَامْرَأَةً مُّوْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ قَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) 1 حَرَجٌ قَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)

قال سعيد بن أبي عروية عن قتادة عن ابن عباس "وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي" إنّ اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم كثير كما قال البخاري ، وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا بن منصور الجعفي حدثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها لله رواه ابن جرير عن أبي كريب عن يونس بن بكير أي أنّه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحًا له، ومخصوصًا به لأنّه مردود إلى مشيئته ، كما قال تعالى (إن أراد النبي أن يستنكحها) أي إن اختار ذلك 2 في قوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) يقول ":ليس لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر إلا للنبي صلى الله عليه وسلم 3 ."

^{1.} الأحزاب:50.

² - تفسير ابن كثير.500/4.

^{3 -} تفسير ابن كثير. 4/500

المرأتان اللتان وهبتا نفسيهما للنبي صلى الله عليه وسلم

- 1. خولة بنت حكيم: قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن فضيل ¹حدثنا هشام ²عن أبيه ، قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت: عائشة: "أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت (ترجي من تشاء منهن) قلت يا رسول الله: ما أري ربك إلا يسارك في هواك ، ويذكر ابن سعد في طبقاته أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أرجأها وتزوجها عثمان بن مظعون .⁴
- 2. أم شريك الأنصارية ، وهي عُزبة بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ، قال الإمام أحمد ثنا يونس ⁵ ثنا حماد بن سلمة عن هشام ابن عروة عن أم شريك أنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ ابن حجر أخرجه النسائي من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن أم شربك .. ورجاله ثقات .6

^{1 -} هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم الكوفي.

²⁻ هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام.

 $^{^{2}}$ - آية 51 من سورة الأحزاب ،ومعني ترجي أي تؤخر من تشاء منهن أي الواهبات " ابن كثير 4 / 501

⁴ - طبقات ابن سعد : 158/4.

⁵ - يونس هو المؤدب، ثقة ت 27 هـ.

العب اللطيف. عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم أمهات المؤمنين ، 2/ 515 رسالة دكتوراه مقدمة لقسم شعبة السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف أ.د. أكرم العمري "مطبوعة علي الآلة الكاتبة" سنة 1404هـ1405 - هـ."

ويروي أبو عبيدة معمر بن المثني (ت 208 هـ / 823م) أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك "من بني النجار" ، ولكن لم يدخل بها أن ويقول ابن الجوزي : " إنّه دخل عليها ." 2

^{1 -} ابن المثنى أبو عبيدة معمر بن المثني "ت 208 هـ " أزواج النبي صلي الله عليه وسلم ص 81 ، تحقيق يوسف على بدوي.

 ^{2 -} ابن الجوزي " ت 567 صفة الصفوة ، 2/ 38 ،أربعة أجزاء " ضبطه وكتب هوامشه إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، 1409هـ 1989 - م " دار الكتب العلمية - بيروت .

نساء نزلت فيهن آيات تشربعية

مسيكة التائبة

قال تعالى: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). 1 سورة النور في مجتمع المدينة المنورة الذي هاجر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المعركة بين الحق والباطل تأخذ صورًا متعددة من أعنف تلك الصور ، كانت الحرب الخفية التي حاول أعداء الحق من يهود ومنافقين أن يشنوها على الإسلام ونبيه وأتباعه.

وكان هناك رجل في المدينة المنورة ملأ الحق قلبه على الإسلام وكان سيدًا في يثرب قبل أن يكون اسمها المدينة المنورة، وكان اسم هذا الرجل «عبدالله بن أبي سلول» رأس المنافقين الذي لم يظهر عداءه للإسلام، بل أضمر حقده ودفن الكره في قلبه ورفع راية الإسلام ظاهريًا وضمن الحقد والكره في قلبه داخليًا، ومن صور الحقد الذي أراد أن يشيعها في أنحاء المدينة محاولة إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا...!!فقد كان لعبدالله بن أبي سلول جيوب للدعارة والرذيلة بها فتيات جميلات يهود وغير يهود، ترفع امام تلك البيوت رايات حمراء لتعرف بها...!!

وكان يحاول من وراء ذلك أن يقوي شباب المؤمنين للانحراف عن الصراط المستقيم الذين تمسكوا به.. وكان من بين الفتيات فتاة تدعى «مسيكة» استطاع ابن سلول أن يكرهها على البغاء قبل قدوم المسلمين إلى المدينة.. وحين جاء الإسلام بنوره وطهارته إلى المدينة سمعت مسيكة من ابن سلول تحذيره لها ولزميلاتها مما

¹ . النور : 33.

يدعو إليه الدين الجديد، بل إنه كان يرصد مكافأة ثمينة لمن تستطيع أن تقوى أحدًا من اتباع الإسلام وتوقع به في المعصية.

تساءلت مسيكة: ولم كل هذا الحقد من أبي سلول على الإسلام والمسلمين؟ لابد أن تعرف ما هو الإسلام وإلام يدعو.. كانت أشواقها تملك عليها نفسها، تريد من ورائها أن تصل إلى ذلك السر الذي جعل ابن سلول وهو الحقود شديد الحقد يقف من الإسلام موقف العداء. أخذت مسيكة تقترب خفية من نساء الأنصار الذين شرح الإسلام صدورهن للحق.. سمعت منهن القرآن الكريم ، فدخل قلبها النور وشرح الله صدرها لنور الإيمان والإسلام.

وسمعت مسيكة قول الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اسرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) 1

ملأ الإيمان قلب مسيكة وأصبحت ترفض أن تمارس الرذيلة وبدأت تعرف شعائر الإسلام فبدأت تصوم وتصلي بعد أن نطقت الشهادة ، وعندما دخل عليها ابن سلول وجدها ساجدة لربها فلم يكن منه إلا أن انهال عليها ضربًا جنونيًا وقال لها «ويل لك أغواك محمد» فقالت له بل هداني للحق ، فزاد غضب ابن سلول واخذ يضربها بقسوة ويركلها بقدمه حتى شج رأسها وخرج. انتظرت مسيكة حتى أرخى الليل سدوله ، وأخذت تتحين فرصة للهروب من هذا الجحيم.. سنحت لها الفرصة أخيرا ففرت جارية بقصد بيت من بيوت امرأة عجوز مسلمة تعيش وحدها، والتي سمعت فيها

¹ . الزمر : 53.

القرآن الكريم فأسرعت نحو بيتها تستنجد بها فآوتها ، وجلست إلى جوارها تواسيها وتسمع منها مأساتها.

وعندما أشرق الصباح مضت المرأة مع مسيكة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وعند باب المسجد كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه خارجًا من المسجد فهاله ما رأى من أمر الفتاة التي علتها الجراح ، وسألها عن الأمر فأخبرته بأن ابن سلول يريد إرغامها على البغاء... ودخل أبوبكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقص عليه الأمر..

وما لبث الوحي الأمين جبريل عليه السلام أن تنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بآيات كريمة تتحدث بشأن مسيكة التائبة، فيقول تعالى:

(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصَّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)1.

وعلمت مسيكة بما تنزل في شأنها من السماء يؤازر موقفها ، فما أعظمك يا رب العالمين يا من تعلم السر وتقبل التوبة وما أكرمك وما أحلمك!

هكذا أخذت مسيكة تشكر ربها وتدعوه خوفًا وطمعًا فإنه هو التواب الرحيم. 2

¹ . النور : 33.

https://www.albayan.ae/sports/2007-09-25-1.793154 , محمود. جيهان . 2

أم كُجّة صاحبة الميراث

جاءت أم كُجّة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتاي استشهد أبوهما معك يوم أُحد ، وقد أخذ عمهما مالهما كله ، ولم يدع لهما شيئًا إلا أخذه ، فما ترى يا رسول الله ، فوالله لا ينكحان أبدًا إلا ولهما مال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقضي الله في ذلك.

فأنزل الله تعالى في أمرهما آية الميراث ، وجعلها أساسًا وشريعة لكافة المسلمين ، وأن تعالى: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنتَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ الثَّتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثاً مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلاَّبَويْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشَّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُواهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَريضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) 1.

فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ادع إلى المرأة وصاحبها"، فقال للرجل: "أعطهما الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقى فهو لك"

وما إن فرض نظام الميراث في الإسلام ، حتى استفادت النساء من عدله ورحمته ، بعد أن كان الجاهليون لا يورِّثون النساء ولا الضعفاء من الرجال ، ويقولون: إلا من قاتل على ظهور الخيل ، وطاعن بالرمح ، وضارب بالسيف.

¹ . النساء: 11.

تلك هي السيدة أم كُجَّة رضى الله عنها ، عاشت في المدينة تتعلم شرائع الإسلام من النبي صلى الله عليه وسلم ، وتساند مسيرة الإسلام المباركة.

تزوجت "أوس بن ثابت" - رضى الله عنه - أخا حسان بن ثابت - شاعر الرسول - وساهمت فى الجهاد ، فحضرت أحدًا حيث استشهد زوجها - رضى الله عنهما. - جاء في كتاب " أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير المؤرخ:

"أم كجة زوج أوس بن ثابت. نزلت فيها آية المواريث. أخبرنا أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن علي بن عَبْد الله بن سويدة بإسناده عن أبي الحسن علي بن أحمد المفسر، في قوله تعالى: (للرجالِ نصيبٌ مما ترك الوالدانِ والأقربون) 1...، قال: قال ابن عباس في رواية الكلبي: إنّ أوس بن ثابت الأنصاريّ توفي وترك ثلاث بنات وامْرَأَة ، يقال لها أم كُجة ، فقام رجلان من بني عمه فأخذا ماله ، ولم يعطيا أمرأته ولا بناته شيئًا، فجاءت أم كجة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فذكرت له ذلك ، فنزلت هذه الآية.

وروى عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عقيل ، عن جابر قال: جاءت أم كُجّة إلى النَّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله ، إن لي ابِنْتين قد مات أبوهما ، وليس يعطيان شيئًا ، فأنزل الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنتَيَيْنِ)

¹ . النساء : 7.

كبيشة بنت معن بن عاصم بن الأوس

ذكر الله تبارك وتعالى المرأة في كتابه الكريم مرات كثيرة وحدثنا عنها سبحانه وتعالى في مراحل عدة تعكسها السطور التالية والتي تعرض لمختلف النساء اللائي جاء ذكرهن في القرآن الكريم

يقول تعالى: (يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَدْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيًْا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) 1

قال ابن جريج: وقال عكرمة: نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم بن الأوس، توفي عنها أبو قيس بن الأسلت، فجنح عليها ابنه، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تركت فأنكح، فنزلت هذه الآية.

وقال السدي عن أبي مالك: كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها ، جاء وليه فألقى عليها ثوبًا ، فإن كان له ابن صغير أو أخ حبسها حتى يشب أو تموت فيرثها ، فإن هي انفلتت فأتت أهلها ، ولم يلق عليها ثوبا نجت ، فأنزل الله تعالى: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)

¹ . النساء : 19.

وقال مجاهد في الآية: كان الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي أمرها ، فيحبسها رجاء أن تموت امرأته ، فيتزوجها أو يزوجها ابنه . رواه ابن أبي حاتم . ثم قال : وروي عن الشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبي مجلز ، والضحاك ، والزهري ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان – نحو ذلك .1

وكبيشة لم تُنجب من زوجها أبي قيس الذي كان له أولادًا من زوجة سابقة ، مرض زوج «كبيشة» فحزنت عليه حزنًا شديدًا ولازمت فراشه تمرضه..وكانت كبيشة لا ترى إلا جالسة بجوار زوجها ترعاه وتسهر على راحته وتداويه وتدعو له بالشفاء. وفجأة وعلى غير توقع، تدهورت صحة «أبي قيس» تدهورًا كبيرًا وما لبث الزوج المخلص أن مات.

وعاشت كبيشة وحيدة في دار زوجها ، تذكر حسن معاملته لها ، وحسن عشرته معها وأخلاقه الكريمة التي كان يتمتع بها ، ولم تمض أيام كثيرة ، حتى جاء ابن زوجها من إمرأة أخرى ، وطرح على كبيشة ثوبه!!...

وهي بذلك أصبحت من حقه بعد موت أبيه.

يقول إبن عباس: كانوا في الجاهلية ، إذا مات الرجل جاء قريبه فألقى ثوبه على المرأة فمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ مهرها!!..

¹ . تفسیر ابن کثیر .

لقد كانت تلك عادة العرب في الجاهلية قبل الإسلام.. كانوا يجعلون النساء ميراثًا لهم ، كما تورث الأموال والعبيد ، يتصرفون فيهن كما يشاؤون...؟!

ورأت كُبيشة أن لا تخضع وتستسلم لتقاليد الجاهلية ، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرضت عليه مشكلتها قائلة يا رسول الله: مات زوجي ، فلا أنا ورثته ولا ابنه تزوجني، أو تركني أتزوج غيره، بل تركني محبوسة في داري!!...

سكت رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ثم قال لها:

يا «كبيشة» اذهبي، واجلسي في بيتك حتى يأتي أمر الله..لم يطل انتظار «كبيشة» في بيتها، حتى حكم الله في قضيتها، ونزل قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا)

وبهذه الآيات الكريمة أبطل الاسلام ما كان في الجاهلية، وأعطى المرأة حريتها في الزواج وقرر لها الميراث ، وأنصف «كبيشة» ومعها كل النساء.

الفصل الرابع عشر نساء كافرات ذكرهن القرآن الكريم

امرأة نوح عليه السلام

اطلق عليها البعص اسم والهة قد تم ذكرها بإشارة ليست مباشِرة في قول الله عز وجل: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّتُورُ فَاسْلُكُ فِجَل: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّتُورُ فَاسْلُكُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون) 1

وكانت خيانتها في الدين، وليس في الفاحشة ، حيث كانت تسخر مع قومها الساخرين من نوح عليه السلام.

امرأتا نوح ولوط عليهما السلام

واعلة الكافرة امرأة نبي الله لوط التي ضرب الله للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط في قوله تعالى: (ضَرَبَ الله مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)2

فخانتاهما الخيانة الزوجية مستحيلة هذه بإجماع العلماء، هذه خيانة دعوة، أي زوجها نبي كريم، معه دعوة من خالق السماوات والأرض ، الزوجة لم تؤمن بهذه الدعوة: فامرأة لوط كانت خيانتها كذلك في الدين ، ولم تكن في الفاحشة ، حيث كانت تدل قومها على ضيوف لوط.

¹. المؤمنون: 27.

². التحريم: 10.

قال تعالى: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) 1

قال تعالى: (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) 2

كلمة (مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ) المراد: الغرق ، والكرب هو: المكروه الذي لا تستطيع دفعه عن نفسك ، ولا يدفعه عنك مَنْ حولك حين تستغيث بهم ، فإنْ كان لك فيه حيلة للنجاة فلا يُسمَّى كَرْبًا ، ووَصْف الكرب هنا بأنّه عظيم ، لأنه جاء بحيث لا يملك أحدٌ دَفْعه ، فالماء ينهمر من السماء ، وتتفجَّر به الأرض ، ويغطي قِمَمَ الجبال ، فأين المفرُّ إذن؟

-وقوله (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) 3 يعني: الكافرين. وكلمة (الأخِرِين) إهمال لهم، واحتقار لشأنهم.

زوجة أبي لهب حمّالة الحطب

أم جميل أروى بنت حرب بن أمية، حمّالة الحطب، زوجة أبي لهب بن عبد المطلب، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (سورة المسد.) غضبت عندما نزلت سورة المسد وازداد كرهها لرسول الله رغم أنّ ولديها عتبة وعتيبة تزوجا بنتي الرسول وهما أم كلثوم ورقية اللتان تزوجهما عثمان بن عفان تباعًا بعدهما.

^{1 .} العنكبوت : 33.

² الصّافات : 76.

^{3..} الصافات: 82.

ذكرت في القرآن الكريم في سورة المسد بوصفها امرأة أبي لهب ولم يذكرها باسمها صراحة فقال عز وجل: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) 1

من مسد أي من نار. وأخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس في قوله (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ.)

كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ليعقره وأصحابه.

فقد كانت تحمل الشوك ، فتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوجها أبو لهب: عبد العزى ، كني بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما ، أو في النار مناسبة لحاله فيه والنساء منهم من ذكر اسمها بشكل صريح أو ضمني..

ريطة بنت عمرو (ناقضة الغزل)

(ناقضة الغزل) هي ريطة بنت عمرو بن سعد بن زيد، ورد ذكرها في قوله تعالى : (و لَا تَكُونُ اللَّهُ مِنْ مَعْدِ قُوّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)²

وكانت خرقاء تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار، ثم تأمرهن فينقضن جميعًا ما غزلن ، فكان هذا دأبها لا تكف عن الغزل ، ولا تبقي ما غزلت.

^{1 .} المسد: 2-3.

². النحل: 92.

الخاتمة

وهكذا نجد أكثر من (100) آية قرآنية حفظت حقوق المرأة وكرامتها وإنسانيتها ، وأكثر من (230) آية قرآنية نزلت في (58) امرأة منهن (54) امرأة صالحة، و (36) امرأة منهن بيوت الأنبياء (آدم وإبراهيم وشعيب ويوسف وأيوب وزكريا وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم) ومنهن (18) امرأة من خارج من بيوت النبوة، و (4) نسوة كافرات ، منهن اثنتان زوجتا نبيين (امرأتا نوح ولوط) ، وجميعهن لم يذكر القرآن أسماؤهن ، واكتفى بالإشارة إليهن إلا السيدة مريم ابنة عمران أم النبي عيسى عليهما السلام، وسُمِّيت سورة باسمها ، بل نسب إليها نبيه عيسى عليه السلام الذي أرسله بالمسيحية ، وقال بعضهم بنبوتها.

والنساء اللاتي نزل فيهنّ قرآنًا ، هن:

- 1. حواء عليها السلام.
- 2. هاجر أم إسماعيل عليه السلام.
 - 3. سارة أم إسحاق عليه السلام .
 - 4. زليخا امرأة عزيز مصر.
- امرأة. 7-5 نسوة المدينة عددهم بين 9-7 امرأة.
- 14. بنات لوط عليه السلام. (عددهن لا يقل عن ثلاثة)
- 15. رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب زوجة أيوب عليه السلام.

- 16. يوكابد بنت لاوي أم النبي موسى عليه السلام.
 - 17. أخت موسى عليه السلام.
- 18. صفورة بنت شعيب عليه السلام زوجة النبي موسى عليه السلام.
 - 19. ليا بنت شعيب عليه السلام .
 - 20. آسيا امرأة فرعون حاضنة ومربية النبي موسى عليه السلام.
- 21.ملكة سبأ السيدة بلقيس وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام.
- 22.حنة بنت فاقوذا أم ستنا مريم بن عمران أم عيسى عليه السلام.
 - 23.مريم بنت عمران أم النبي عيسى بن مريم عليه السلام.
 - 24.أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.
- 25.أم المؤمنين سودة بنت زمعة (راوية حديث) نزل فيها القرآن في موضعين.
 - 26.أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق (راوية حديث)
 - 27.أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب (راوية حديث)
 - 28.أم المؤمنين أم سَلَمَة هند بنت أبى أمية المخزومية. (راوية حديث)
 - 29. أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها.
 - 30.أم المؤمنين جويرية بنت الحارث. (راوية حديث)
- 31.أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضى الله عنها (راية حديث)

- 32.أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب.
 - 33.أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث,
- 34. أم المؤمنين مارية بنت شمعون القبطية. (نزل فيها قرآنًا)
- 35.أم المؤمنين ريحانة بنت زيد بن عمرو بن قنافة النضيرية اليهودية.
 - 36. السيدة فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام.
 - 37. فاختة بنت عبد المطلب (أم هانئ) (راوية حديث)
- 38. أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عَمْرو مولاة رسول الله (ص) (رواية حديث)
 - 39. أم شريك غزية بنت جابر.
 - 40. لبابة الكبرى بنت الحارث. (راوبة حديث)
 - 41.عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة (أم معبد).
 - 42.أم الدرداء الكبرى خيّرة بنت أبي حدرة الأسلمي.
 - 43. خُلَيْدَةُ بِنْت قَيْس بِن ثابِت (أم البراء).
 - 44. أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.
 - 45.أم كلثوم بنت عُقبة بن أبى مُعَيط الأموية القرشية.
 - 46.الربيع بنت معوز.
 - 47.أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية.

- 48.نسيبة بنت كعب الأنصارية.
- 49.خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها.
 - 50.خولة بنت حكيم.
 - 51.أم شريك الأنصارية.
 - 52.مسيكة التائبة.
 - 53.أم كُجّة صاحبة الميراث.
- . كبيشة بنت معن بن عاصم بن الأوس
 - 55.والهة امرأة نوح عليه السلام .
 - 56. واعلة امرأة لوط عليه السلام.
- 57.أم جميل أروى بنت حرب بن أمية زوجة أبى لهب.
 - 58.ريطة بنت عمرو (ناقضة الغزل)

وهذا يعكس لنا علو مكانة المرأة في القرآن ، وهو بمثابة تكريم إلهي لها. وفي رد عملي على مدى تكريم الإسلام للمرأة ، وما منحها من حقوق. وأية مكانة بوّأها إيّاها الخالق جل شأنه في كتابه الكريم .

تم بحمد الله وفضله

حرر في الرياض غرة محرم 1444هن الموافق 30 يوليه 2021م.

ثبت المصادر والمراجع

- 1. ابن إبراهيم. د . عبد العزيز بن محمد . أمهات المؤمنين.
 - 2. ابن أبي شيبة . كتاب الأدب.
- 3. ابن الأثير, أبو الحسن عز الدين .(1994). "أسد الغابة في معرفة الصحابة. دار الكتب العلمية، وطبعة (2012م) ط1، دار البن حزم . بيروت.
 - 4. ابن الأثير. أبو الحسن . الكامل في التاريخ.
- 5. ابن أنس. الإمام مالك. (1412ه/ 1982م) الموطأ. تحقيق فاروق سعد,
 ط 3. بيروت . دار الآفاق الجديدة .
- 6. ابن الجوزي . (1409ه/ 1989م) صفة الصفوة (4أجزاء) ضبطه وكتب هوامشه إبراهيم رمضان وسعيد اللحام . دار الكتب العلمية بيروت .
- 7. ابن حزم . الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي . المحلى بالآثار . (12جزءًا) . بيروت . دار الفكر .
- 8. ابن حنبل. أحمد (ت 241 هـ/855م) (1414هـ/ 1994م) المسند، تحقيق صدقي محمد جميل عطار، (عشرة أجزاء + جزءان للفهارس) ط2. بيروت . دار الفكر.
 - 9. بن حنبل . أحمد. فضائل الصحابة.

- 10. ابن سعد. محمد (ت 230 هـ /230) (1414 هـ / 1994م) الطبقات الكبرى (6 أجزاء) . مراجعة وتعليق سهيل كيالي ط 1. بيروت . لبنان .
 - 11. ابن عبد البر. الاستيعاب.
- 12. ابن طيفور, أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (1326 هـ 1908 م)، "بلاغات النساء، كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب". مطبعة مدرسة والدة عباس الأول. القاهرة.
- 13. ابن العربي . أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري المعروف باسم ابن العربي (ت 543 ه/1148م) أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت .دار الجيل.
 - 14. ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق. .
 - 15. ابن القيّم .جلاء الأفهام .
 - 16. ابن القيّم. زاد المعاد.
- 17. ابن كثير أبو الفدا إسماعيل (ت 774هـ/ 1372م) (1417هـ/ 1417م) . 1997م) البداية والنهاية. تحقيق عبد الرحمن اللاذقي. محمد غازي .
 - 18. ابن المثنى.أبو عبيدة معمر بن المثني "ت 208 ه " أزواج النبي صلي الله عليه وسلم .تحقيق يوسف علي بدوي.

- 19. ابن مظفر الشهير بابن الوردي . (1417ه/ 1996م) . زين الدين عمر . تاريخ ابن الوردي. ط. 1 دار الكتب العلمية. بيروت _ لبنان.
- 20. ابن منْجُوية .أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر .رجال صحيح مسلم.
 - 21. ابن منظور. لسان العرب.
- 72 أرنولد. توماس. (1970م) الدعوة إلى الإسلام . ترجمة وتعليق د . حسن إبراهيم حسن، د . عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي. ط 3 . القاهرة مكتبة النهضة المصرية .
- 22. الأصبهاني. أبو نعيم، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
 - 23. الأصفهاني . عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد .(مالك حقوق المؤلف) (1423هـ/ 2002م) . البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. المحقق: عمر عبد السلام تدمري. ط 1.
 - 24. ابن مظفر الشهير بابن الوردي . (1417ه/ 1996م) . زين الدين عمر . تاريخ ابن الوردي. ط.1. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان.
 - 25. إفرنج .واشنطون (مستشرق إنجليزي). حياة محمد. ترجمة وتعليق د . علي حسني الخربوطلي .القاهرة . دار المعارف.
 - 26. الألباني. صحيح المشكاة.
 - 27. الآلوسي, أبو الثناء .تفسير الآلوسي.

- 28. الألمعي. د . زاهر عواض . مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش.
- 29. البخاري الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 1868هم) صحيح البخاري (5 أجزاء)، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب، الشيخ هشام البخاري، ط1 ، بيروت : المكتبة العصرية ، 1417هـ / 1997م، ط2 ، 1418هـ / 1997م.
- 30. بودلي .ر. ف . (مستشرق إنجليزي) الرسول حياة محمد, ترجمة محمد محمد فرح. عبد الحميد جودة السحّار . طبعة بدون رقم وتاريخ, القاهرة, مكتبة مصر .
 - 31. البيضاوي, عبد الله بن عمر، "تفسير البيضاوي.
- 32. الترمذي . أبو عيسي محمد بن عيسي بن سورة (ت 279 هـ/892): سُنن الترمذي " الجامع الصحيح ". تحقيق كمال يوسف الحوفي (5 أجزاء) ، بيروت : دار الكتب العلمية.
 - 33. جب .هاملتون . وكالمرز . (1985) الموسوعة الإسلامية الميسرة. ترجمة راشد البراوي. جزءان. طبعة بدون رقم. القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .
 - 34. الجميلي . السيد ، نساء النبي.

- 35. حمّاد . د. سهيلة زين العابدين. السيرة النبوية في كتابات المستشرقين " دراسة منهجية تطبيقية على المدرسة الإنجليزية (رسالة دكتوراة) معدة للطبع.
- 36. حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . ((1443هـ/ 2022) زواج القاصرات وعضل الراشدات. النسخة الاليكترونية الأولى م.
 - 37. حمّاد. سهيلة زين العابدين حمّاد. إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية .
- 38. حمّاد. د. سهيلة زين العابدين . (1443ه / 2022) حقوق المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . النسخة الاليكترونية الأولى .
 - 39. الحمودي, خالد. أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب. أخلاقها وفضائلها. دار القاسم.
- 40. الخراط, أمينة عمر (2000). حفصة بنت عمر الصوامة القوامة.ط 1. دمشق: دار القلم.
 - 41. خليفة . حاجي. سلم الوصول إلى طبقات الفحول.
 - 42. الدرامي. عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 ه / 868م) سُنن الدرامي. تحقيق دار الريان للتراث. القاهرة . و دار الكتاب العربي بيروت .
- 43. درمنغم . أميل . حياة محمد, تعريب عادل زعيتر, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

- 44. الذهبي . الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت 748 هـ/1347م): تذكرة الحفاظ، طبعة بدون رقم وتاريخ . بيروت . دار الكتب العلمية .
- 45. الذهبي. الحافظ المؤرخ أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 45. الذهبي. الحافظ المؤرخ أبو عبدا لله محمد بن أحمد البجاوي. طبعة 748ه /1347م). ميزان الاعتدال. تحقيق علي محمد البجاوي. طبعة بدون رقم وتاريخ. بيروت. لبنان . دار المعرفة
 - 46. الذهبي. تاريخ الإسلام.
 - 47. الذهبي .سير أعلام النبلاء.
 - 48. الرازي. فخر الدين . عصمة الأنبياء.
- 49. الزمخشري . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ / 1133م) : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تخريج أحاديث الكشاف الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، (4 أجزاء) ، بيروت : دار المعرفة.
 - 50. الزرقاني . حمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على المواهب اللندنية بالمنح المحمدية.
 - 51. الزركلي . الإعلام.
 - 52. السمهودي. وفاء الوفاء.

- 53. السهيلي. الروض الأنف.
- 54. السيوطي. جلال الدين (2003م 1424هـ)، "الدر المنثور.ط. 1، مركز هجر.
- 55. السيوطي. جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن. المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، ط1. مؤسسة الرسالة. دمشق ـ سوربا.
 - 56. الشامى . لصالحى . سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.
- 57. الشوكاني. محمد بن علي محمد (1426ه/ 1996م) (1250ه/ 1834/ الشوكاني. محمد بن علي محمد (1426ه/ 1834م): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (5 أجزاء)، مراجعة يوسف الغوشي ط2،بيروت : دار المعرفة . وطبعة أخرى لدار الخير مأخوذة عن مخطوطة لدار الكتب المصرية ،الطبعة الأولى، بيروت . ودمشق :1413ه / 1992م
- 58. الصلابي. د. علي محمد محمد فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره.
 - 59. الطبراني. المعجم الكبير.
- 60. الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ /922م) (1415هـ/ 1405م). الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ /922م) أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ /922م) أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ /922م) أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ /922م)

- جميل العطار. بيروت . دار الفكر " .ط2، بيروت . لبنان . دار الكتب العلمية.
- 61. الطبري . أبو جعفر بن جرير (تاريخ النشر 1407ه/ 1987م) (ت 310 هـ / 922م): تاريخ الأمم والملوك (13 جزءاً) ، ط 1، بيروت . لبنان : دار الفكر . القاهرة . مصر : طبعة دار المعارف تحقيق : أبو الفضل إبراهيم .
- 62. العبد اللطيف. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم. أمهات المؤمنين رضي الله عنهن" دراسة حديثية، رسالة دكتوراة . الجامعة لإسلامية .المدينة المنورة . 1404 ـ 1405.
- 63. العسقلاني. ابن حجر . 1405ه/ 1994م) التقريب ط1. بيروت دار الكتب العلمية
 - 64. العسقلاني . أحمد بن حجر . (1416هـ/ 1996م) تقريب التهذيب ط. ١ ، بيروت . لبنان . مؤسسة الرسالة .
 - 65. العسقلاني. أحمد علي بن حجر العسقلاني (1415ه/ 1994م) تهذيب التهذيب. (12جزءًا). ط1. بيروت . دار الكتب العلمية
- 66. العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (1416ه/1996م)) هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، (15جزءًا + جزء فهارس). بيروت. دار الفكر.
- 67. العسقلاني. أحمد ابن حجر (2010) الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتب العلمية.

- 68. العقّاد . عباس محمود. الصديقة بنت الصِّديق.
 - 69. الغرناطي. ابن حيّان. البحر المحيط.
- 70. غنيم . د. أحمد. المرأة منذ النشأة بن التجريم والتكريم.
- 71. الفاسي, تقي الدين محمد بن أحمد التقي. (1998)، "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. دار الكتب العلمية.
- 72. القرطبي . أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عاصم النمري .الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
- 73. قريبي د . إبراهيم بن إبراهيم . مرويات غزوة بني المصطلق طبعة بدون رقم وتاريخ . الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
- 74. الكعكي. عبد العزيز بن عبد الرحمن (1419هـ/1998م)، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ .ط. 1. المدينة المنورة: الشركة السعودية للنشر والتوزيع.
 - 75. لوبون . غوستاف . (مستشرق فرنسي) حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر . طبعة بدون رقم وتاريخ, القاهرة . مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه.
- 76. مختار. اللواء محمد. التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية. دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور محمد عمارة .ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1400ه / 1980م.

- 77. مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ / 874م) :صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي (5 أجزاء) .بيروت . لبنان . دار إحياء التراث العربي .
- 78. النسائي. أحمد بن شعيب بن علي بن بحر. سُنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . القاهرة: دار الحديث . 1407 ه / 1987 م .
 - 79. نصيف. د. فاطمة .حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة .
 - 80. النووي . تهذيب الأسماء واللغات.
- 81. الهلالي. عماد الهلالي. معجم أعلام النساء في القرآن الكريم. دار الكتب العلمية.
 - 82. الهندي. المتقى. كنز العمّال.
 - 83. الهيثمي. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
- 84. وات. مونتجمري . محمد في المدينة، ترجمة : شعبان بركات، صيدا . بيروت : المكتبة العصرية .
 - 85. الموسوعة الميسرة.
- 86. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية.المجلد 2018، العدد 39 (30 يونيو/حزيران 2018). ص1058–1069، 12ص.. جامعة بابل كلية التربية الأساسية. العراق.

مراجع باللغة الإنجليزية

87. مارجليوث.ديفيد صموئيل. محمد وظهور الإسلام.

- Margliouth. Mahammad and The Rise of Islam. G. P. putnams sons 1927
 - 88 Muir William, Life of Mohammad smith elder and co, 1861.
- 89. Thomas Arnold and Alfred Guilaume, Reeds, the legacy of Islam. Oxford University press Oxford: 1968.
- 90. Watt, Montgomery, *Muhammad at Medina*. Billing and sons

limited, Guild Ford And london 1969.

91. Watt, Montgomery Watt, *Probhet and Statesman*. Oxford: Oxford University Press 1961

مواقع اليكترونية

92. السيدة آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون ..دروس وعبر (albayan.ae)

93. محمود. جيهان , محمود. جيهان , .1.793154

https://w11a.weebly.com/15711605- . 94 1607157516061574.html

.95